١

سياحة في التصوف الحضرمي

أكرم بن مبارك عصبان

بسم ا الر ن الرحيم

سياحة   تصوف حضرموت

تأليف

أكرم مبارك عصبان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

ا مد وحده والصلاة والسلام على من لا ن بعده وآله وصحبه.. وبعد:

فإن الفكر الصو حضرموت ينتظم سلك الطرق الصوفية ا تناثرة العا الإسلامي، ويصب راه وادي الفكر الصو ، بل ويعد أحد روافده ا امة، وهولا رج عن التصوف ا طوط العريضة، وإ ا اختط لنفسه طريقة للوصول إ الغاية ال تلتقي عندها خطوط الطرق الأخرى، حيث يترتب أسبقية الوصول إ الغاية على نوع ا راتب وا قامات والأحوال ال يسلكها الشيوخ، ويوصلون مريديهم ع ها.

ومن يدرس الفكر الصو يلاحظ غيبة ا درسة ا ضرمية دواوين الفكر الصو العام، حيث يول ا عناية بالذكر فضلا عن الدراسة، مع أن ساحتها قد حوت كل مفردات التصوف، فأردنا ذه الدراسة السياحة ميدان التصوف ا ضرمي خاصة، وذلك بعد استكمال العدة من اقتناء مصادر الفكر ذاته، والرجوع إ ا طوط العريضة للفكر الصو فإ ا أصل ترد إليه فروع التصوف ا ضرمي.

- ولابد ا قدمة من بعض التنبيهات:

أولاً: ليس من غرض هذه السياحة التعرض شاه ا تصوفة بالذكر، بقدر ما تنصب على دراسة الظاهرة وما حوته من معا ، وإبراز هذه ا عا على حقيقتها وقد التركيز على كتب التراجم والس - وهي ضرورة للولوج إ الطريقة، والضرورة إ ا تقدر بقدرها - لإعادة التوازن ذه الطريقة ح أراد بعض من يتحدث عنها حذف الشق العلمي الفلسفي منها، وحصرها الشق العملي السلوكي فجردها حينئذ من الوصول عن الغاية ا نشودة.

ثانياً: مادة هذه السياحة عبارة عن نقولات منتزعة من مصادر الطريقة نفسها، أورد ا لاعتقاد ناقليها بصحتها، مع علمي بصدق ما ذكره حس عبد الر ن الأهدل (ت:٨٥٥هـ) فة الزمن من التوقف بعض ما يذكر من أحوال ا تصوفة لأن عاد م التساهل قال:(وكذا ينبغي التوقف أكثر موعات ا تصوفة وحكايا م، خصوصا أهل اليمن منهم، فإ م يوردون ما لا يعلمون صحته وفساده، فاعلم ذلك وا أعلم)[1]

قلت: ومتصوفة حضرموت داخلون م حظ من هذا ا صوص ن تأمل أمهات ا راجع، كا وهر وا شرع، والعقد النبوي وغ ها، وعليه فما كان قبل الإمام العيدروس (ت:٨٦٥هـ) فللتوقف فيه ال وأي ال، لأنه يعد أول من صنف الطريقة كما قال باسودان ذخ ة ا عاد: (إن الشيخ عبدا العيدروس كان مظهرا من مظاهر آل باعلوي، وهو أول من صنف طريقهم والشيخ عبدا ا داد (ت:١١٣٢هـ)

(١) فة الزمن سد عبد الر ن الأهدل (٢/٤٠٠).

كا ا لتلك الطريقة)[1].

وقد قيل يكن الصوفية ضرموت يهتمون بالتأليف ا راحل الأو والسبب يعزى (لكو ا طريق قيق وأذواق وأسرار، فجنحوا للخمول والسر والإسرار، و يضعوا ذلك تأليفا، و يصنفوا فيه تصنيفا، ومضت الطبقة الأو إ زمن العيدروس وأخيه الشيخ علي، فاتسعت الدائرة وبعد ا زار، واتصل م القريب ا نفصل ببعيد الدار، واحتيج إ التأليف والإيضاح والتعريف)[2].

ثالثاً: ما ذكر عن قيق الأعمال والسلوك، ونشر الدعوة نشرا موسعا، وكان مدار ا ديث على التواضع وموافقة العبادة واستشعار ا وف وكمال اليق وحسن الأخلاق وإصلاح النيات وتطه القلوب و انبة العيوب وغ ذلك من ا اهدات - إذا خلت من شائبة الغلو والابتداع - لا حاجة لنا بالوقوف أمامه طويلا، لكونه من دائرة الإسلام، ونسبته للهدي النبوي أو من نسبته لطريقة معينة، ومن تأمل الكتب والرسائل والوصايا د اهتماما با ث على التمسك بالكتاب والسنة كالنقولات عقد اليواقيت وغ ه[3] اا وصفت الطريقة ا ضرمية بأ ا العلم والعمل والورع وا وف من ا والإخلاص، ولو كان حال الصوفية كذلك و لطوها بالرياضات ا دثة، أو يلوثوها صطلحات القطبية والغوثية والإنسان الكامل لالتزمنا جها، و جر إلا ا ها، ولكن هيهات، هيهات، فقد انتهوا با اهدات ذات الطابع العملي إ ا مع والبقاء ذي اا عة الفلسفية و يقفوا عند الرياضة بالوصيد، بل كسروا الباب، ومضوا إ متاهات و السراب.

والتصوف فعلا قد بدأ بالزهد والازورار عن ا ياة ح أبدت زخرفها، فسد ح أخذ من سوق الفلاسفة ذيب النفس ء ا قامات، وتغلظ الفساد با وض الإنسان الكامل و ارة الغلاة إثبات م لة له فيها خصائص الربوبية، ت مسمى الغوثية والقطبية، أوقعت الأتباع عقائد فاسدة، وغالب ا تأخرين اشترى من هذه البضاعة الكاسدة.

إذ أن مصطلح التصوف يقف عند حقيقة النشأة، بل ما فتئ يتطور وينمو ح استقر على صيغة ائية ينصرف إليها الاسم عند الإطلاق، ومن صرها على ا ع السلوكي من ترقيق القلوب، وتزكية النفوس، فإنه يقطع س الصوفية إ الغاية اا ا هوا وها من حيث أراد ت يههم، و يراع م حقوقا، ومن اا ما يكون عقوقا.

رابعاً: إن ا شكلة ليست جوانب سلوكية وإن كانت ملوثة بالتواجد والسماع، وا نوع للشيوخ، والتنقيب أشياء كا وع والسهر وا لوة ينقب فيها السابقون، ولكن ا ديث إ ا هو عن الرياضة اا

(١) ذخ ة ا عاد (ص:٢٤٤) وانظر غاية القصد وا راد (ص:١٠٠).

(٢) ظهور ا قائق (٤٨) وقال ا داد هذا ا ع كما التائية من الديوان فعن عيدروس السر بعد عفيفه إ الشيخ قطب العارف الأئمـ ةعلي بن أ بكر الإمام ملاذنا وعمدتنا نقل علم ا قيقةوقد صرح ابن عبيدا السقاف إدام القوت بقوله: يكثر التأليف العلوي إلا بعد ظهور السادة آل العيدروس (٤٩٨/١).

(٣) والعقود اللؤلؤية مد بن حسـ ا بشي وتبصرة الو لأ د بن زين ا بشي وغ ا.

قادت للشطح ال ول إ البقاء، ولا يفيد شيئا بعد ذلك النسبة لأعلام من السلف اتصفوا بالزهد، فتلك شنشنة معروفة عن كثـ من الرافضة من نسبة بعض سلف آل البيت إ لمتهم، وبا قابل ينبغي أيضا عدم نسبة غلاة الصوفية إ من خاض الزهد أو الفناء الشهود كالقسم الثالث الذي أشار إليه شيخ الإسلام بقوله: (ابن عر وأتباعه وإن ادعوا أ م من الصوفية فهم من صوفية ا لاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام فضلا وأن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأ سليمان الدارا ومعروف الكرخي وا نيد بن مد وسهل بن عبدا التستري وأمثا م..)[1].

خامساً: إن مناقشة الفكر لا تلزم تضليل الأفراد وا كم عليهم بفساد ا عتقد لأن العـ ة با واتيم وعلم ذلك إ ا وحده، ولا يليق الانتقاص من أحد من الأفراد، وإ ا ا راد معرفة القضايا الفلسفية الـ جرها حسن الظن بابن عر وأمثاله وقراءة كتبه ا شحونة بالطوام، حـ أسروها بضاعة، وتأثروا فردا ا فانعكس هذا التأثر على الواقع، كما لا يتوهم الناظر السياحة أ ا من دائر ة تتبع الزلات، أو من جنس التقاط العثرات، لأن تصنيفها كتب القوم ضمن الفضائل وا ناقب والكرامات، بل حـ الشطحات الـ يتوارى بعضهم من روايتها، تعد أحيانا من باب التحدث بالنعمة الربانية، أو أن يظهر الشاطح للناس سر الوراثة ا مدية كما سيأ موضعه.

سادساً: إن سبيل العدل التعامل مع مفردات الفكر الصو يقتضي أمرين أحد ا: توثيق النصوص من ا صادر الأصيلة ا عتمدة لديهم ذلك (أن توثيق الكلام ا ردود عليه من كتبهم ذا ا لا من الكتب الـ ترد عليهم أو كي عنهم أو فيما يقال عنهم فهذه مصادر ثانوية...)[2] والأمر الثا : أ لا أرد ماء التسويغات ا مجوجة الـ يقتفيها أهل ا ديح، وكذلك عدم ميل الكلام امل بعيدة ابتغاء التجريح، ولكـ أسوق النقول من مظا ا ولا أدعها سائمة بل أعلق عليها ا يقتضيه ا قام، كما أن العدل يلزم أيضا عدم التعميم لقضية معينة - بلغت حدا كبـ ا الغلو - على يع من ينتمي ذه ا درسة بل تكون على من نسبت إليه صورة، وإن تصح النسبة تضل على من نقلها مقصورة.

سابعاً: إن عملي هذه السياحة هو صياغة ما تفرق شعاب الكتب والتراجم الـ قذفتها لنا ا كتبات - مطبوعة و طوطة - وأسفر النقاب عنها بعدما ظلت زمنا رهينة بس شيوخ يضنون ا حيث يظنون عدم هضم ما حوته، و مرحلة السبق الدعوي أفرج عنها فكان لا بد من ع ما تفرق أوديتها وتوجيهه إطار الفكر الصو العام وإبراز مدى التشابه الكبـ بينه وبـ تصوف حضرموت، ولا أكون بعد صياغة ما أطلعونا عليه منأى عن لسان جاهل يطعن بـ لأولياء ا ومود لآل البيت، فأما الولاية الـ حدها قوله تعا (ألا إن أولياء ا لا خوف عليهم ولا هم زنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فحاشا مسلم أن يكن

---

(١) الفرقان بـ أولياء الر ن وأولياء الشيطان.

(٢) الرد على ا خالف تأليف بكر أ زيد قال (و ذا دخل على ابن حزم ر ه ا الداخل من هذه الناحية لأنه مقارعته للأشـاعرة فاسـد مذهبهم ريف نصوص من الأ اء والصفات افتقد سائل كتبهم ذا ا فرد عليه بعض الأشاعرة بأن هذه ليس مذهبا م) ص ٥٩.

العداوة لأهلها فضلا أن يسطرها فيبوأ رب ا كما ثبت الصحيح، وأما آل بيت الرسول صلى ا عليه وسلم فالنصوص فضلهم صر ة، والآثار وجوب مود م صحيحة ومقررة مظا ا من كتب الاعتقاد وعليه فمحبتهم معقودة ا نان، وذكرهم بالثناء جار على اللسان.

ثامناً: ليست السياحة من زيق الصفوف شيء لأ ا ليست با ديث ا رجم،وما زال كث من آثار التصوف قائم على أصوله، حيث قاد الاسترسال ذكر الكرامات وا وارق إ الغلو الذوات، وقد نقل باسودان الذخ ة عن ا زجاجي بعد ذكر ا ديث القدسي (أصبح من عبادي مؤمن وكافر..) قوله: وقد ذهب العامة هذا ا ذهب أولياء ا فإن مرضوا قالوا هذا صدر من فلان وإن شفوا قالوا هذا من بركة فلان فلما اعتقدوا ضرهم ونفعهم حلفوا م من دون ا فإن أجرى ا سبحانه الوادي قالوا شيء يا فلان وإن قبض عنهم ا طر قالوا عه فلان وا سبحانه القابض الباسط ا يي ا ميت وكل شيء بيده من ملك وملكوت ولو ذهبنا نتكلم ا الكتاب والسنة من التحذير عن ذلك لكاد أن يرى الناس قد هلكوا و ذا تراهم أكثر أتباع الدجال فافهم هذه ا ملة فإ ا نافعة)(١).

ثامناً: سة أذن كل دوع صطلحات الصوفية وألفاظها من غ غوص حقائقها ومضامينها، وهو حال الكث أقول له ارجع -يا رعاك ا - إ النبع الأصيل والزم ا هيع العتيق، ودع عنك بنيات الطريق، واصرف -هداك ا - جهدك ووقتك الكتاب والسنة علما وعملا ودعوة اص على ذلك كله. بدلا من الدعوة ت طريقة معينة، وا ا ادي إ سواء السبيل، وأسأله أن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإ ان ولا عل قلوبنا غلا للذين آمنوا إنه غفور رحيم.

- مظاهر تصوف مدرسة حضرموت ا عاصر:

وقبل ا وض ثنايا السياحة نفرد التنبيه التاسع ا تمثل مظاهر الصوفية ا عاصرة با ديث عن فكر عشش باض وفرخ ضرموت، وامتد إ عصرنا وبرز عدة مظاهر تتضح من خلال رموزه ا عاصرة ال تقوم بالترويج له بأساليب تلفة تتجه كلها و إبرازه و كن إ ا ا ما يلي من النقاط:

الأو : التأكيد على الدعوة إ مدرسة حضرموت ال ا مصادرها ا شهورة، بل ويقال عن هذه ا درسة أ ا صصة لنصوص الكتاب والسنة العامة، وبيان ملها، كما نقل عمر بن مد بن حفيظ خلاصة ا دد النبوي تصريح القائل بأن طريق السادة آل باعلوي: إتباع ا نصوص على وجه صوص، و ذيب الأصول لتقريب الأصول، قال: فلهذا فائدة ونفع معلوم يزيد على ما يقتضيه إتباع الكتاب والسنة

(١) (ص:١٦٦) وليس أمر الغلو يرجع إ زمان بعيد بل قد ورد التعليقات على رحلة الأشواق القوية عند ذكر علـي بـن مـد ا بـشي (ت:١٣٣٣هـ) بسيؤن الاعتراف ذه ا قيقة بـ(أن اعتقاد الورى فيه يفوق وصف الواصف إ ازفة طوائف معتقدا م إ ا ـدود ا ذمومة) (ص:١١) قلت: وينظر ما يفعل الاحتفال بإلباس تابوته شهر ربيع الأول سنة (١٤٢٦هـ).

على وجه العموم!!![1] وقد أقر ابن حفيظ الط وكنا ا متبنيا هذا الطرح الغريب الذي سد فهم النصوص وفق السـ ة العملية ذه الطريقة وا عروف بداهة إ ا يكون اتباع الكتاب والسنة على فهم الصحابة سلف الأمة، لا على صيص طريقة معينة.

وا تأمل د أن خبايا هذا ا صوص قد ورد عادات تر الـ تضمنت زيارة أضرحة ا قبورين، والاحتفال بإلباس التوابيت، وإقامة ا والد، وإقرار ا ضرات أو الس السماع، وإقرار فضائل ا ساجد وا عابد ضرموت، كل ذلك وغ ه د ه عمر بن مد بن حفيظ التقد لعادات تر بأ ا (عادات رجال ا دى القادات، ا لحقة بالعبادات لقيامها على أسس العلم وا تابعات، والاقتداء دي سيد السادات، بتر وحضرموت... فسررت ذا ا مع - مادة كتاب عادات تر - ورجوت أن يكون مصدر نفع، وأن يكون له قلوب الناشئة ا تطلع إ تراتيب أئمتهم أحسن الوقع.. وكم تنوسي وأ ل من أعمال أسسها أكابر، ففقد خلفهم سواكب غيثها ا تواتر، وفا م ما انطوى فيها من سر وخ الباطن والظاهر)[2].

وقد أشار أيضا بعض قصائده ا واجيد إ أكابر مدرسة التصوف ضرموت ن حواهم واديه وضمتهم تربه كتربة بشار بتر فيقول الضوء اللامع شعرا:

وا ناء يا أخوه لنا با يعود — وادي ا زين بأهل الشهود

حل فيه ا هاجر نسل خ ا دود — وحل فيه ا قدم سيد أهل السجود

وحل فيه الكرام العارفون الأسود — مثل ابن سا عظيم الشأن حامي ا دود

وأهل بشار هم أهل الوفاء بالعهود — كل من تعلق م طالعه سعد السعود

ومن دخل اهم يزل صعود — و مراتب عطا من غ حصر أو قيود

الثانية: ما يطالعنا به أبرز ا روج للتصوف ا ضرمي وهو زين العابدين علي ا فري الإعلام بقنواته الفضائية والصحفية - الذي تط عبارته الآفاق ويتلقفها فئام من الناس بالقبول ن لا سن النظر بالتصويب - من التبشـ بقدوم التصوف وذلك حديثه ريدة الشرق الأوسط بقوله (التصوف قادم بوجهه الصحيح) وقد علل ذلك بقوله (لأن أهل التصوف الصادق بعد أن أوذوا وحصل م ما حصل بدأوا الآن يستعيدون وجودهم...)[3].

---

(١) نقله عن عبد الر ن بلفقيه فا ة خلاصة ا دد النبوي وتتمة كلامه (وذلك علم الأحكام ا شتمل وا تعلق بظاهر الأحكام أصل موضـوعه عام عام شامل ا ا قصود منه ربط النظام وتقييد الطغام وغ هم من العوام ولا شك أن الناس تلفون الدين كل مقام فلا بد من علم خاص لكل صوص وهو ل نظر ا واص).

(٢) الدليل القو ذكر شيء من عادات تر تأليف حامد بن مد بن شهاب مكتبة تر ا دينة الطبعة الأو (١٤٢٢ هـ).

(٣) جريدة الشرق الأوسط ادى أول (١٤٢٣ هـ) يوليو (٢٠٠٢م) وهي عبارة ذات دلالة وبعد عميق ينبغي التيقظ لصدقها و لها علـى ا د لأ ا صدرت ن طاف البلاد شرقا وغربا حـ صرح بقوله: (فلنا اضرات ا امعات ا وجودة بدولة الإمـارات و الكويـت

قلت: وقوله الآن يراد به بعد ما هبت رياح عاتية بعد أحداث سبتمـ الـ أتت على الـ طاب الديـ الـ قيد بأعنة الكتاب والسنة ونادت عليه بالتغيـ والتعديل والتبديل فاغتنمها دعاة التصوف إبراز مضامـ مدرستهم، وانتعش أمر أصحاب الطرق لأن مراكزهم بقيت منأى قوة هذه الـ جمة.

وأما قيد الصحة الوارد عبارته الـ ذكورة فلا يفيد البيان شيئا لاشتماله على الإ ال إذ يستطيع تفسـ ه عند الـ عارضـ - أو الـ توقفـ التصوف - على ما ينبذونه وفق تصورهم، كما يستطيع أن ـمله إذا خلا ـؤيديه على نبذ الـ لول والا اد ولو كان واضحا لأبان لنا تفصيل الـ راد ولكن التعميم صفة تكثر أجوبته حـ فطن الـ بعض ـاوريه بقوله (إجابتك دبلوماسية)[1] وقد حدد الوجه الصحيح للتصوف الـ نهج الذي يدعو به كما ورد صحيفـ الأيام و(٢٦) سبتمـ اليمنية فقال بيان الفرق بـ دعوته ودعوة عمرو خالد: (الـ نهج الذي ندعو إليه له جذور ـتد ألف سنة...)[2] قال (ودار الـ صطفى -بتر - امتداد ـذا التاريخ..).

هكذا ذكر لنا طول الـ نهج على امتداد التاريخ، ولكن ما لونه ما ر ـه ما الـ طعم؟ لا يستطيع القارئ أن يتعرف على شئ من ذلك إلا إذا كان على خلفية مسبقة بالطريقة الصوفية الـ ضرمية، و ـن لا نلمح شيئا من خطاب هذا الـ نهج الـ قرر مصادر الطريقة عند الـ تقدمـ منهم والـ تأخرين ـن يعدهم ضمن شيوخه، وذلك لوحشة من ـاطبهم من الـ طاب التقليدي، فأدخل عليه تعديلا حـ يتلآم مع العصر بقوله (التصوف ـعناه الراقي لا الـ ـز).

هذا هو التعديل الـ ـديد على الـ نهج وبه كاد أن ينقض قوله السابق الـ تمثل الدعوة إ منهج ـدد فهو يرى كما صحيفة السياسة الكويتية أن مصيبة الأمة ترجع إ حب الدنيا وكراهية الـ وت والذي يعا هاتـ الـ ـصلتـ هو علم التصوف ـعناه الراقي وليس الـ ـز الذي ـارسه البعض اليوم فالتصوف الراقي هو الذي يعتـ بتطهـ القلوب وصفائها و ـلصها من حب الدنيا وكراهية الـ وت ويربطها با عز وجل)[3].

الثالثة: ما تفرزه دور النشر والتوزيع من مطبوعات كنا نعد مفردا الـ هذا الزمان كباقي الوشم ظاهر اليد، فإذا الـ ترجع جذعة بكل ما ـمله من طوام، وكأ الـ من عهد ضارب القدم يرجع إ طغيان الـ ـد الصو الذي اجتاح البلاد القرون الـ نصرمة، حـ كثرت دعاوى الكرامات وتعلق الناس الـ كبديل

والبحرين وقطر وعمان و الأردن ولبنان كنا ضيوفا على ـاحة الـ ـفـ وقمت برحلات إ أندونسيا وسـ يلانكا وشرق أفريقيا وإ أمريكـ الـ وهولندا وبلجيكا وإيرلندا وبريطانيا كل هذه الدول مفتوحة لنا و ـال دعوتنا بفضل الـ تعا) صحيفة الرأية القطرية (٢٠٠٢/٨/٣٠) و صحيفة الأيام البحرينية (٢٠٠٥/٨/٢٦) قال (ما رأيت نظاما يتخوف منها) أي الصوفية.وخص ـلة الـ ـصور الـ ـصرية (٢٠٠٢/٧/٢٦) النظام الـ صري معرض حديثه عن سبب ترحيله من مصر فقال:(والـ سؤولون ليسوا من أصحاب التوجه الـ ـارب لأضرحة الأولياء)!!

(١) صحيفة الأنباء الكويتية نقلا عن موقع عي زين العابدين.

(٢) موقع زين العابدين الـ ـفري.

(٣) السياسة الكويتية من موقع زين العابدين الـ ـفري.

مناسب للضعف والوهن، ونأخذ مثالا ذا الإفراز ا ديد دار الأصول للنشر والتوزيع والدراسات الإسلامية مطبوعته ا وسومة بـ (أغلى ا واهر، ا نتقى من تراجم حاوي يع ا فاخر، أ بكر بن سا تاج الأكابر) تأليف نة البحث العلمي سنة (٢٠٠٤هـ) كما هو ال يد الإلكترو [(1)].

و أول صفحة من هذا الكتاب يصطدم القارئ ذا الاستهلال الذي نصه: (و حقيقة الأمر ما كنا لم يوما بأن أمثالنا ستتاح م جوانح السعد، بنعمة الشرف زاولتها، والقبض على زمام فخرها، وماذا عسانا أن نستطيعه تر ة سلطان أهل العشق وا ودة، ر ا عرفة الك ى، واسطة عقد أهل الولاية الدنيا والأخرى!! فخر السادة الأكابر الأشراف ب علوي، من ألقت إليهم الولاية وا عارف أفلاذ أكبادها، بل القطبية وا عارف أزمة أجيادها! وشهدت الأكوان بأ م حكام دولتها وأفراد زهادها وعبادها!!، من أمداد العا من إمداده الر ا ونفحات الوجود مقتبسة من مشكاة نوره الصمدا حامل لواء القطبية العظمى!! من قق على رأسه أعلام الولاية من كل جانب، وانطوت فيه سائر ا قامات وا راتب، وبأنفاسه الطيبة تزول الأوهام والشكوك، وبالصدق بته يوصل إ مراتب الوجود، من هزت الأرض أعطافها بوجوده، واعترفت كل فرقة أ ا أعظم جنوده، صاحب وقته الذي ما مِن ذرة من ا وجودات إلا وهي تطلب حفظها من مدده الساري الأكوان!!! ولا حقيقة من ا قائق إلا وهي تناديه يا فارس ميدان العرفان، السر الأعظم الأحدي، والطلسم الأفخم الأ دي مولانا وسيدنا أبوبكر بن سا ...).

وتأمل هذا الغلو الذي ينضح من الدائرة ا سماة عندهم بالغوثية، وما فيها من خصائص الربوبية يتب لك إصرار هذه ا طبوعات على إخراج ما يستحي منه، وإذا طالعونا بأغلى ا واهر من ر ا ذكور، فكيف يا ترى يكون ما أخفوه من الصدف؟ وسيأ ثنايا هذه السياحة مناقشة لبعض ما نقل من هذا الكتاب.

وهناك دور أخرى تقذف بكث من ا طبوعات ال تشهر هذه الطريقة أشهرها بتر دار العلم والدعوة - مركز النور - دار الفقيه للنشر التوزيع - تر للدراسات والنشر.

الرابعة: ا نتديات الثقافية، وا لقات العلمية، والدعوة إ إحياء الآثار ال تكرس الفكر الصو ، و مل لواءها أبوبكر العد بن علي ا شهور وقد عقد عنوانا بـ (آثار الإمام العد) كتابه جلاء ا م وا زن بذكر تر ة صاحب عدن فقال فيه متباكيا على ما يعدها من الآثار: (أبقى الإمام العد من بعده آثارا علمية كالرباط وا سجد وما فيهما من الدروس وا قام ا بارك الذي صار مكانا للحضرة الشريفة ال هي من آثار الإمام العد !! وكذلك ترك الإمام العد من بعده بعض أمتعته ال يت ك ا كا سبحة والطاسة (إناء ا اء) والعصا ال ملها خطيب ا معة!! وقد بت هذه الآثار ا جمة الشرسة على ا سجد والقبة و بت أيضا أبواب الضريح وهي من الساج الفاخر!! كما خربت النقوش والقناطر الأثرية وامتدت الأيدي إ نافذة من

(١) ا وزعون ا عتمدون بأرقام ا واتف والفاكس - ا مهورية اليمنية دار العلم والدعوة تر - مؤسسة الرضوان صنعاء مكتبة الصفاء عـدن - سيؤن (٠٠٩٦٧٧٣٨٨٠٦٥٩) - الإمارات ا تحدة أبو ظ دار الفقيه للنشر والتوزيع - الكويت حو دار الضياء - الأردن عان دار الفتح.

نوافذ ا سجد بالذات ا سماة بنافذة تر ! وأحرقت مع عظام ا وتى الذين نبشت قبورهم وأما ا نـ فيعتقد أنه صنع لاحقا مع ترميمات بسيطة والـ قام ا مناصب القوم وهو على ما يذكر أنه جيء به من ا ند مع بقية أخشاب ا سجد وقد جدد ا ناصب الفترة القريبة التوابيت والأبواب!! و ترميم ا سجد من جديد ا ذلك الـ كة ا اصة بالإمام العد ا سماة بـ كة الشفاء! والـ كان يغتسل ا ويتوضأ منها ولا زالت بعض الندوب من آثار الاعتداء بادية على القبة وا نارة)[1].

قلت: وقد تنادى ذه الدعوى كثـ من القائمـ على مقامات الأولياء ضرموت، فأحييت الآثار كترميم مسجد الفتح بتر مثلا على ذلك، وأبرزت بركة الشفاء، ومتعبده ووضعت السبحة وضع من زجاج، و يقف الأمر عند ديد التوابيت، بل استحدثت من غـ نكـ كما يشهد على ذلك التابوت الذي وضع بتاريخ (٢٥) ذي ا جة (١٤٢٢هـ) على قـ سا بن حفيظ - جد عمر بن مد بن حفيظ - ببلد مشطة شرق تر .

قلت: وتعظيم القـ مصيبة عظيمة بل نقل النووي عن العلماء قو م: إ ا ى النـ صلى ا عليه وسلم عن ا اذ قـ ه مسجداً خوفاً من ا بالغة تعظيمه والإفتتان به فر ا أدى ذلك إ الكفر كما جرى لكثـ من الأمم ا الية) وعلق أيضا الإمام النووي على قول أ موسى من قوله: أن ا سح على القـ وتقبيله إن ذلك عادة النصارى قال النووي (وما ذكره صحيح لأنه قد صح النهي عن تعظيم القبور). والنـ صلى ا عليه وسلم أوصى عليا بن أ طالب رضي ا عنه بقوله الصحيح (لا تدع قـ ا مشرفا إلا سويته).

وأما التـ ك فإنه أصل العبادة ولأجله قطع عمر الشجرة الـ بويع تها كما قال الشاط والذي صحيح البخاري أ ا أخفيت عليهم قال ابن عمر رجعنا من العام ا قبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة كانت ر ة من ا وقال ابن ا سيب نسيناها فلم نقدر عليها و رواية فعميت علينا وا كمة ذلك أن لا صل افتتان ا وقع تها من ا [2].

فإذ قيل أ ا من الآثار فماذا يقال قطعها؟ فيا للتوحيد كيف يوهن أمره بوضع التوابيت على القبور، وإشادة القباب جة أ ا من إحياء الآثار، وهي بلية عظيمة وآفة خطـ ة ينبغي التحذير من شرها حـ لا يصيب الناس شررها.

وأما ا لقات العلمية أو ا وليات الـ تقام فإ ا صدى لزيارات مندثرة فهي آخية لدعوة إحياء التراث، وأشهر هذه ا لقات حلقة ا هاجر أ د بن عيسى (ت:٣٤٥هـ) الـ أصلها زيارة لضر ه ا شهور با سيسة

---

(١) (ص:١٥١) قال ا امش أن ا اء يدار ا ضرة بالطاسة الـ كانت موجودة ضمن آثاره ولكنها فقدت بعد هجمة ا تطرفـ على ا سجد والضريح. وا علوم أن نافذة تر يت بذلك لأن الكرامة الـ يتناقلها الناس أن سعدا السويـ - بتر - رمى الإمام العد على سبيل ا زاح بكف من الطـ فدخلت من هذه النافذة وسيأ ذكرها ا ديث عن حضرة العد إن شاء ا . قلت ومن ذلك أيضا ديد إشادة القباب شهر ذي ا جة عام (١٢٤٦) بعمد.

(٢) انظر شرح ا ذهب للنووي (٣١١/٥) وفتح الباري لابن حجر (١١٧/٦) وا وافقات للشاط (٩/٢).

- شرقي سيؤن - كانت تقام و ضرها ع غف من الناس يوم يتفقون عليه من شهر رم قال مؤلف الدليل القو (آمل إعادة الزيارة على حسب ا عتاد) فحقق هذا الأمل أبو بكر العد بن علي ا شهور فأعادها ولكن بلباس عصري، وقد صرح بذلك حديثه عن ا هاجر فقال (ويلاحظ الزائر ذلك الشعب وقد شيدت على ضريح الإمام ا هاجر تلك القبة وا لاحق ال حو ا أعلى ا بل و أسفله دفن ا ائط الأد السيد أ د ا بشي وشيدت عليه أيضا قبة أرى.. وكانت تقام ذكرى دخول الإمام ا هاجر زيارة سنوية ظلت مدة طويلة قائمة انقطعت ولكنها أعيدت الآن بصورة دودة وأضيف إليها عام (١٤٢٢هـ) بعض الزيادات ا ناسبة للعصر حيث عقدت ا لقة العلمية الأو عن وصول ا هاجر إ حضرموت واشترك هذه ا لقة العديد من طلاب العلم والباحث ... وال نأمل أن تظل تقليدا سنويا يعكس الصورة العلمية والتار ية القيمة ال أرستها مدرسة ا هاجر وما جاء من بعده دمة الإسلام والأمة والوطن!!!)[1].

قلت: وقد استمر هذا التقليد ا أمول، وأفسح له ا ال، وكان آخرها ا لقة العلمية السادسة (٥-١٣) رم (١٤٢٧هـ) واختتمت فعاليا ا بالشعب حيث ضريح ا هاجر ضرة وع غف ة، و دوعن بوادي حضرموت أقيم أيضا إحياء زيارة سعيد العمودي ال كانت تقام بقيدون وقد ماتت عادت ا لقة العلمية ا اصة لذكراه (٢٣-٢٥) رجب (١٤٢٥هـ) واختتامها ببلده واختيار آخر عة من رجب مواطأة للزيارة ا شهورة ال سنتحدث عنها لها[2].

ا امسة: لو تأملنا الاهتمام بالزيارة ال تقام عند ق الن هود ا زعوم -شرقي تر - وما قيل فيها لرأينا أ ا ترجع إ مصادر التلقي عند الصوفية كالكشف الصو ، والإذن الربا ، و اع ا واتف، والتسليم للشيوخ، ولا علاقة ا بالزيارة الفقهية، وقد قام سا بن عبدا الشاطري بتأويلات جة لت يرها وصال على معترضيه حـ رد على الأقوال ا شهورة الزيارة مثل:

- أن ر هود من أ ار ا نة!.
- من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه!.
- الضحكة الطريق إ شعب هود بتسبيحة!!.
- قول القائل: من بشرنا بسلامة الزوار ضمنت له على ا با نة!!![3].

---

(١) سلسلة أعلام حضرموت العدد الأول (ص:٣٦) - الدليل القو (ص:١٧).

(٢) تقوم لة ا ذوة التابعة ركز الإبداع الثقا للدراسات وخدمة التراث بتغطية هذه ا لقات ومنها: ا لقة العلمية الرابعـة (١٢) لـذكرى ا هاجر (١٤ رم ١٤٢٥هـ) وا امسة (١٤-١٦) رم (١٤٢٣هـ) و تتم بالشعب أيضا ومن ا لقات ا لقة العلمية الرابعـة لـذكرى الإمام عبد ا بن علوي ا داد (١٥-١٧) ذي القعدة (١٤٢٤ هـ)، وكذا ا لقة العلمية لذكرى سلطانة بنت علي الزبيدي وا لقة العلمية لذكرى العد .

(٣) نيل ا قصود مشروعية زيارة الن هود عليه السلام طبعة مزيدة تتضمن الرد على الشبهات ا ثارة حول الزيارة.

فأي سكوت فات الشاطري حـ أجاب ا يضحك الثكلى؟ فرد على القول الأول بأنه هاتف عه مو الدويلة أطال ا ـديث عن ا واتف ا ليس موضعه. ورد على القول الثا بأن الس الذكر تغفر الذنوب وأما قو م (ولو للفضول) فقد شبهه ـديث الرجل ا طأ الذي حضر لس الذكر وفيه (وله غفرت). ورد على الثالث أنه من الترويح للإخوان وإذهاب لعناء السفر واستدل ـديث (تبسمك وجه أخيك صدقة). وأما الرابع فمعناه عنده دعوت ا له با نة، قال وذلك على سبيل ا از اللغوي. وهذه كلمات مكلومة، وهي حجج وبيت العنكبوت سيان، وسيأ ثنايا السياحة مناقشة هذه الردود إذ أن زيارة القبور من الناحية الفقهية ا شروطها وآدا ا وعدم الوقوع ا نهيات كشد الرحال إليها وا اذها عيدا، وأما من الناحية الصوفية فالتسليم لأهل ا ذلك هو ا آل، ولا تاج بعد ذلك إ حجج متهافتة عارية عن التأصيل الصحيح لأن مناط الزيارة الطريقة الصوفية ا بنية على ميع الناس ا - كما ورد قيد الأوابد - لا على طريقة الفقهاء الذين كانوا إ ا يزورون غ وع، وكانت الزيارة عندهم وهي من عصر الفقيه وما قبله عبارة عن التسليم على ا يت والدعاء له والترحم عليه والاتعاظ بذكر ا وت، وأما الزيارة زمان العيدروس (ت:٨٦٥هـ) فقد انتقلت إ الطريقة الصوفية ا لا تقتصر على ما ذكرناه بل تتناول التوسل والاستمداد والت ك با زار له، وكان العيدروس كما التحفة النورانية لعبدا عبد الر ن باوزير متوقفا ثلاث عشرة سنة منتظرا الإذن الربا نقل زيارة ق الن هود من طريقة الفقهاء إ الطريقة[1].

أقول و ذه الت يرات أتت الوفود تسعى إليها حثيثا حيث تشد ا زهاء مائة ألف مسلم من اليمن ودول عربية ومن دول جنوب شرق آسيا كما تقرير لصحيفة النداء اليمنية[2].

قال أبو بكر بن علي ا شهور موضحا أن الزيارة هي تقليد ـدرسة حضرموت بغض النظر عن إثبات الق (وا ـدف الأساسي الذي كان السلف -سلف الصوفية ـضرموت- يرغبون هذا ا وطن هو ا لوة والتفرغ للعبادة للتعبد، إذ أن خروجهم إ ناحية الشعب صار تقليدا ـدرسة حضرموت، ومسألة ا لاف حول موقع الق ترجع إ البحث العلمي والتار ي وإن كان سلفنا الصا قد تيقنوا من أن تلك ا نطقة هي موقع ق ن ا هود، ولا يوجد لديهم خلاف ذلك،ولكن القول الفصل ن أراد التيقن إن كان هناك حاجة للجدل وا ماحكة موقع الق فالأمر يرضخ للبحث العلمي والتار ي ا ستقبلي، وأما تقليد وترتيب وعادات السلف فلا حاجة ا بعـ ا لاف ذاته وإ ا هو تقليد مدرسة واختيار رجا ا أ. هـ)[3] هذا نص كلامه الذي أورده وما هكذا تورد يا سعد الإبل! وقد استدار ا جة سألة التقليد لأعلام ا ـدرسة الصوفية، ليخرج من ولاية النصوص الشرعية.

---

(١) قيد الأوابد وإ اق الشوارد لعبدا بن حسن بلفقيه (ص:٨) وقد نقله عن أ ـد بن عبد الر ن السقاف.

(٢) صحيفة النداء العدد السابع والعشرون سبتم (٢٠٠٥م) إعداد أ بكر عبد اله ونقل عن عمر بن حفيظ عميد دار ا ـصطفى إن ا قـصود بالزيارة هو كسب رضوان ا والإ ان يزداد القلب كما يزداد اليق .كما نقلت زيارة لسنة نفسها (١٤٢٦) صحيفة ا رر العدد (٧).

(٣) سلسلة أعلام حضرموت با امش من العدد العاشر (ص:٢٥) وقد أنشأت زيارة خاصة سنوية شهر رم موع من دار ا صطفى وغـ ه ت رعاية عمر بن حفيظ وكان من آخرها زيارة بتاريخ (٣-٥) رم (١٤٢٧هـ).

السادسة: كما حصل خلط بـ الزيارة الفقهية والصوفية فقد حصل أعظم منه خلط بـ التوسل وا اذ الوسائط من ناحية - وروج له بعض ا عاصرين - فسووا بينهما ابتغاء ويز الثا منهما، ومن ناحية أخرى خلط بـ ا اذ الوسائط ومقام الغوثية حـ يدعى من يطلقون عليه القطب رأسا، ولا يتخذ واسطة بل يطلب منه تفريج الكربات، وهذه مسألة ترجع إ دائرة القطب الذي يتخلق ميع الأ اء الإ ية، وبزورة واحدة إ تربة تر سيستوقفك ق عمر ا ضار (ت:٨٣٣هـ) - أحد مشاه الطريقة - فستلاحظ ما كتب على ضر ه من قول (يا عمر) الأبيات التالية:[1].

قف با ضور وبالتأدب مسلما متضرعا حضرة ا ضار

قل يا أبا ا طاب تظفر با وبه استجر فهو العزيز ا ار

وأنخ بساحة جوده ب الرجا فهو الضم حوائج الزوار

وهذا شاهد على الإقرار من قبل العلماء هناك أو السكوت، وتأكيدا ذا ا لط البين الذي هو من دائرة القطبية فقد كتب أيضا (هذا ق قطب كل زمان ومكان!!، وا تصرف بإذن مولاه يع الأكوان!!!).

وما سبق يرجعونه إ مقام البقاء، وأما ما يكون من دائرة الفناء فإنه يعد من الشطحات، مثل ما نسبوه لشهاب الدين أ د وهو من قصيدة تنشد السماع أو ما يسمى ضرة السقاف[2]:

إ سريع الغوث كل الشدائد فاهتف با ي د أسرع

قل يا شهاب الدين إن يعروك خطب يا فطن فأنا طبك أدفع

ولا يفيد حشد النصوص الواردة التوسل هذا ا قام لأن ا رجعية هنا إ مفردات التصوف كما سيأ ، وقد أبدى زين العابدين ا فري حرصا على العوام فقال جواب له عن التوسل وا اذ الوسائط (لا أستطيع أن ألغي فكرة التوسل بالصا !! وتوسيطهم لكي لا يقع أحد العامة الشرك!! فلو فعلت ذلك لارتكبت خطأ كبـ ا علاج ا شكلة...)[3] ورمى بآيات الكتاب والسنة الصر ة والإ اع الذي نقله من يرجعون إليه نقل ذلك كابن حجر ا يتمي، وزعم أ ما فكرتان،فنقول على رسلك رسلك فإخلاص التوحيد ليس فكرة بل هو العدل الذي أنزلت من أجله الكتب وأرسلت من أجله الرسل كما قال تعا

---

(١) وللأسف أن هذا الاسم قال تفسـ ه صاحب السلسلة القدوسية لكثرة حضوره عندما يستغاث به وقت الشدائد كما قيل شعرا: مـا قـط يدعو با ه ذو كربة إلا ويدركه بغوث حاضر!!

(٢) ا نهل العجيب الصاف وقد طبع ددا من غ ذكر دار النشر وحذفت القصيدة ال منها هذان البيتان.

(٣) ندوة لة الأهرام العر موقع زين العابدين ا فري وتتمة كلامه (الصواب تعريفهم بآدب توسلهم بالصا و ذيب أسلو م وخطـا م هذا!! فالتوسل بالصا شرعا ليس حراما وفكرة! أن ا لا تاج إ واسطة لا خلاف عليها و مع عليه! لكن تعال معي هل تاج ا إ صلاة إ صوم إ زكاة؟ بل هل تاج إ خلقه كلهم. بالطبع لا فا غ عن العا لكن ن تاج إ صلاة تاج إ صوم و تاج أدبا مع ا تعا إ الواسطة!!!).

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب وا يزان ليقوم الناس بالقسط).

وهناك خلط ثالث أيضا - جدير بالوقوف أمامه - ب الكرامات ال يكرم ا ا بعض عباده، وب ا وارق ال تنسب شاهد الصوفية والأمور العظيمة ال يزعمو ا م كإحياء ا وتى مثلا!! الذي يأ خ ه ا يكون من علامة القطب الغوث الظاهرة. و طئ كث ا من يطيل الاستدلال بصحة الكرامات النوع الثا إذ أن رجوعه إ ا هو إ مقام القطبية أيضا.[1].

ومن هنا كانت أ ية هذه السياحة ال تكشف الضرر الذي جره الاعتقاد بعا الأقطاب والتأثر بأقوال الغلاة، والوصول إ هذا ا قام ء خط س دد وخلاصة القول أن للصوفية شروطا الاستدلال كعدم الاعتراض على الشيخ، وترتيب الزيارة وفق منهجهم، والرجوع بالاستغاثة من زاويتهم، وتعليل ا وارق لا ينبغي أن لط ذلك كله مع شروط الفقهاء فإن لكل فريق مشر م وا و التوفيق.

---

(١) سيأ نقل ذلك عن ذخ ة ا عاد وتفصيله إن شاء ا .

الفصل الأول

ة تار ية

أولاً: ا ياة العلمية ضرموت قبل التصوف:

شهد القرن السادس ا جري ضرموت لا سيما النصف الثا منه ضة علمية رائدة ضرموت مراكز العلم وهي ا جرين وشبام وتر والشحر، و كن إ ال روافد هذه النهضة العلمية ثلاثة أمور هي:

١- استقرار ا ياة السياسية حضرموت استقرارا نسبيا وا تمثل الدول ا ستقلة ال ظهرت على أنقاض الإمامة الإباضية ال ما فتئت تضعف إ أن آلت إ الشيخوخة أعقاب الغزو الصليحي وقد كان من أكـ ا ناوئ للإمام أ إسحاق ا مدا دغار بن أ د الذي ورد ا ه السيف النقاد(1) فقامت دولة آل دغار بشبام وإمارة بـ قحطان بتر وآل فارس بالشحر، وقد رسخ هذا الاستقرار ا ياة العلمية ال توجت شاركة أبناء الولاة كما يأ ذكر عبد ا بن راشد وقد أشار نشوان ا م ي الذي زار تر سنة (٥٧١هـ) دولة السلطان راشد بن شجعنة إ دور هذا السلطان رعاية العلم وأهله بقوله بعد أن ذكر عددا من العلماء:

أولئك أهل الفضل ظل فاضل — عظيم من الأملاك عا الدعائم

٢- البعثات العلمية ال قام ا علماء حضرموت فجاسوا خلال البلاد يتتبعون موارد العلم وعشبه وانطلقت طلائع ا ستفيدين فطافوا الآفاق شرقا فبلغوا العراق وخراسان وذلك ع بوابة ظفار، وغربا إ زبيد ومكة ومصر السون العلماء وينهلون من العلم ويضربون النهضة العلمية بسهم وافر.

٣- ورود العلماء إ حضرموت:

يعد ورود العلماء سائر العلماء إ حضرموت من أعظم الروافد ال أسهمت قيام النهضة العلمية وقد أشار عمارة إ العا الذي نزل الساحل برمل حضرموت و رج به الفقيه مد بن أ د ا اسب الفرائض وقراءة أ عمرو بن العلاء وكان ذلك قبل سنة (٣٣٩هـ) أما لعل أشهر من ع ا ه هذه القضية

---

(١) قال أبو إسحاق ا مدا الفائية سياق استنصاره بإمام عمان على دغار ابن أ د (ت:٥٠١هـ):

سيعلم دغار ابن أ د والف — سلالة مهدي وكل الف

إذا نزل ا ستنصرون حفل — يهزون بيضاً كالا وق ا واطف

وقال أيضاً فائية أخرى يصف أتباعه ا نقادين له:

بعزة دغار كما قيل قبلهم — بعزة فرعون أخي الضعف والسخف

رأيتً ألوفا ت قبضة واحد — يصرفهم بالضعف الغي والدهف

ويعزى إليه انتشار الفقه الشافعي حضرموت هو الإمام مد بن علي القلعي الذي لا يسمح ا قام بذكر دوره النهضة العلمية وإ ا من حقه أن يفرد بتر ة مستقلة وقد فعلت و يتها هود الإمام القلعي العلمية يسر أ إخراجها قريباً.

والآن نستعرض العلوم ال شهدت اهتمام من قبل علماء حضرموت ونقف عند ثلاثة منها تدلنا على غ ها.

أولاً: ا ديث:

أسهم علماء حضرموت إسهاما بارزا ا ديث اعا وقراءة وكانوا يرحلون طلبه إ العراق وخراسان والإسكندرية حيث كانت وي ا دث الشيوخ أمثال ا افظ السلفي الذي كان شيخ ا ديث وكذا الرحلة بعد ذلك إ مكة ويعودون لعقد الس السماع حضرموت: فأبو عبد ا أ د بن مد بن النعمان ا جرا رحل إ الإسكندرية و ع على ا افظ الذي انتهى إليه علو الإسناد عصره الإمام أ طاهر السلفي وأخذ عنه وعاد إ حضرموت للإ اع فسمع منه السلطان عبد ا بن راشد كما سيأ ، ورحل إ عدن وعقد ا لسا للحديث وكان مد بن أ د القريظي ع هو والشيخ علي بن يوسف إمام مسجد الشجرة بعدن كتاب ائل الترمذي بقراءة غ ا عليه و ا يسمعان وذلك سنة ٥٦٥ هـ. ويعد ا دث ا جرا شيخ ابن رة ا عدي قال فيه: لديه ورع وزهد ونظافة علم.[1] وأما أبو نزار ربيعة بن ا سن ا ضرمي ا دث فقد رحل إ وأصبهان سنة (٥٦٤هـ) و ع صحيح البخاري على شيوخه ا وعاد إ حضرموت فنشر ا ديث فسمع الفقيه ابن أ الذئب منه صحيح البخاري سنة (٥٦٧هـ) امع شبام، كما رحل إ العراق والإسكندرية و ع الأحاديث على ا افظ السلفي[2].

ثانياً: الفقه الشافعي:

أما الفقه الشافعي الذي اختاره علماء حضرموت فقد تسرب بعد ا سار الفكر الإباضي الذي حصل له ضعف إبان الغزو الصليحي وقد كانت زبيد مركزا من مراكز الفقه الشافعي تعج بالفقهاء منهم القاسم بن مد ا محي (ت:٤٣٧هـ) الذي أخذ عنه علماء ج وأب ، والفقيه زيد بن عبد ا اليفاعي (ت:٥١٤هـ) أخذ عنه جلة الفقهاء من أب وحضرموت وهذه هي بداية الظهور ذهب الشافعي أما انتشاره حضرموت فإ ا كان على يد الإمام القلعي الذي ألقى رحله رباط سنة (٥٥٤هـ)[3].

ومن أعلام الفقه الشافعي تلك الفترة ضرموت: القاضي مد بن إبراهيم بن مد باعيسى قاضي

---

(١) طبقات فقهاء اليمن لابن رة (٢٢١) السلوك للجندي (٤٦٣/١) فة الزمن للحس الأهدل (٣٩٦/١) وثغر عدن.

(٢) انظر تر ته طبقات ا فاظ وطبقات ا دث وس أعلام النبلاء كلها للذه ، شذرات الذهب للدمشقي (٣٧/٣) وانظر تاريخ شنبل سن (٥٦٤-٥٦٧هـ).

(٣) طبقات فقهاء اليمن (ص:٨٧-١٥٣) وقد قمت بتر ة خاصة للإمام القلعي يسر ا إخراجها.

شبام و يي السنة و يت البدعة أبو عبد ا ا معروف بأ جحوش ذكره ابن مرة طبقاته سياق حديثه عن فقهاء شافعية حضرموت فقال أذكر منهم أبا جحوش تو (٥٥٣هـ) وقد و القضاء بعده أخوه أ مد سنة (٥٥٦هـ)[1] ومنهم الفقيه ي بن سا أكدر الإمام العا الزاهد من أعلام مدرسة الفقهاء القراء بتر الذين تعرضوا لفتنة الز يلي قال ابن مرة الطبقات وأذكر (أبا أكدر قاضي تر ع ب القراءات السبع والفقه) وكان يفيد العلم مسجد ب حا وهو مراد تلميذه مد بن علي بن حا بقوله مدحه حـ مرض:

فاليوم شهر حـ غبت وشهرنا من طول مدته علينا عام

قد حن مسجدنا لفقدك واشتكى حالا وإن كثرت به الأقوام

فاسلم لنا ي ليحي ذكرنا وعليك منا الزمان سلام

وهو يعد شيخ الشيوخ وقاضي القضاة الذين مرجوا به ومن الأعلام ا مرموق رعاة النهضة بتر كما تدل عليه إشارة نشوان ا م ي قوله حـ زار تر وأث على علمائها من ب حا .

رعى ا أخوا الذين عهدته ببطن تر كالنجوم العوا

عليا حليف النجدة ابن مد وأبنا أخيه الغر من آل حا

وكم تر من فقيه مهذب وسيد أهل العلم ي بن سا

وله أخ ا ه أ مد يذكر با والفضل قال فيه با مرمه كان فقيها صا ا وقد قتلا شهيدين فتنة الز يلي سنة (٥٧٥هـ)[2].

ومنهم مد بن عبدا ا مضرمي ابن أ ذؤيب الشبامي كان فقيها فاضلا عا ا بالفقه والنحو والأدب شاعرا يدا قال ابن مرة (ومنهم ابن أ ذؤيب شاعر ود) وقد نظم التنبيه ع صحيح البخاري على أ نزار امع شبام سنة (٥٦٧هـ) كما مر، وهو شاعر أورد له السلوك بعض الأبيات[3].

ومنهم مد بن عبدا بن اد الشبامي ا معروف بابن ا مدير والذي انتقل إ ظفار، ذكره الذهـ السـ وقد تو (٥٨٦هـ) كان فقيها كبـ ا تفقه به ا مدث ربيعة ا مضرمي وابنه إبراهيم فقيه أيضا[4].

وهناك فقهاء ذكر ابن مرة منهم با جرين أبا زنيخ وقال فيه ا مندي السلوك بأنه كان فقيها ومنهم

(١) طبقات فقهاء اليمن (٢٢١) السلوك (٣٦٤/١) فة الزمن (٤٦٤/١) فة الزمن (٣٧٦/١) تاريخ شنبل سنـ (٥٥٣-٥٥٦).

(٢) ا مراجع السابقة والذي تاريخ شنبل أن قتلهما كان سنة (٥٧٦هـ) وذكر ا ملك الأفضل العطايا أنه ا أمر بقتلهما قال القاضي أبو بكر لأخيه ا قدم للقتل أتسبقة إ ا نة لا بأسعليك وإ مثلها يكون السباق.قول ابن مرة طبقاته عن فتنة الز يلي (الا قتل فيهـا فقهـاء حضرموتوقراءها قتلا فقهاء حضرموت وقراءها قتلا ذريعا) يفيد كثر م الا يصل إلينا من أفرادها إلا الا ر القليل.

(٣) طبقات فقهاء اليمن (٢٢١) السلوك (٤٦٣/١) فة الزمن (٣٦٧/١) وانظر وطرز أعلام للخزرجي وقلادة النحر.

(٤) سـ أعلام النبلاء تر ة أ نزار.

مد بن عبد ا الذي رحل إ الإمام العمرا (ت:٥٥٣هـ) قال ابن رة فيه: مسكنه تر وكذا مد بن مفلح ا ضرمي الذي سأل العمرا عن مشكلات ا هذب، ومنهم مد بن داود كان نظ ابن أ الذئب.

ثالثاً: القراءات والتفس :

سبق الوصف الذي أطلقه ابن رة على علماء حضرموت الذين تعرضوا لفتنة الز يلي بأ م فقهاء قراء وقد عرفنا خدمتهم للمذهب الشافعي والآن نريد أن نتعرف على دورهم علم التفس والقراءات ونستطيع القول أ م قد اهتموا بالقراءات السبع كما سبق ذكره تر ة ي بن سا أكدر، وبالرجوع إ ما قبل سنة (٥٣٩هـ) د وجود حرف أ عمرو بن العلاء عند مد بن أ د ا اسب صاحب عمارة وكان يقرأه عليه بالنهار بالليل يقرأ عليه الفرائض[١] ومن أعلام ا فسرين أبوبكر علي بن أ د بابك التر ي القارئ وا فسر قال ابن رة عنه (لقيت أبا بك هذا عدن له ت وهيبة افظاً على الصلاة أول وقتها.... وكانوا عدن يقرأون على هذا الفقيه أبا بك تفس الواحدي وكتاب النجم) قتل شهيدا تر سنة (٥٧٥هـ) غزاة الز يلي السالف ذكرها[٢] وكذا أبو العباس سا بن عبد الكر بافضل التر ي ا فسر الفقيه من أركان هذه ا درسة وأساطينها وصاحب الرحلة إ العراق، له ذيل على تفس القش ي، وله قصيدة رائعة تسمى القصيدة الفكرية تو بتر سنة (٥٨١هـ) وقد مدحه الإمام مد بن علي القلعي بقوله:

جرت تر على ا رة ذيلها عجبا وحق ا الفخار الأك

نال ابن فضل الفضائل رتبة يستطعها منجد ومغور

فقه ابن إدريس وإعراب ا ليل وما حوى سقراط والإسكندر

فبسا سلمت شريعة أ د عما يؤود فنا ا أو يكسر[٣]

وقد رج على أيدي شيوخ مدرسة الفقهاء والقراء ضرموت جيل من الشيوخ أبرزهم:

الفقيه علي بن أ د بامروان نور الدين أبو ا سن ا روا صاحب رسالة رير الأيدي والعقود وألفاظ الطلاق رج بالإمام مد بن علي القلعي شيخ الشافعية رباط وأفاد العلم بتر حيث مسجده القائم ا إ الآن ومن أشهر تلاميذه الفقيه ا قدم مد بن علي باعلوي تو الفقيه بامروان سنة (٦٢٤هـ) وق ه بتر [٤] والفقيه مد بن عبدالر ن بن زكريا أبو مد باعبيد التر ي. ذكره السبكي طبقات الشافعية الك ى

(١) ا فيد أخبار صنعاء وزبيد لعمارة بن علي وفيه قصة طريفة لعمارة مع الفقيه ا اسب ا ضرمي وقسمتهلفريضة ب زريق ال عجز كبـار الفرائضي عن حلها لا يسمح ا قام بسوقها فانظر (١٧١-١٧٢).

(٢) طبقات فقهاء اليمن (٢٢١) السلوك (٤٦٤/١) فة الزمن (٣٦٧/١) تاريخ شنبل سنة (٥٦٧هـ) وانظر قلادة النحر.

(٣) الرحلة ذكرها ا طيب بداية ا وهر الشفاف.

(٤) حققت رسالة رير الأيدي والعقود وألفاظ الطلاق للفقيه بامروان يسر ا إخراجها.

مؤلف كتاب الإكمال ا وقع التنبيه من الإشكال (ت:٦١١هـ)[1] ومنهم السلطان عبدا بن راشد القحطا وقد قرأ صحيح البخاري على الفقيه مد ا جرا سنة (٥٨٠هـ) رحل إ مكة فسمع الأحاديث على ابن أ الصيف وابن ا قدسي وابن عساكر وذلك سنة (٥٨٨هـ)[2] ومنهم ا دث علي بن مد بن جديد الذي ينتهي نسبه للمهاجر أ د بن عيسى رحل إ مكة و ع من ابن أ الصيف كة (ت:٦٠٩هـ)[3].

وقد تلقى الفقيه ا قدم الآ ذكره العلوم الشرعية على أعلام هذه الطبقة وأخذ عن الفقيه بامروان وباعبيد وتعد هذه الفترة برزخ ب ذهاب الفكر الإباضي الذي كن حضرموت من أوائل القرن الثا ا جري ح أواخر القرن ا امس وب التصوف بداية القرن السابع وقد شهدت ضة شهد بوجودها الشلي ا شرع الروي فقال: (إن أهل حضرموت كانوا مشتغل بالعلوم الفقهية، و ع الأحاديث النبوية، و يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية، ولا من يكشف اصطلاحتهم السنية، فأظهر الفقيه ا قدم علومها، ونشر تلك النواحي أعلامها...)[4].

ثانياً: دخول التصوف إ حضرموت:

يعد الفقيه ا قدم مد بن علي باعلوي ا تو (٦٥٣هـ) رائد التصوف ضرموت كما سبقت إليه الإشارة قريباً وهو قطب الطريقة ا ضرمية ومدار حقيقتها و ا كان الشيخ الطريقة الصوفية يعتـ ا ور الذي تدور حوله كان لابد من ربط الطريقة ا ضرمية بأمهات الطرق وشيوخها ح تنتسب له بالولاء وينتفي عنها الإدعاء. وقد ربط الطريقة ا ضرمية بالطريقة ا دينية - نسبة للشيخ أ مدين شعيب ا غر - ولكن ترد كيفية هذا الارتباط إلاّ على شكل غزل نسجه لنا كتب التراجم قصة مفادها أن الشيخ أبا مدين شعيب ا غر بعث عبد الر ن ا قعد إ حضرموت من أجل التحكيم، وأخ ه بأنه وت!! بالطريق فلما كان كة أرسل عبدا الصا وقال له: اذهب إ حضرموت د فيها الفقيه مد بن علي باعلوي عند الفقيه علي بن أ د بامروان يستقي منه العلم طارحاً سلاحه على رجليه فاغمزه من عند الفقيه وحكمه وألبسه فذهب ووجده كذلك فغمزه وحكمه وألبسه ا رقة كسر الفقيه ا قدم السيف وعاد إ شيخه بزي الصوفية....[5].

وهذه القصة صها بلفقيه بقوله:

وشيخهم الغوث الفقيه مد أبو علوي ذو ا عا العلية

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ا لد السادس تر ة ا ذكور.

(٢) تاريخ شنبل سن (٥٨٠-٥٨٨) هـ.

(٣) انظر عقود اللآل لعيدروس بن عمر ا بشي ذكر أسانيد ابن أ الصيف روايته صحيح البخاري ومسلم.

(٤) ا شرع الروي (٥/٢).

(٥) انظر ا كاية السابعة والعشرين من ا وهر الشفاف.

إمام الطريقة ا سي نسبة ثوى تر البلدة ا ضرمية

ومرجعه لبسه وانتسابه أبو مدين س القرى ا غربية

رفته قد أرسل الصا الذي لدى ا وت فيها ا قعد أوصى كة

وهكذا الارتباط ب الطريقة عن طريق مندوب أ مدين عبدالر ن ا قعد الذي أرسله إ الفقيه وقد مات كة وقبل موته كلف عبد ا الصا ا غر بتنفيذ ا همة فكان هذان الرجلان واسطة ب الشيخ وتلميذه. و ن حكمه مبعوث أ مدين من شيوخ حضرموت أيضا سعيد بن عيسى العمودي (ت:٦٧١هـ) بقيدون من بلد دوعن.

الفقيه بامروان وتلميذه الفقيه ا قدم:

ّا اختار الفقيه ا قدم طريق التصوف وحلق رأسه وسلك مسلك الصوفية ولبس ا رقة ا دينية قال له شيخه علي بامروان: أذهبت نورك وقد رجوناك أن تكون كابن فورك واخترت طريق التصوف والفقر وقد كنت علي ا قدار والقدر. فرد عليه: الفقر فخري وبه أفتخر، وبه على النفس والشيطان أنتصر ولا أتباعد عنكم إعراضاً ولا تبدلت عنكم معتاضاً فلما فهجره شيخه إ أن مات[1].

ومن ارتبط اسم الفقيه بامروان بالفكر الصو كون الفقيه ا قدم تلميذه هو حامل لوائه ولشدة هذا الارتباط وهم ا ندي كتابه السلوك حـ ذكر من غفل عنه ابن رة من فقهاء حضرموت فقال: (ومنهم أبو مروان لقباً وا ه علي بن أ د بن سا بن مد بن علي كان فقيهاً خ أ كب أ عنه انتشر العلم ضرموت انتشاراً موسعاً لصلاح كان وبركة تدريسه وهو أول من تصوف من بيت باعلوي إذ هم إ ا يعرفون بالفقه و ا بلغ الفقيه ذلك وأن هذا تصوف هجره.) ا. هـ[2].

وهذا ا جر يكشف عن الا اع الذي كان ب الفقهاء والصوفية و ثل هذا ا جر أعظم أنواع الإنكار على مبادئ ا تصوفة وأفكارهم[3].

وأسفر هذا ا دث عن ول رى العلم والفقه الذي كانوا لا يلون على غ ه إ طريق الفقر وجاء

---

(١) انظر ا كاية السابعة والعشرين من ا وهر الشفاف وانظر قلادة النحر للطيب با رمه.

(٢) السلوك للجندي وقد أزال هذا الإشكال ما ورد النسخة الا اعتمد عليه حسـ الأهدل فة الزمن فقال نقلا عـن ا نـدي (وبـه - بامروان - تفقه مد بن علي باعلوي وهو أول من تصوف من بيت باعلوي إذ هم إ ا يعرفون بالفقه والشرف و ا بلغ الفقيه أب مروان أنه تصوف هجره كذا قال ا ندي) (٢/٤٢٨).

(٣) حاول ا تصوفة إزالة هذه الوحشة ب الشيخ بامروان والفقيه ا قدم فزعموا كما ورد ا وهر والا قة وغ ا أنه ا تو الإمـام بـامروان والفقيه مد بن علي غائب عن البلد فلما علم وته سار إ تر فوجده قد دفن فدخل ا سجد ا امع وطلع منارته وآ أن لا رج حـ يأتيه الفقيه بامروان من ق ه و تمع به يزيل ما خاطره فأتاه أبو مروان و الاجتماع به وقال له يترجاك أهل الا زخ كما يترجـى أهـل ا ريف وقد ع ذلك يد ا ؤذن عندما أراد أن يؤذن لصلاة الفجر كما تزعم هذه الرواية!! وهذا لا شك أنه من الأوهام والتخييلات الـ تروى بلا زمام.

التصوف ليلفت أهل حضرموت عن اشتغا م بالعلوم الشرعية وجادة العلم وناديه ليدخلوا شعب التصوف ووادية، وقد واجه الفقيه ا قدم صراعا عنيفا ومواجهة صلبة خوفا من إصابة ا سد العلمي ذا الدخيل نظر الفقهاء الذين يرون ايز ا ذهب وافتراق الطريقة وأ ما لا يلتقيان كما قيل.

راحت مشرقة ورحت مغربا شتان ب مشرقا ومغربا

وقد توج هذا الصراح أعلى مراحله با جران و يسلم الفقيه ا قدم ترقيه مدارج التصوف بعد ذلك من توجيه أصابع النقد ا قد يبديه من شطحات من قبل معاصريه ن هو على خط التصوف كالشيخ مد بن علي باطحن - الذي تعرض له رسالته فة ا ريد - فضلا عن غ ه من الفقهاء مثل بافضل الإنكار على ما نسب للفقيه من قوله: (ما حاجة إ مد و مده) الذي يأ ا ديث عنه ذكر الشطحات.

وقد عرض مد بن أ د الشاطري اضرة س ة السلف من ب علوي ا سني ببعض علماء تر ا اعترضوا على منحى التصوف واعت هم افون من ضياع آما م العظمى ال يأملو ا من زعامة وقيادة وإمامة وغ ها قال ولكن هؤلاء الناقم يظنون أن الطريقة ال سيجري عليها سيدنا الفقيه وأتباعه وسلالته هي طريقة صوفية تة...[1] وهذا من باب إلقاء الكلام على عواهنه من غ نظر إ سياق أو سباق للحادثة ومن السهل ا ام ا خالف بظنون و ية لا توجد إلا الذهن حيث أنه يذكر أي دليل يؤيد ما ظنه.

الفقيه ا قدم مد بن علي الظفاري:

ولابد هنا من الإشارة إ وجود إرهاصات كانت تبشر بدور الريادة الذي يضطلع بالفقيه ا قدم الذي ارتبطت با ه ا درسة ا ضرمية وما يذكر عنه من امتلاكه مؤهلات كنه من الس هذا الدرب تكمن ما بثه من أحواله الغريبة الرسائل إ الظفاري، و ا هو جدير بالإشارة إليه هذه ا قدمة أسبقية التصوف الظهور على يد الشيخ تاج العارف وسعد الدين مد بن علي الظفاري الذي أخذ العلوم الشرعية على يد مد بن علي القلعي وسا بن عبد الكر بافضل و مد بن علي صاحب مرباط رحل إ امة وأخذ الطريقة القادرية و كم للصو الشه عبدا الأسدي (٢٥) سنة بأخذه عن الشيخ علي ا داد عن الصو عبدالقادر ا يلا وقد تو سعد الدين بالشحر سنة (٦٠٧هـ) ومن كلامه: القرآن دواء القلوب والأبدان، ما أعلم شيئا أقسى للقلب من أكل الشبهات، ا هل العقائد أدى إ الاختلاف ولو قوا ا اختلفوا.[2] وكان له اع وتنسب له الكرامات كث ة وقد ألف تلميذه باطحن كتابا تر ته و اه أنس ا ستفيد و فة ا ريد.

و ا د الفقيه ا قدم من يشفي غليله من فقهاء تر خطه ا ديد الذي ارتضاه استعاض عنهم

---

(١) س ة السلف من ب علوي (ص:٣١).

(٢) النفحات ا سكية.

حمد بن علي الظفاري وأرسل له رسالة فيها ما يرد عليه من الأمور الغريبة و ا ورد فيهما:

- إ أقع ما ب فزة واقشعرار ونزاع وذوبان بعض الأحوال.
- إ كأ داخل غ جنسي فإذا طلبت ما إليه غايته أجده يوجد عا ا وصفة وحالا واستقرارا.
- إ حا الذي استفز أجد حقيقة الذات.
- إ أجد الصورة ا قابلة تشبه إنسانيد وإ ا تأخذ من يع جوارحي لبا ا[1].

وقد قام شيخ بن عبد ا العيدروس - ا فيد - السلسلة القدوسية بتفسد العبارة الأخ ة تفسد ا يتفق مع القول بالقطبية فقال (على قدر لطافة قلب العارف ا واجهة للملكوتيات العلوية تنعكس عليه أشعة أنوارها وتتجلى لأسراره بأسرارها وإذا وصل العبد إ هذا ا قام ي حينئذ عبد ا وناب عن ا كل شيء ونال ا لافة العظمى وبلغ الولاية الك ى. اهـ)[2] و ا كتب إليه أيضا كما ا وهر الشفاف أنه عرج به ليلة سبع مرات![3] وسيأ بيان ذلك.

وا لفت للتأمل هذا ا قام أمران أحد ا:عدم ذكر الدور الذي قام به مد بن علي الظفاري ريادة التصوف إذ أنه عكف و ربع قرن يتلقى الطريقة الصوفية من أقطا ا بل وسنده يعد عاليا إذ أن بينه وب ا يلا اثنان بل هو أعلى من ذلك فقد اجتمع الأسدي با يلا ح وافاه عرفات فأخذ عنه اليد وكان قد أخذها من ابن ا داد قبل هذا فيكون بينه وب ا يلا الأسدي فقط.[4].

والثا عدم إرتباط الفقيه ا قدم حمد بن علي الظفاري بأخذ الطريقة القادرية مع قر ا منه بالشحر و يكن تاجا لانتظار ا رقة ا دينية من ا غرب و تٍين لنا ا راجع شيئا من هذين الإشكال ر ا يكون وراء ذلك خبيئة تكمن مزا ة مد بن علي الظفاري للدور الريادي للفقيه ا قدم وا سألة تاج إ مزيد ث.

---

(١) الـ قة ا شيقة (ص:٢٠٤) العقد النبوي (ص:٢٧٢).
(٢) (ص:٢) (٤١١).
(٣) (ص:٧٩) وقيل سبع وعشرين مرة وقيل سبعـ مرة!!.
(٤) طبقات ا واص للشرجي (ص:١٧٩).

الفصل الثا

التصوف العملي

أولاً: الرياضة وا اهدة:

إن التوحيد الذي يسعى الصوفية قيقه والوصول إليه يتمثل ما يسمونه بالفناء والكشف أو مشاهدة الأنوار، ومكاشفة الأسرار، ح يرتفع ا جاب، وقد ء العيدروس الك يت الأ ر بأن الفناء حقيقة التوحيد فقال: (وحقيقة التوحيد ما قال الأكابر من الصوفية وهو و البشرية و رد الإ ية.)[1] وقد تأخر الناس عن فهمه فضلا عن التحقق به (وليس مع ا ميع منه إلا ا ه ولا يصل الواصلون إلا إ القشر من ر ه إلا من فناه التوحيد عن توحيده، وانطمست كثرته تفريده، فهو الواحد ا وحد لنفسه، تعالت وحدانيته عن التوحيد!!)[2] ح يرجع عن الفناء ويصحو من ا و فإنه ي ل مقام البقاء أو مقام الغوثية أو القطبية.

ولكن لا يتأتى الوصول إ هذه ا قيقة إلا ء الرياضة ال تؤهل صاحبها لتبوأ هذا ا قعد، والرياضة هي اهدة النفس ح وت لتحيا بإشراق الأنوار وا شاهدة، وتتألف عند الغزا من أربعة أمور هي (ا لوة - الصمت - ا وع - السهر) وهي ال يطلق عليها ا تأخرون التصوف الس ، أو العلوم الغزالية، أي طريق التربية وتصفية الذات وتطه ها من رعونا ا ح تطيق ل السر وتنال ا قصود وما يزال الصو يسعى قيقها ح يعانق ا قصود، ويظفر بالكشف فيمتلك ا وارق كما تقريره (ولا يصل أحد إ شيء من هذه ا وارق ح تص نفسه غاية من اللطافة بواسطة الرياضة، ويتحقق بكتمان الأسرار، ويتعرى عن ا ظوظ النفسية... والسالك وإن بلغ كل مبلغ رياضة النفس و اهدا ا فلا بد وأن تبقى عليه بقايا من رعوناته وعوائده والتفات إ الأكوان، فلا تنمحق تلك الرعونات بدون الفناء الصرف!!)[3].

وقد صاغها شعرا مع الغاية منها أبو بكر بن سا التائية من الديوان بقوله:

فيا سالكا اسلك طريقة من ا ودع من بالأما الردية

وصم دهرك الباقي وقم فيه الدجى وأصمت فإن الصمت فيه السلامة

وعش بالقناعة فهي ك ومعدن وأدخل رياضات النفوس النفيسة

---

(١) ضمن ا موعة العيدروسية (ص:٦٦).

(٢) السلسلة القدوسية نقله عن العيدروس (٢/٥٠٤).

(٣) قال ذلك ا داد إ اف السائل (ص:٨٣-٨٥) وقال العينية صفات الو وأحواله: ع الرياضة والكشوف و يـزل يرقـى إ أن يستجيب إذا دعي.

وأزهد ففيه نعمة الدين والدنا وكن سائحا فيها وخل الرئاسة

فتصبح طوبا لكل كر ة وتعطى لتصريف لقول ا شيئة

فالنقل لا يفضي بالسالك إ الوصول إ الغاية بل لا بد من الرياضة القائمة على الأركان الأربعة وهي (ا وع والصمت والسهر وا لوة) قال علي بن أ بكر السكران وقد عتها بيت من قصائدي وهو هذا:

وأركان بنيان الرياضة عزلة وجوع وصمت مع سهاد مداوم

ور ا استعاض صوفية حضرموت عن الصمت بالذكر وهو ما عليه الأكثرون.

فلا بد إذا من جهاد النفس ا يفيد مو ا بإرهاقها إرهاقا شديدا ذلك بأن النفس هي العدو الأك للإنسان، فجهادها إذا هو الأك عندهم، حـ تتمزق حجبها، فيصل السالك إ بغيته وقد نقل العيدروس إ اع الصوفية على أن ا جاب بـ العبد وربه هي نفسه وقال أيضا (والصوفية ماتوا قبل أن وتوا، وأفنوا أنفسهم وغ هم، قبل أن يفنوا)(١).

وع عن ذلك أبو بكر بن سا بقوله من قصيدته التائية:

فمو ا أصل ا ياة فمت ا كئيبا فإن ا وت تلك راحة

وقال ا داد شعره ا ع نفسه:

ا لا تشهد سواه ولا ترى إلا هو ملك و ملكوت

سافر إليه مة علوية حـ تراه وقل لنفسك مو

وهكذا تقرير أن الرياضة وا اهدة والرقائق ترقق كثافة العبد فـ تقي إ مرتبة أهل الصفات، ويتقدس عن كدورات النفس، وتنصقل جسمانيته بأوصاف روحانية، فيتمكن من الط ان ا واء وا شي على ا اء..!!(٢).

وقال أبوبكر العد قصيدة الوسيلة بالأولياء(قد اقتدوا اهتدوا وشاهدوا فانتفى ا ال) ففسر ا داد ذلك بأ م أحكموا الأصل العلم والعمل به، وحسن الرياضة للنفوس بفطمها عن مألوفها ومعتادها، مع التوجه الصادق إ ا تعا ، فتنورت سرائرهم، وانفتحت بصائرهم، فشاهدوا عا ا لكوت، و ققوا قائق اللاهوت!! فانتفى ا ال حينئذ، أ ع انتفاء شهوده، وأما وجوده فلم يزل منتفيا...(٣).

---

(١) انظر العرف العاطر (ص:٦١) والكـ يت الأ ر. وأما حديث موتوا قبل أن وتوا فقد ورد كشف ا فاء أنه غ ثابت كما قال ابن حجر وقد أخذ أبو بكر العد ما نسب للجيلا بقوله مت ألف ميتة فصاغه شعرا فيكم قتلت ألف ميتة من قبل ا مام.

(٢) السلسلة القدوسية (٢٣٨/١).

(٣) إ اف السائل (ص:٨٠).

وكتب متصوفة حضرموت ورسائلهم ووصاياهم ملأى با ث على الاستمساك بالكتاب والسنة أولا، الولوج الرياضة وأركا ا ثانيا، وتوصلا إ الكشف وا شاهدة أخ ا، و ن هنا نذكر ما تواددت عليه ا صادر - لاسيما ا تعلقة بالتراجم - من اهدات مشاه الطريقة ننقلها من شرح العينية ا يغ عن غ ها:

- فالفقيه ا قدم (ت:٦٥٣هـ) كان يتخلى شعب النع وقد (أقبل على ا اهدات العظيمة وا كابدات الشريفة السرية، وا لوات الغيبية، حـ ترادفت عليه الكشوفات، وسطعت على قلبه أنوار وس ا شاهدات، وانفجرت ينابيع ا كمة على لسانه من ور العلوم اللدنية، والفتوحات الإ ية والعطايا الر انية).

- علي بن علوي بن الفقيه (ت:٧٠٩هـ) كان كثـ ا لوة، وكان اور عند ق الن هود عليه السلام رجب وشعبان ورمضان.

- مد بن علوي بن أ د بن الفقيه (ت:٧٦٧هـ) مكث أربع يوما و يأكل فيها إلا مدا ونصف وغاب عن أهله سبعة أيام فوجدوه يصلي شعب النع .

- السقاف (ت:٨١٨هـ) كانت له ا اهدات العظيمة ينم ثلاثا وثلاث سنة وكان كث على الكف من الطحـ ليا .

- أبو بكر السكران (ت:٨٢١هـ) مكث أحد عشر شهرا لا ينام ليلا ولا ارا.

- عمر ا ضار (ت:٨٣٣هـ) (كان بدو أمره كثـ ا اهدة ويرى كأنه عليل ومكث و ثلاث سنة لا يأكل التمر ويقول التمر أحب الشهوات إ فلذلك منعته نفسي ومكث س سن لا يأكل شيئا ما يقتاته الناس هكذا رواه عنه عبدا العيدروس ومكث شهرا ريدة ا شقاص لا يذوق إلا ا اء ومع ذلك ينقص من قوته ولا من اجتهاده شئ ولا من مواقعته للنساء وطوى مرة أخرى أربع يوما يذق فيها طعاما ولا شرابا[1] وأخذ اورا عند ق الن هود عليه السلام ضرموت شهرا يأكل سوى رطل ك).

- عبدا العيدروس ت٨٦٥ هـ ابتدأ اهدات النفس وهو ابن ست سن وكان إذ ذاك يقتات من ر العشرق ومكث سنت يفطر على سبع رات إلا شيئا من الليا ....

- أبوبكر العد العيدروس (ت:٩١٤هـ) كانت له الرياضات العظيمة ينم عشرين سنة وكان صغره رج هو وابن عمه الشيخ عبدالر ن بن علي إ شعب تر يتعبدان فينفرد كل واحد منهما بقراءة عشرة أجزاء من القرآن الصلاة ويرجعان قبل الفجر.

---

(١) وتفسـ طي أربع يوما و وها - كما العرف العاطر - لأحد أمرين إما نور التجلي الغالب عليه يث نع النفس من تصرفها البـدن بالتحليل والتغذية وإما الفرح بربه فإن برودته تذهب رارة ا وع.قال وحينئذ يتحقق صاحب هذه ا الة مع قوله (أبيت عند ر يطعمـ ويسقيـ) أي تسكن نفسي ا قام الروحا عند ا ضرة الإ ية تطعم مذاق ليها وتسقيـ شراب بتها فيصـ عوضـا عـن الـشراب والطعام ا سوسـ (ص:٧٣-٧٥).

- عبد الر ن بن علي السكران (ت:٩٢٣هـ) من وصاياه (ا ا العزلة عن الناس إلا عند الضرورة ودم على تلاوة القرآن وقولة لا إله إلا ا ولا تترك قيام الليل أصلا فإن ا كله ع فيه وما عقد ولاية لو من أولياء ا إلا بالليل.. وقال بعض الصا عليك بالسهر وإن يكن بعبادة فا راد الاستيقاظ فإن استطعت أن لا تكون آخر الليل إلا مستيقظا فافعل وا ا الصمت والذكر وأن لا تتكلم بغ ه إلا فيما لابد منه).

- أما معروف با ال (ت:٩٦٩هـ) كانت اهداته كث ة ينم س عشرة سنة و يأكل و يشرب مثلها وقد صل له بعض الليا أنه يذكر ا أربع ألف مرة ما ب تسبيح و ليل وصلاة على النـ صلى ا عليه وسلم[1].

- وأبو بكر بن سا (ت:٩٩٢هـ) طوى ثلاثة أشهر وادي يبحر صائما متعبدا لا أنيس له ولا جليس ومكث سة عشر سنة يطعم غ الل والقهوة البنية وقد يطوي الأسبوع والأسبوء وقد ضي له السنة لا يغمض الع [2].

غ أن اهدات عبدا بن مد باعباد (ت:٦٨٧هـ) -تلميذ الفقيه ا قدم- ومريد أ د بن ا عد اليم -قد بلغت أربعمائة ركعة كل يوم وليلة قال: أقمت مسجد ا وقة بشبام- اث عشر سنة الرياضة والعبادة معتكفا لا أجاوزه إ غ ه إلا ا معة أو الدار لقضاء ا اجة، ولا أعرف شيئا من أحوال الناس هذه ا دة حـ سعر البلد ما أدري ما هو، ولا أسأل عن شيء من أمور الدنيا إلا ما يتعلق بالدين.[3].

وهذا لا شك أنه خارج عن ا دي النبوي فإن النبوي صلى ا عليه وسلم كان يقوم وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء كما ثبت الصحيح.

ا لوة ودخول الأربعينية:

أنشأ ا تصوفة -ومنهم بعض ا ضرمي - الأربعينية، قال خرد باعلوي الغرر: وكان من بركة جبال تر أ ا كانت ا خلوات صا يها وأربعينيا م[4].

وقد اختار الصوفية ا لوة وعملوا ا لكو ا تبديل الصفات ا ذمومة وأضافوا إليها الصمت وا وع والسهر قيل و ذه الأربع صار الأبدال أبدلا:

بيت الولاية فسمت أركانه ساداتنا من الأبدال

---

(١) شرح العينية (١٥٧-١٧٥-١٨٤-١٩٢-١٩٤-١٩٦-٢١٠-٢١٤-٢٢٠-٢٣٤) وقد عقد علوي بن طاهر ا داد عنوانا عقود الأ اس الرياضة وكذا انظر عقد اليواقيت (٦/١-٧).

(٢) أغلى ا واهر (ص:٧٧).

(٣) عقد اليواقيت لعيدروس بن عمر (١٢٥/٢).

(٤) (ص:٩٠).

ما ب صمت واعتزال دائم وا وع والسهر الـ يه الغا [١]

وما اشتهرت الأربعينيات عندهم ما اشتهرت عند العيدروس من حيث شروطها وكيفيتها وآدا ا وقد نقل عنه اختصار السلوك وصية:

(ا لوة خلوة ثلاثة أيام، وخلوة أسبوع، وخلوة أربع يوما، فأما خلوة ثلاثة أيام: فهي الإثن وا ميس وا معة، و ا وظائف دوام الذكر بالليل والنهار والاعتزال زاوية، وأكلة بعد العشاء، وترك النظر إ ا رام، ولا ينام حـ يقول قبل النوم على طهارة خلوة وحده: يا كر يا رحيم ألف مرة، والصلاة على النـ ألف مرة، فقد صح فتح ماعة هذه. وأما خلوة الأسبوع: فبالصوم والعزلة والسهر والذكر إلا من ضرورة، وترك ذكر الدنيا وأهلها، وكذلك خلوة الشهر، والأربعين)[٢].

وقوت من يدخر الأربعينية أن يقنع با بز وا لح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء، وإن يصـ على الإدام تناول الإدام، وإن كان الإدام يقوم مقام ا بز ينقص من ا بز بقدر ذلك، وإن أراد التقليل يزن قوته بنوى دقل خفيف وينقص كل ليلة حبة من نوى ذلك التمر[٣].

وقد يدخل ا ريد ا لوة فما يلبث ا إلا قليلا فيصل إ ا قصود وقد أدخل العيدروس أخاه عليا ا لوة سبعة أيام وأمره بقراءة أ اء ا ا سـ بغ صيام فما مضت تلك الأيام إلا وقد برز له بكل حرف من حروفها جسم روحا ، وأدخل ابنه أبا بكر العد ا لوة أيضا أمر بإخراجه بعد سبعة أيام وقال لا تاج إ رياضة أصلا مد ا [٤].

وكان العيدروس يشـ إ خلوة تصرة وهو أن لى ا ريد ليلة ا معة، ويومها مع ملازمة ا وع والسهر والصمت، وترك الطة الناس مع إدمان التوجه إ ا والعكوف على الذكر والتلاوة وهو القائل اعصر جسمك با اهدة حـ تستخرج منه دهن الصفا، وكذا يقول إن الكنوز كل الكنوز دفائن ا اهدات[٥].

و ن دخل أربعينيات سعد بن علي مذحج (ت:٨٥٧هـ) كان ب ا لوات ا رابات ورؤوس الشعاب والفلوات شديد ا كابدات وا اهدات من ا وع ا فرط والصوم والصمت ا تناهي وا زن ا تواصل

---

(١) الكوكب الزاهر لأ د بن عمر بن يط (ص:٢٦).

(٢) عقود الأ اس (ص:٨٨).

(٣) الكوكب الدري نقلا عن العيدروس الأكـ تأليف أ بكر العد (ص:٤٩).

(٤) شرح العينية (ص:٢٠٠-٢١٤).

(٥) مكاتبات ا داد عن عقد اليواقيت (١٠١/١) وانظر العرف العاطر (ص:١٢٧) و وصية لأ د بن حسن العطاس أ ـا أربعينيـة تـصرة وأضاف ا ميس إ ا معة ا ميس.وانظر عقد اليواقيت (١١٩/٢).

وكان طوى أربع يوما يأكل فيها شيئا.[1] وكذلك علي بن سا بن شيخ (ت:١٢٩٦هـ) أولياته دخلها مرتا مروضا نفسه على الصوم والإفطار بلقيمات[2].

وتصل ا لوة أمدها حـ تغلق على صاحبها الأبواب من شدة الواردات كما نسبوه لأ بكر السكران[3].

هذا بالنسبة للخلوة وأما السياحة فالإشارة إ وجودها قليل جدا بل هي ليست من الطريقة ا ضرمية كما ورد رؤيا صا بن عبد ا العطاس (ت:١٢٧٩هـ) حـ هم بالسياحة مع الدراويش وا روج إ القفار وا اري ليهيم بسبب شدة ا ذب فإذا بسلفه يقولون له إن هذه ليست طريقتنا، ويورد السواح قصصا عجيبا سياحتهم، كإيراد عيدروس بن حسـ العيدروس قصة غريبة، حـ سافر مع ثلاثة من السواح على قدم التوكل والتجريد إ السند[4].

ار ا اهدات:

قال عيدروس بن عمر ا بشي (ت:١٣١٣هـ) عقد اليواقيت: (وأنتجت م تلك ا اهدات علوما ومعارف وكشوفات، فملؤوا الدفاتر بآثارها و دثوا ا أنعم ا عليهم به كما الكتاب ا يد..).

قلت: وهذه الدفاتر ا شار إليها آنفا هي أمهات ا صادر ا تعج با ديث عن ا وارق والكرامات، وما ذكروه من شطحات أفاض ا لسان ا مع بعدما أفضت إليها ا اهدات سنعرض له فصل خاص، خلافا ا ينوح به الذين يتوارون من ذكرها مع أن بعض أربا ا يصرح أنه قا ا دثا بالنعمة وعملا بالأمر الوارد ذلك وقد نسبو للجيلا :

وما قلت هذا القول فخرا وإ ا أتى الإذن حـ تعرفون حقيقة

قال مؤلف عقد اليواقيت معلقا: فهذا ن انكشفت له حقيقة نفسه الشريفة وانقشعت عنها ا جب الكثيفة ووصلت إ عا ها العلوي! وانفصلت عن قالبها السفلي، وصارت نفسه مطهرة قدسية، وروحه طاهرة إ أوطا ا العلوية، فحينئذ تكون ا الكرامات وخوارق العادات، والانفعالات التصريفية،والكشوفات الغيبية[5].

---

(١) والدر ا دهش البهي مناقب سعد بن علي (ص:٣٣) وانظر الكواكب الدرية وقد ذكر هذه ا لوة وآدا ا وطرق الدخول فيها مـد بـن عمر رق ا ضرمي ا تو (٩٣٠هـ) رسالته ترتيب السلوك إ ملك ا لوك.

(٢) نقلا عن فيض ا العلي للمذكور كما تعليقات عبد ا بن مد السقاف رحلة الأشواق القوية (ص:٤٩).

(٣) ا شرع الروي (٣٣/٢).

(٤) تاج الأعراس مناقب صا بن عبد ا العطاس (٥٤/١-٢٠٣) و القصة لقاءهم بيهودي رأى الإمام علي وحضر واقعة خي .

(٥) عقد اليواقيت لعيدروس بن عمر ا بشي (٧/١) وقال ا داد (ولو توجه العارف إ جبل ليزول أو ر ليغور لكان ذلك بقدرة ا تعا ولا يصل أحد إ شيء من هذه ا وارق حـ تصـ نفسه غاية اللطافة بواسطة الرياضة ويتحقق بكتمان الأسرار وتعرى من ا ظوظ النفسانية) ذخ ة ا عاد (٣٤).

وهذا يدل على اغتراب الفكر الصو نزعته الفلسفية عن معا الإسلام من خلال التأثر ناهج أجنبية اولا صياغتها وصبغتها بالرؤية الإسلامية حـ تقود هذه الرياضات وا اهدات إ انكشاف ا قائق و عل السالك على استعداد لتلقي ا عارف والعلوم والكشوفات وهو أيضا مسلك أهل الوحدة على لسان ابن الفارض بقوله:

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكونا عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي وهادي إياي بل فدو

ويرى ابن خلدون فتوى له عن التصوف أن للمتصوفة طريقة الأو هي طريقة السنة والثانية مشوبة بالبدع وهي طريقة قوم من ا تأخرين علون الأو وسيلة إ كشف حجاب ا س لأ ا من نتائجها ومن هؤلاء ابن عر وابن سبع ...[1].

فالرياضة حـ يتوصل من خلا ا إ الكشف تعد مسلكا الفا نعاه ابن القيم، وعناه بكلام قيم، قال فيه: ومن كيد الشيطان ما ألقاه إ جهال ا تصوفة من الشطح وا لموات وأبرزه م قالب الكشف، والكشف عند الصوفية الزعم بالإطلاع على ما وراء ا جاب من ا عا الغيبية وجودا وشهودا وعندما أبرز م قالب الكشف من ا يالات أوقعهم أنواع الأباطيل والترهات وفتح م أبواب الدعاوى ا ائلات وأوحى إليهم أن وراء العلم طريقا إن هم سلكوه أفضى م إ الكشف والعيان وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن فزين م رياضة النفوس و ذيبها وتصفية الأخلاق والتجا ما عليه أهل الدنيا وأهل الرئاسة والفقهاء وأرباب العلوم والعمل على تفريغ القلب وخلوه من كل شيء حـ يتنفس فيه ا ق بلا واسطة تعلم فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول نقش فيه الشيطان سب ما هو مستعد من أنواع الباطل وخيله للنفس حـ جعله كاشفا وعيانا...[2].

ثانياً: الغزا الفكر الصو ا ضرمي:

لصوفية حضرموت ولع بالعلوم الغزالية إطار التصوف العملي أ ا ولع، بعد ما قرروا أن طريقتهم ظاهرها غزالية، وذلك للاحتراز عن كتب التصوف ا شتملة على ا قائق ا ردة، وا نطوية على عقائد فاسدة، فعدلوا أول الس إ الالتزام ا شرحه وقرره الغزا كتبه لاسيما الإحياء منها، الذي اعتنوا به قراءة ومطالعة ومدارسة، فمنهم من قرأه أربع مرة، ومنهم من قرأه سبع مرة، ومنهم من حفظه[3].

قال عبد الر ن بن عبد ا بلفقيه الصفة الصفية مش ا إ علوم الطريقة:

---

(١) الفتوى نقلت كتاب نشأة الفلسفة الصوفية (ص:٢٠).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.

(٣) عقد اليواقيت (١/٦٥-١١٧) أغلى ا واهر (٣٠).

ولكن علوم القوم أو علومهم يعومون فيها ار ا قيقة

و كتب الطوسي حجة عصره م رغبة من خ رغبة

ولكن حوى الإحياء ما يعها فأحيا به ا يي حيا كل سنة

وقد بالغ أفراد منهم - أصلح ا طريقهم - مدح الإحياء والإطناب فيه إ حد خرج إ الغلو ا مقوت، نذكر هنا ما نقل عنهم معزوا لصاحبه:

- قال السقاف: من لا يطالع كتاب الإحياء ما فيه حياء.

- وقال العيدروس: لو بعث ا ا وتى ا أوصوا الأحياء إلا ا الإحياء.

وقال أيضا: من حصل كتاب الإحياء وجعله أربع لدا ضمنت له على ا ا نة! قال الشلي ا شرع الروي معقبا: فتسارع الناس ذلك منهم العلامة عبدا بن أ د باكث وزاد تزيينه وجعل لكل جلد كيسا، فلما رآه العيدروس قال زدت زيادة حسنة تاج إ زيادة، قال أريد أن أرى ا نة هذه الدار فأجابه الشيخ إ ذلك! قال له: لا كنك ا لوس بعدها فارحل.

وقال عبد القادر بن شيخ العيدروس ا بلغ أن سيدي الشيخ عبدا العيدروس قال من حصل كتاب إحياء الدين وجعله أربع لدا ضمنت له على ا ا نة فحصلته كذلك ذه النية و ا مد و موضع آخر من ا شرع عنه: كتبت مؤلف تعريف الأحياء بفضائل الإحياء بسبب هذا الباعث ورجوت أن يتناول دعاؤه.

و ذلك يقول ا داد مبينا ما نقل عن العيدروس الإحياء شعرا:

قد أطنب الشيخ الإمام بوصفه أبو ا كرمات العيدروس حبيبنا

- وقال علي بن أ بكر السكران: لو قلب أوراق الإحياء كافر لأسلم.

- وأخذ شهاب الدين أ د (ت:٩٤٦هـ) كتب الغزا عن مصنفها بطريق الغيب ذكره بافضل صلة الأهل، و ا شرع الروي أنه اجتمع بالغزا داره بتر وطلب منه الإجازة يع كتبه فأجازه.

- وقال ا داد النصائح: و يع ما الإحياء يؤلف الإسلام مثله فنه[1].

- وقال أبو بكر العيدروس: كاد الإحياء أن يكون قرآنا[2].

- وقال أبو بكر بن عبد ا العطاس (ت:١٢٨١هـ) قال شيخي ا بيب طاهر بن حس بن طاهر صاحب ا سيلة: إ انتقيت من الإحياء ما هو الأصل والزبد، وأودعته خطب ، وأرجو ن حصل منها

---

(١) انظر ما سبق شرح العينية (٨٩-٩٢) ا شرع الروي (٢/٦٤-١٤٩-١٥٠-١٥٤) صلة الأهل (١٧٨).

(٢) انظر العلم الن اس لعبد ا بن علوي العطاس وقد أتى هذا القول منسوبا للنووي شرح العينية (ص:٩١).

أربع نسخة أن له ا نة كما قال العيدروس من نسخ أربع جزء ضمنت له ا نة!![1] وسيأ ا ديث عن الضمان با نة موضعه.

وا تأمل للإحياء يرى أن الغزا قد شحنه ا يشينه من أحوال التصوف الفلسفي بل ده يقول بيان ا رتبة الرابعة من التوحيد أن لا يرى الوجود إلا واحدا وهي مشاهدة الصدية ويسميه الصوفية الفناء التوحيد ويشرح هذه ا رتبة فيقول والرابع موحد ع أنه ضر شهوده غ الواحد فلا يرى الكل من حيث أنه كث بل من حيث أنه واحد... قلت: وتش إ هذا ا قام عبارات الصوفية با قام الرابع. كما أنه أورد فيه من شطحات الصوفية ما يعيبه.

وما أحسن شعر عمر بن التباعي اليم ح قرأ الوسيط والوجيز للغزا الفقه فقيل له بقي ما ألف الأصول فأنشأ يقول:

أحب فروعه وأ " فيها وأكره ما يصنف الأصول

لأن مقاله فيه مقال لأرباب الشريعة والعقول

فلست ائض ما عشت فيها لأسلم من خط ات الدخول

أدين أصول أ د طول عمري ولست إ سوى قل يل

والقول بالبعد عما كتبه ا قيقة أو وأوجب من البعد عما كتبه الأصول وا أعلم.

و در ابن عقيل ذيره من الصوفية وا تكلم بقوله: وقد خ ت طريقة الفريق فغاية هؤلاء - ا تكلم - الشك، وغاية هؤلاء - الصوفية - الشطح.[2].

ثالثاً: الذكر:

لقد استعاض كث من الصوفية عن الصمت بالذكر، ورأوا أنه يعجل من الوصول إ حقيقة التوحيد، وحضرة الوصال، فما يزال الذاكر يواظب عليه ح يبلغ الغاية والذكر من هذه ا يثية ينسجم مع الغاية ال مموا وجههم وها، ويعد أحد الأسباب ا وصلة إليها.

وقد قرر ذلك العيدروس الأك غ ما موضع من الك يت الأ ر بيان ما يثمره هذا الذكر حيث قال: قال العلماء با : إذا وصل الذاكر إ عا الفناء اتصل به تصرف ا ق، فصار حجر الذكر إكس ا عزيزاً، وانقلبت اسنه ذهباً إبريزاً، وأودع فيه من أنوار الت يه والتوحيد ما ينتفي معه كل شرك وتشبيه، وتعطيل و ويه، فيصفو بصفات التوحيد عن كدورات صفاته الذميمة ... وقال أيضا حديثه عن الذكر

(١) حلاوة القرطاس مناقب أ بكر العطاس (١٤٧).

(٢) تلبيس إبليس (٣٧٥).

الطيب بأن يذكر ببذل وجوده عليه، وفنائه فيه، باشرة ا قيقة على مقتضى حقيقة قوله تعا فاذكرو ، ليبقيه على قوله أذكركم، وهو عبارة عن لمي اله ا وصوف با ذكورية لذاكريته، ليفنيه عنها ويبقيه ذكوريته، يكون ا و عما يذوقه من لمي صفات ا مال ا و والطمس عما يصادفه من لمي صفات ا لال...[1].

وقال الإمام ا داد: (ومقصود الأوراد وروحها إ ا هو ا ضور مع ا تعا فيها، فإذا واظبت على ذلك غشيك أنوار القرب، وفاضت عليك أنوار ا عرفة، فعند ذلك يقبل قلبك على ا بكليته، ويص ا ضور مع ا سجية ... وعن هذا تنشأ الغيبة والاستغراق والفناء عما سوى ا تعا ، إ غ ذلك من مواجيد أهل ا ، وأصل ذلك كله الأعمال الظاهرة وا افظة عليها)[2] وقد نظم ذلك الرائية بقوله:

وإن رمت أن ظى بقلب منور نقي عن الأغيار فاعكف على الذكر

فإنك إن لازمته بتوجه بدا لك نور ليس كالشمس والبدر

ولكنه نور من ا وارد أتى ذكره سورة فاستقر

إذا فالوصول إ الغاية هو ا قصود، والذكر يعد من الوسائل ا وصلة بل هو أفضل من الصمت الذي قرره الفلاسفة، حيث يداوم السالك على الأذكار لتلحقه با قام ا نشود، وأعظم الذكر الذي كثر ا ديث عنه هو ذكر التوحيد أو ا لالة راتبه الثلاث وهي: لا إله إلا ا بالنفي والإثبات ا : ردة عنهما، الضم هو. ويعد الذكر بقول (هو) من أنفس الأذكار وأعلاها لأن السالك يصل به إ عا الأسرار حسب ما جاء تقسيم العيدروس الك يت الأ ر بقوله: (إن مكاشفات القلوب بذكر لا ا إلا ا ، ومكاشفات الأرواح بذكر ا ، ومكاشفات الأسرار بذكر هو..)[3] ويلقن هذا الذكر ا ريد منذ أن يضع قدمه عتبة التصوف ويلبس ا رقة إيذانا بالالتزام لشيخه.

وقد بلغت عدة الذكر أرقاما كب ة تصل إ ا ئات والآلاف، فكلما زاد عدد الأذكار حصل الذاكر على كث من الأسرار، وقد نسب إ أ د بن أ بكر بن عبد الر ن السقاف (ت:٨٦٩هـ) أنه كان يقول لا إله إلا ا كل يوم سبع ألف مرة!![4] وأما أبو بكر بن عبد ا العطاس فقد كان يأ اليوم والليلة باث عشر ألف من لا إله إلا ا ، وباث عشر ألف من ا ، وباث عشر ألف من هو[5] وأيضا ورد أن سا ا بن عمر العطاس صاحب الشحر إذا زاد على الألف يقفلون عليه الباب ولا يفيق إلا بعد انية أيام[6].

---

(١) الك يت الأ ر (ص:٧٦) وانظر أيضا النفحة ا دنية الأذكار القلبية.

(٢) ذخ ة ا عاد (٦٠).

(٣) الك يت الأ ر (ص:٧٧).

(٤) ا شرع الروي (٢/٥٠).

(٥) تاج الأعراس (١/٣٩١).

(٦) تذك الناس (١٠٩).

ولا لمو الأذكار ال رتبها الشيوخ للعامة - صينا لعقائدهم من الفرق ا نحرفة كالقدرية وا عتزلة - وأكثرها مستقاة من ا أثور من إدخال عليها هذه ا سحة ا ذكورة كراتب ا داد وعمر بن عبد الر ن العطاس مثلا فقد قيل أنه ا بلغ مد بن أ بكر بانافع أن من قرأ ا لالة بأدب وحضور ونية وأ ا لالة مائة ألفا راتب ا داد لا بد أن يظهر له شيء من الأنوار والفتوح، ويظهر له شيء من عا ا لكوت، رتبه كذلك مع اعة من أصحابه، فلما كانوا أثناء ا لالة جعل ا كان الذي هم فيه يدور م!! فكفوا عن ذلك يع ختموا الراتب على ما معهم من ا لالة...[1].

ور ا كانت قراءة القرآن تتوافق مع هذه الغاية أيضا عند بعض العارف كما نقل عن عمر ا ضار بقوله إذا الصا ون قرأوا القرآن أفنوا ا روف أفنوا الصوت يقعون بعد ذلك ر يضمحل ذلك البحر ويبقون معلق ا واء يع مع ا يبة والتعظيم و ن ندخل هذا عندما نقرأ ما ننسخ من آية أو ننسها..[2].

أنواع من الذكر:

وهناك أنواع من الذكر ناشئة عن مذهب الغلاة كالذكر ا في، أو ما يسمونه الطي، فالذكر ا في نسب إ مد بن علي قوله: إنا نذكر ا باللسان والقلب نف ا روف نف اللسان فتبقى القلب عة من نور متصلة با تعا قال السلسلة القدوسية وذلك إشارة منه إ الذكر ا في وا أعلم[3].

وأما الطي الذكر يث يقرأ الأذكار الكث ة ة بصر، أو نفس واحد، فقد نقلوه عن عمر ا ضار الذي تلا اسم اللطيف ألف مرة نفس[4].

هذا فيما يتعلق بالأذكار ال تعد حلقة سلسلة التصوف العملي، وأما ترتيب الأوراد للعامة والأتباع فإ ا من عمل الشيوخ وسيأ ا ديث عنها.

السبحة وارتباطها بالذكر:

ا ارتبط بالذكر عندهم السبحة ال تسمى حبائل الوصل، كما قال باسودان الذخ ة حينما تكلم عن التسبيح بالأنامل قال: لكن السبحة أو من حيثية لأن الصوفية يسمو ا حبائل الوصل!! ووردت فيها آثار فأفردها ا لال السيوطي بتأليف، وكلام ا نيد سيد الطائفة فيها مشهور، وحسبك تنصيص حجة الإسلام عليها!![5].

---

(١) ذخ ة ا عاد شرح راتب ا داد لباسودان (ص:٥٥) - القرطاس شرح راتب العطاس لعلي بن حسن العطاس (٩/١).

(٢) ا وهر الشفاف تر ة ا ضار وسيأ السر التنصيص على هذه الآية.

(٣) (ص:٩٣٦).

(٤) شرح العينية (١٩٣) وستأ الإشارة إ الطي عند مناقشة الشطحات.

(٥) ذخ ة ا عاد.

وورد أن من ا ـذها عد من الذاكرين ا كثـ ا ا ـديث الذي رواه أ ـد بن حسن العطاس عن شيخه أ بكر عبد ا العطاس قال كان السيد أ ـد بن علي ـر القد ي تمع بالنـ يقظة! فقال: يا رسول أريد أن أ ع عنك حديثاً بلا واسطة فقال له النـ أحدثك بثلاثة أحاديث:

الأول: ما زال ريح قهوة الـ فم الإنسان تستغفر له ا لائكة.

الثا : من ا ـذ سبحة ليذكر ا ا كتب من الذاكرين ا كثـ اً والذاكرات.

الثالث: من وقف بـ يدي و حي أو ميت فكأ ا عبد ا زوايا الأرض حـ تقطع إرباً، إرباً.[1].

قلت: و هذا السند انقطاع يبنه كما حلاوة القرطاس أن أبا بكر بن عبدا أخذ عن شيخه عبدا بن أ ـد باسودان وهو عن شيخه القد ي.

ولا ـل نسبة هذا إ النـ صلى ا عليه وسلم حيث أن الاجتماع بالنـ يقظة والسماع منه بلا واسطة متعذر ومستحيل، ويعد من الشطط القول، وهو يعد كثـ من التراجم مصدرا للتلقي إضافة إ الاجتماع با ـضر والكشف و اع ا واتف حـ جعلوا سلطانة بنت علي من الذين لا يسبقون هذا ا ضمار كما حكاه الشواف قصعة العسل:

إذا بغت علم واخبار جاها النـ ا الدار ظاهر تشوفه لابصار كي ا شيء .

ودعوى رؤية النـ يقظة يقل ا أحد من الصحابة ولا سلف الأمة، مع ما مرت م من فـ يشاهدوا خلا ا رسول ا ، والذي صح رؤيته عليه الصلاة والسلام ا نام على الصفة الـ كان عليها لأن الشيطان لا يتمثل به، ولا يترتب على رؤيته ا نام أحكام تشريعية ولا علوما فضلا عن ييلات الصوفية وأوهامهم الرؤية يقظة حـ يتلقون علوما ومعارف ولا شك أن هذا السبيل يؤدي إ طي بساط الشرع حـ يلج من خلاله ا نحرفون بتشويه الدين ـجة الاجتماع بالنـ صلى ا عليه وسلم.

رابعاً القهوة البنية:

وترتبط القهوة بأمرين مسألة الرياضة وهي علاقتها بالذكر من ناحية، ومن ناحية أخرى بالسهر الذي يذكرونه فإن القهوة تعد من ا نبهات (وأقوال الصوفية فيها أكثر من أن ـصر والظاهر من أقوا م أ م إ ا حرصوا على شر ا ا فيها من التنشيط للعبادة، والقيام الأسحار، فلم ـرصوا عليها تلذذا ا، ولا نافع

---

(١) تذكـ الناس (١٩٣) ونقلا عن غاية ا راد نسب إ ا ـداد أنه قال إذا أشكل علي ا ـديث أصحيح أم ضعيف أخذته عن النـ صلى ا عليه وسلم من غـ واسطة انظر النهر ا ورود (ص:١١٠).وكذلك ما ذكر عن سفينة البياض الـ ناو ا الروس لعبد الر ن بن مصطفى العيدروس فما سأله علماء مصر عن شيء إلا أجا م منها و ا أخذوها منه دخلته حالة فأكل القناديل إ آخر ا ـكاية من تاج الأعراس (٣٤٣/١) وفيه أيضا (١٠٨/١) أن صا بن عبد ا شيخه رسول ا . و عة النور أن عبد الر ن بن ـمد ا شهور - أحد ا تأخرين بتر - اجتمع بالنـ يقظة وأجازه ذكر التوحيد (ص:١٢٧).

أخرى بل للاستعانة ا على الطاعات)[1] ولشدة اهتمامهم ا ظن ابن العماد ا نبلي أن مكتشفها هو أبو بكر بن عبدا العيدروس ا تو (٩٠٩هـ)، وليس ما ظنه بصحيح. فإن علويا بن طاهر ا داد روى عن شيخه أ د بن حسن العطاس عن شيخه أ بكر بن عبد ا العطاس كيف كان بدء القهوة فقال: إن الشيخ عمر بن علي الشاذ استخلفه ا الوجود!! وو القطبية! وسلط ا ا ن على الإنس وقته فطفق ا ن طفون الناس فشق ذلك على الشيخ واتفق با ضر!! وقال له كيف هذا يقع إلا نو ، فدفع إليه عودين من شجرة ال ، وقال اغرسهما واطبخ ر ا وأمر الناس يطبخو ا بيو م، يدفع ا عنهم شر ا ن! ففعل ذلك فأذهب ا عنهم كيد ا ن![2].

أقوال بعض ا شايخ فضائل القهوة:

- قول عمر بن سقاف كتابه تفريح القلوب: اعلم أيها القلب ا كروب أن هذه القهوة قد جعلها أهل الصفا لبة للأنوار والأسرار، مذهبة للأكدار[3].

- وكان أ د بن مد ا بشي صاحب الشعب (ت:١٠٣٨هـ) ب القهوة ويأمر بشر ا ويقول ثلاث نعم اختص ا ا تأخرون: شرح ا كم لابن عباد، وديوان الفقيه عمر با رمه، والقهوة البنية[4].

قلت: والذي ورد القرطاس نسبتها إ عمر بن عبد الر ن العطاس (ت:١٠٧٢هـ) بقوله زاد ا تأخرون عن ا تقدم بثلاث خصال ذكرها...[5]، وللتوفيق ب هذا التعارض ثلاثة وجوه: فإما أن مل ذلك على تعدد الرواية، وإما أنه حصل وهم من أحد الناقل ، وإما أن الرواية واحدة فتنسب للمتقدم، ونقلها عنه ا تأخر ذف إسناد.

- وقال الشيخ أ د بن علوي باجحدب (ت٩٧٣هـ): من مات و بطنه شيء من القهوة يدخل النار. وقال فنجان من القهوة عندي خ من أربع حالا.

- وقال عبدالر ن بن مد العيدروس رسالته إيناس الصفوة بأنفاس القهوة ما ملخصه: اعلم أن ا عجله ا تعا ذه الأمة ا مدية من ملذوذات ا نة ومشتهيا ا القهوة ا تخذة من بذر ال ، أو قشره، و

---

(١) انظر تفريح القلوب وتفريج الكروب لعمر سقاف السقاف (ص:٨٨).

(٢) بشائر وطوالع سعود (ص:٤٣) بقراءته عليه - الباب الثالث عشر من خطبة سفينة الأرباح - و البشائر أيضا أن الشيخ السودي كـان مغرما بالقهوة وكان يطبخها لكل من يرد عليه كائنا من كان ور ا طبخها برجليه!! والذي أنشأها باليمن أواخر القرن الثامن - كمـا تفريح القلوب - هو أبو ا سن علي، ا شهور بالشاذ انظر (ص:٨٦)، وانظر تاج الأعراس (١٤٥/١).

(٣) (ص:٣) والعجب من تقد حسنـ مد لوف حـ ترك كثـ ا ا ورد الكتاب فقال (وأما ا ديث عن القهوة آخر القسم الثا فـلا حاجة س إليه ولا وفاء الكتاب بالغرض ا قصود يتوقف عليه وكان يصح الإستغناء عنه أصالة غ أنا ذكرنا منه آخر الكتاب بعـد القـسم الثالث مقتطفات طريفة لا لو من فائدة دون إطالة وإسهاب مع زيادات هامة هذا الكتاب) (ص:٣) وقال هامش صفحة (٨٨) (قـد اقتطعنا هذا الباب ما لذ وطاب واكتفينا بالرضاب عن العباب).

(٤) الكوكب الدري - ظهور ا قائق - ا شرع الروي (٨٣/٢) وفيه أنه كان يعتـ بكلام با رمه ويشرح ا كم لابن عباد.

(٥) نقلها عن القرطاس مؤلف تاج الأعراس (٨١/١) وانظر أيضا منه (٣٨٢).

تعرف العصر ا الية، بل خص ا ا متأخري هذه الأمة.

- أبو بكر بن عبدا العيدروس قال لابن عمه عبدالر ن بن علي ما معـ قول ا تعا (أولئك زون الغرفة) قال هي القهوة الصوفية ا كاية عناها[1].

ومن أشهر مشائخ القهوة من الصوفية بالإضافة إ عمر بن مد السقاف، عبد الر ن عمر العمودي، وعمر با رمه، وأ د عبد القادر باعشن، وعلي بن حسن العطاس[2].

القهوة ا شربت له:

عبارة (القهوة ا شربت له) نسبت إ أ بكر بن سا ا أتاه عبد الر ن البصري ا كي مستشفعاً بسره - كما قيل - التأليف بينه وبـ زوجته مكية، وكان الشيخ بيده فنجان قهوة وعنده روشن، فأخرج يده من الروشن وناول زوجته ا كية الفنجان، وهو بتر ورجعت يده خلية، فقال: أصلحنا شأنك يا عبد الرحيم بالشفاعة، هي ا نويت له.! و ا رجع عبد الرحيم إ زوجته أخ ته بأن شخصاً مد ا فنجان القهوة وشربته، فرجعت ا ودة. و بعض نسخ ا ناقب زيادة: وبشره منها بولد عا عارف فكان كذلك و لت به فكان السيد عمر بن عبد الرحيم البصري! واحد زمانه علماً ومعرفة، و ب ا ضارم لأجل الشيخ، ويفتخر بنسبته إ الشيخ مع جلالته[3].

و بعض الروايات ا ختلفة - كما النهر ا ورود - أن الرجل خطر له أن يطلب الدعاء فكاشفه الشيخ بوقوع الرضا! وفيها لو أردنا أحضرناها! وقد علق عبدا بن أ بكر باشعيب فقال (وقد اشتملت هذه ا كاية - الرواية الأخ ة - على س كرامات: الأو : اطلاعه على خاطر الرجل! الثانية: صرف حال الزوجة من حالة الغيظ إ حالة الرضا، الثالثة: تصرفه ا ؤذن به قوله ولو أردنا أحضرناهم! الرابعة: طي ا سافة البعيدة ذلك، و مناولته ا الفنجان، ا امسة: التجزئ.

فانظر يا أخي القارئ هل وز إطلاق هذه العبارات وا كم على شراب القهوة بأنه ا شرب له مضاهاة اء زمزم الذي صح فيه ا ديث؟ وسيأ التعليق على الكرامات.

ويعد عمر با رمه من أشهر مشايخ القهوة وقد دث عن آدا ا وشروط طبخها و ض ها - تعظيما لشراب القوم - قال معرجا على من يتناو ا من الصوفية:

---

(١) ظهور ا قائق - فيض الأسرار (١٢٠/٢) - اسن الأوصاف (١٠٦).

(٢) حلاوة القرطاس مناقب أ بكر بن عبد ا العطاس (٣٠).

(٣) ظهور ا قائق - النهر ا ورود أغلى ا واهر (ص:١٣٨) - وا راد بعمر البصري هو صاحب ا اشية على هامش التحفة حيث تكلـم علـى عبار ا وبـ موافقتها للنهاية وقد جردها مد الكردي، و أغلى ا واهر واقعة الفنجان الثانية أيضا حـ دخل عليه البكري مدرس ا ـرم فقال له: يا شيخ بكري أشرفنا على زوجتك كة فوجدناها بالولادة متعسرة ا ثلاثة أيام أعطيناهم فنجان القهوة وقلنا م اسقوها فحـ أخذته ولدت غلاما مباركاً (ص:١٣٩) وانظر النهر ا ورود (ص:٧٣).

وإن تكن من رجال الدين زدت على هذا شروطا فخذ ء ا خ ا

طهارة مثل تطه الصلاة وكن مستقبلا قبلة الإسلام مستترا

نقي سر بذكر ا مشتغلا السر وا هر عما قد ذرا وبرا

كذا على شر ا قل يا قوي على إعدادها و ذا وص من حضرا

تقول ذاك عشرا بعدها مائة وستة فالتزمها تصحب الظفرا

وتشهد السر فيها قلت منبسطا فيها وتلمح ذاك السر ح سرى

قلت: وهذه شروط ما أنزل ا ا من سلطان وبضاعة كاسدة ولكنها راجت وقد أشار إ البيت قبل الأخ من طرف خفي ا ساوي فيما عه من كلام عبدا ا داد تثبيت الفؤاد بقوله (ورأيت مكتوبا عنه رضي ا عنه أنه يرتب قراءة الفا ة، وآية الكرسي مع شرب قهوة الصبح، والفا ة ولإيلاف قريش وإنا أعطيناك الكوثر وقل هو ا أحد مع قهوة الظهر، ومع شرب قهوة السحر خاصة يا قوي ١١٦ مرة كما هو مأثور!!)[١].

فتأمل قوله (كما هو مأثور) ينكشف التأثر ا نظمه عمر با رمه آنفا.

خامساً: السماع:

و ا يعجل أيضا لب الأحوال وسرعة ورودها ضرب السماع فإن بعضهم -أصلح ا حا م- يزعمون أن أرواح أهل ا بة تشتاق للقاء ا و فإذا جن الليل نادوا بالسماع فزادهم انزعجا إ مطلو م، وقد كان السماع عبارة عن أوراد تمع عليها ا تصوفة، وقصائد تؤدى بصوت واحد، أصبح قصائد منظومة تنشد، ا الس وتدور غالبها حول ما يسمونه بالعشق الأ ي، تطور وأدخلت فيه آلات ا عازف كالدف والنأي ليساعد على جلب الأحوال أوقات سريعة، مال ميلا شديدا عن هذه ا راحل بدخوله ا عاطف الفلسفية ونشأت عنه الأحوال الغريبة. قال العيدروس - الذي ورد أنه قد كث شهرا أكثر ليله و اره السماع إلا القليل - الك يت الأ ر: السماع على ضرب : أء ما هو مباح - وهو ن لا حظ له إلا التلذذ بالصوت ا سن واستدعاء السرور والفرح.. والثا هو ا ستحب وهو ن غلب عليه حب ا والشوق إليه ولا رك السماع منه إلا الصفات ا مودة وتضاعف الشوق إ ا تعا واستدعاء الأحوال وا قامات اللطيفة[٢].

---

(١) تثبيت الفؤاد (١٣/٢).

(٢) الك يت الأ ر (ص:٧٩) والعقد النبوي (١٥٦/٢) وقال أبوبكر العيدروس شعراً:

تظن السماع اع الدفوف

وأن التصوف لباسك صوف

أو الوجد هو التصدية بالكفوف

والسماع لا يكون ا سجد فحسب كما يظن البعض، بل قد يكون الشوارع، وعند الأضرحة بل و الفلوات وقد نقلوا أن أبا بكر السكران ابن عبد الر ن السقاف يدور بالسماع شوارع تر من العصر إ ا غرب، وهو كالسكران لا يشعر بشيء وكان يتمثل أبيات ا بة - وقد اشتهر بالسكر ا بة - وذات مرة ورد عليه حال فأشار على ا داة وهو متكلف ا لوس، ومع قوة الوارد هتف به هاتف مرة ب ا ذ وا راب: قم يا سلطان بن سلطان، فقام واستدار السماع دورة ، فامتلأ جسمه وعظمت صورته!! وتغير الصورة عند السماع قد نقلوه أيضا عن السقاف فقيل أنه يشاهد السماع دائرا ا كان ذاهلا، ور ا تعاظم جسمه إ ا روج عن ا ألوف[1].

وقد أنشأ أبو بكر العد السماع فلاة من الأرض نطقة الغيوار ح عرض له قطاع الطريق وأخذوا متاعه ما عدا آلات السماع من القصب والط ان فجلس مع أصحابه ح حصل له أنس عظيم، وفرح جسيم يسمع قائلا:

هات يا حادي فقد آن السلو و لى عن اء القلب الصدى

خل عنك ا م واترك قول لو لا تطع فيمن تشا قول العدا

إن أحبا بوصلي قد دنوا وقم البان عندي قد شدا

ساعتك لا تشتغل فيها بسؤ خل ما قد فات واترك ما بدا[2]

وقد تكون الرقة السماع إ حد الاستغناء عن الآلات ويكون التواجد جرد ذكر أبيات العشق وا بوب، وكان علي بن علوي بن أ د إذا تواجد غاب عن حسه حكي أنه ع رجلا ينشد: امتلأ القلب من حب الذي يعشقه ما لغ ه صار فيه متسع.

وكان جالسا سطح داره فتواجد وطاح من أعلى الدار إ أسفله و يصبه شيء.[3].

ما صل بالسماع:

وهم يرون أن بالسماع تنفتح م أمور عجيبة وغريبة من الأسرار وا واهب وا نح والعطايا من هذه العطايا شهود ا مال كما صرح به عمر ا ضار ح تواجد مرة السماع عند ة هود أنعم على ا داة

فلا يعتقد ذاك إلا سخيف

اع الرجال شهود وحال

(١) انظر ا شرح الروي (٣٢/٢) ا وهر الشفاف (١٢٢/٢) - شرح العينية (ص:١٨١) مواهب القدوس (١٦) وانظر تعليقات عبد ا بن مد السقاف على الأشواق القوية (ص:٥٨).

(٢) قال علي بن حسن العطاس مؤسس ا شهد كما ا قصد فاعلم أن الشيخ أبا بكر بن عبدا العيدروس قد أطلعه ا الذي يقول للشيء كن فيكون بأنه سيكون لنا ما كان.انظر مشهد الإمام العطاس (١٠٧).

(٣) ا شرح الروي (٢٢٩/٢).

ا أمكنه من النقد والثياب جعل يستقرض من الناس ويعطيهم حـ د من يقرضه قال لو كانت الدنيا بيدي كلها لوهبتها م بشارة ا فتح ا علي تلك الساعة من شهود اله!.

ومن العطايا إجابة الدعاء كما قال السقاف أن ولدي مدا إذا دخل السماع حفت به ا لائكة! وحـ سألته امرأة أن يدعي ا أن يرزقها ا ولدا، فقال: اخرجي عند السماع فإذا رأيت ولدي مدا يتواجد فاسأ ا أن يرزقك ففعلت!!..

ومن ذلك الاطلاع على الأسرار ا فية فقد وقع اع ضرة عبدا باعلوي (ت:٧٤٣هـ) فطرقه حال فغاب عن ا سوسات و يظهر على ظاهره منه شيء، وتواجد ابن أخيه مد بن علي وسقط على سجادة الشيخ فلما فرغوا قال الشيخ هل أحد تواجد فعلم أنه كان غائبا قال إن عباد بينهم وب مولاهم معاملة وأسرار خفية لا يطلع عليها غ ه.

ومنها قول العيدروس حـ ورد عليه حال عظيم والسماع يضرب ب يديه ا رجع من التربة إن ا بشر بولد أ يه أبا بكر.

ومنها التولية حـ أمر معروف با ال بالسماع فوقع اع عظيم وتواجد وقال إ أعطيت التولية والعزل من قاف إ قاف[1].

أحوال بعضهم عند السماع:

وللصوفية أحوال عجيبة، وأمور غريبة، عندما يبلغ السماع أقصاه فكما سبق أنه ر ا تعاظمت الصورة وامتلأ ا ا كان، فقد صل العكس ام عند آخرين فتضمحل إ التلاشي وتص كا اء، أو يلـ ا سد حـ يقع على قلو م من الروح ما يذيب أرواحهم كما نقلوه عن مو الدويلة (ت:٧٦٥هـ) أنه كان إذا طرقه ا ال يضطرب ويلـ حـ أن بعضهم وضع إصبعه جسده فا سف ل إصبعه[2].

أو يذوب الداخل السماع كا اء من شدة الوجد كما نسبوه إ مد بن علي مو عيديد (ت:٨٦٢هـ) أنه غاب السماع عن حسه وذاب حـ صار حجمة ماء عاد إ حالته الأو فقيل مد بن عقيل - راوي القصة - هذا كما وقع لصاحب الطرايفية فقال هذا أكـ حالا منه بشيء كثـ لأن صاحب الطرايفية فارق الدنيا وهذا رجع إ ا ياة الدنيا.

وقال عبدا العيدروس كنت كثـ ا ما أشاهد سعد بن علي مذحج حال التلاوة يذوب حـ يصـ كا اء فلأجل هذا ر ا فزع إ الطة العوام وأهل الكثافات الطبيعية فسألته هل لك الطتهم فائدة قال نعم بل فوائد كثـ ة ر ا هجم علي ال حـ أخشى على جسمي أن يتلف فأقرب منهم لتعتدل لطافة ا ال

(١) السلسلة القدوسية (١/٢٠١-٢٠٢-٢٢٩) ومواهب الرب الرؤوف (٦١٥).

(٢) فيض الأسرار (٢/٢٣٧) زاد و يزل جنب الشيخ حـ تو .

بكثافتهم[1].

وقد عللوا هذه الأحوال العجيبة بأنه قد دخل على قلو م من الروح ونسمات الألطاف ا فية ما يذيب أرواحهم قال مؤلف نشر اسن الأوصاف: كما وقع لبعضهم أنه انذاب دما ووقعت روحه جواهر والقصة ذكرها شيخ بن عبد ا العيدروس[2].

والأحوال تلف بسبب الداعي ا فمنهم من يغلب عليه ا وف ومنهم من يغلب عليه الفرح والانبساط فيتسلى بالسماع فتكون دواعي السماع هذه ا الة لتخفيف الوارد لا لبه أو زيادته وهذه الدواعي ستكون مضادة للأسباب الأو من هذه ا يثية وقد نقل ذلك عن العيدروس بقوله: نزل علينا شيء من ا لمكوتيات فخفنا على ا سم أن يتغ فضربنا السماع أردنا أن ينفس علينا وقال ورد علينا من الواردات فخشينا أن رج منا شيء من الشطحات الإ ية الغيبية ال رجنا عن الشريعة فأردنا أن نتسلى بالسماع[3].

وتأمل تصر ه بان الشطحات أ رج صاحبها عن الشريعة يتضح لك خطور ا كما سيأ مفصلا.

ومع هذا التلذذ بالسماع إلا أن العيدروس كان ينهى عنه أصحابه ويقول: لا نرغب أحدا أن يقتدي بظاهر حركاتنا مثل السماع وغ ه، ويقول خصلتان نفعلهما و ذر أصحابنا منهما السماع و الطة الظلمة، ويقول:هذا السماع يضل ا به مائة ويهدي واحدا[4].

وهناك اع دائم لا ينقطع أبدا إذ لا يغيب عنه الشهود حـ ا ماع فضلا عن غ ه كما قال شيخ بن إ اعيل فإذا جاء السماع الصوري فلا يزيد أمثال هؤلاء وجدانا ولا دث م نوعا من ا لمل بل يزيدهم مزاجهم ة العمل وقال عنه أبو بكر العد :

ولست احتاج إ رك من صدح ط ومن صبا هب

فلا ركـ العوامل فلست مبـ ولست معرب[5]

الفقراء يسمعون على الصراط فيمرون:

---

(١) السلسلة القدروسية (٢٩٠/١).

(٢) نشر اسن الأوصاف (١٣٤) قلت وما أشار إليه من قصة ا واهر وردت تفريج القلوب وتفريج الكروب ومفادها أن بعض الأكابر الذي يل للسماع وضرب العود والسلطان ينهى عن ذلك فاشتاق للسماع وخرج إ ال ية بعواد وأمر بضرب عوده فـورد عليـه وارد عظـيم استغرقه و يزل يع جسده حـ صل منه ضحضاح دم فلما أخل يده صار جواهر فلما رجع إ البلد أخرجها فبلغ السلطان عزة وجودها فاشتراها وبذل أ انا غزيرة وجعلها التاج فلما جاء سلطان آخر يقول بالسماع ولبس التاج وضرب عنده العود إذ بدم يسيل على وجهـه وإذ بشخص ينمو ويزيد حـ تكامل رجلا سويا فعطس وقص خ ه باختصار عن فيض الأسرار بتصرف (٢٧٤/١) وقام حسـ مد لموف ذفها من تع تفريج القلوب الذي اعتـ به.

(٣) السلسلة القدوسية (٣٣٤).

(٤) العقد النبوي (١٥٧/٢).

(٥) السلسلة القدوسية (٢٦٥/١).

وهو من عجائب ا تصوفة ال لا تنقضي فقد نقل ا وهر الشفاف عن الشيخ السقاف أنه قال إذا كان يوم القيامة مر الفقراء مع مشا هم على الصراط كاا ق. وقيل له يا سيدي: قالوا أن الفقراء يوم القيامة وزون الصراط وهم يتواجدون مع شيخهم، فقال الشيخ عبدالر ن: نعم وزون على الصراط فما يقدرون على عبوره فيضربون السماع ويط ون إ ا نة!!!.

ويشهد ذا قول أ د بن عمر وقع اع عند ق هود حضر شيخنا عبدالر ن - أي السقاف - فأخذ بيدي وجذب وقال قم وارقص عسى أحد يأخذ بيدك على الصراط هكذا فقمت ورقصت!!!![1].

أنواع السماع:

حضرة السقاف:

وهي من أشهر السماع عند صوفية حضرموت وتقام سجد السقاف بتر ليلا ا ميس والاثن من كل أسبوع بإث عشر طارا وتسع شبابات وستة دفوف يسمع فقراء يسمون خدام السقاف مسجده الذي ب عام (٨٦٨هـ) وكان السقاف كث ا ما يتواجد عند اع هذين البيت :

ترانا هواكم لا أبا ولا مليت من سهر الليا

عذابكم الأليم أراه عذبا وفيكم ذقت طعم ا ر حا

وما ي السماع حضرة إلا لأن كث ا من الأولياء - أحياء وأمواتاً - ضرونه كما قال أ د السقاف: اشهدوا ء أن والدي ما يضرب ا سمعون أ ول ضربة السماع إلاّ وهو ألف صو ب ساريت وقال سعيد بن سا الشواف قصعة العسل:

يا من حضر منها شاف نور ا شائخ لاشراف

والشيخ ذاك السقاف ضرها مع أهل ا

والشيخ مع للزين إلاّ بليلة الاثن

أو ا ميس أطول ب على ب ا

أما كيفيتها: فبعد قراءة الفا ة البسملة مقطعة ومد لفظ ا لالة، لس ا ادي نب الإسطوانة الوسطى ال اذي ا راب ويأ بنشيدة من غ طار بشبابت فقط يرفع ا ادي الطار ومن حضر من ا دام و رج صاحب الشبابة أي القصبة ويتبعه حادي الطار يبتديء أولاً مع أول ضربة ويقول ؛ اعاً اطلعوا – قاصدا الأموات - ويتبعه الباقون ويبتديء با ضرة بقصائد الشيخة سلطانة بنت علي وهكذا تتوا

---

(١) ا وهر الشفاف (٢/٩٥-١٠٥) وفيه أن علوي بن مد بن علي سأل عن السماع فقال ما نقوم فيه إلاّ وقد أفنينا الدنيا والآخرة أول ما تبدو لنا الدنيا فنسحقها تظهر الآخرة فنسحقها نبدد ا يعاً ح لا يبقى غ ا تعا فحينئذٍ يقع الوجود!!!

القصائد بترتيب معتاد وغالب القصائد بالشعر ا ميد الذي لا يتكلف صاحبه فيه وتنتهي بترتيب الفا ة.

ا نشدون فيها: وقد كان يتو الإنشاد فيها أبناء السقاف وأحفاده جلب حفيده أ د بن حسد العيدروس ا تو (٩٦٨هـ) منشدين من مصر ومن عرف يسمون آل بامصري وآل عرفان وقاموا ذه ا همة هم وأحفاده.

ما حصل بقطعها:

قالوا ا مات علوي أخو عبد الر ن السقاف حزن عليه حزناً شديداً فترك السماع مدة عاد إليه وقال أردنا أن نتركه ما تركونا وقال ا مت بترك السماع رأيت ليلة الراتب ا لائكة نازلا من السماء بالدفوف والشبابات إ مسجدي وقال إما أن تعود إ السماع وإلاّ شهرناك.

والقصائد ال تسمع فيها غالبا تدور حول ما يسمونه بالعشق الإ ي، والتوسل بالأولياء، وبيان مناقب مشاه الطريقة وقصائد سلطانة بنت علي نأخذ منها ما يلي:

من القصائد: القصيدة الثالثة:

سلام ا منا كل يوم على شيخ ا لا قطب الزمان

على من فخره فاق ا فاخر أ الغوث الذي حاز ا عا

وذا عبد الر ن ا ؤيد له فوق ا شائخ رفع شأن

سقاه ا من كأس ا بة وقرب الوصل له كأس ملان

غياث غوثنا عند الشدائد اهه نر ي ا وف أمان[1]

و أول ليلة من الشهر تقام سجد سويه حضرة السقاف وإذا صادفت تلك الليلة ليلة الإثن أو ا ميس فا ضرة سجد السقاف لا تبطل فيقوم البعض من أخدام السقاف با ضرة مسجد سويه والبعض الآخر يقومون بنصف راتب من ا ضرة بالسقاف يلحقون بإخوا م سجد سويه وهناك تكون ا ضرة راتبا كاملا لا ينقص منها سيء فتستقبل تلك الليلة العظيمة با ضرة ا شهودة..[2].

ا ضرات الأخرى:

وهي عبارة عن أذكار وقصائد تتضمن التوسل بالأولياء تؤدى بأصوات حسنة ور ا صاحب بعضها الدفوف وهي ملحقة بالذكر أشبه منها بالسماع.

---

(١) تفصيل ما ذكر عن حضرة السقاف مؤلف خاص بعنوان ا نهل العجيب الصاف وقد أخرج حديثا كتاب ليس عليه دار النشر وحـذف منه بعض القصائد ال فيها الشطح كقصيدة ابن شهاب الآ ذكرها الشطحات.

(٢) الدليل القو (ص:٤٢).

حضرة القيام لعمر أ علامة:

ومن ا ضرات الأخرى الـ هي دون حضرة السقاف حضرة القيام لعمر أ علامة الذي با كلا تبدأ بالفا ة وقراءة يس يبتدئ ا اضرون الوسيلة لصاحب ا لوة وا قام لـ أو ا، أبدي بر هو عمد إ آخرها ومن أبيا ا.

أنا جدي الشيخ مو الكثيب فخر الوجود لبس ا لعة

رأيت العجائب يا ساد من قاف إ قاف خدم !

وبعد الوسيلة يقولون هو ا ، هو ا (س مرة) يا هو، يا هو (س مرة).

القيام وفيه: ا الكر ا نان ا ، ا دائم الإحسان ا ، ألا يا ا ا ضرة بلغت كل حضرة، كل واحدة منها (سا وعشرين مرة) ا لوس وترتيب الفا ة للشيخ أ بكر بن سا ولصاحب ا ضرة[1].

حضرة أ بكر العد :

ومنها حضرة أ بكر العد بعدن الـ ذكرت مظاهر التصوف ا عاصر، وتبدأ ا ضرة بعد العشاء داخل القبة من كل يوم إثن حيث يكون ا نصب أو من ينوب عنه حاضرا ا سجد جالسا بعد ركوع نافلة العشاء ت نافذة تر ا عروفة ويرتب فا ة بدء ا ضرة، ويبدؤون بالذكر ا عروف بذكر العيدروس، تنشد النشائد ا ماعية، ويدار أثناء ا ضرة بالـ ا مس وكان العد يستع به مع ا اضرين على طرد النعاس، وبقي تقليدا ا ضرة إ اليوم! كما يدر ا اء الطاسة وتوزع أثناءها القهوة وا لوى وبعد انتهاء ا ضرة يقوم ا ميع بزيارة الضريح ومن حوله من القبور...[2].

حضرة الشيخ أ بكر بن سا :

وحضرة الشيخ أ بكر بن سا بعد صلاة العصر يوم ا معة مسجده وهي عبارة عن قصائد ومواخذ مديح ا صطفى ووعظ وتشويق ودعاء و تم بدعوات واستغاثات وتقرأ الفا ة قال بعض أهل ا غرب إ أجد حضرة الشيخ أ بكر بن سا ما لا أجده حضرات غ ه من الأولياء وأن روحانيته ضر فيها يشهد ذلك من فتح ا بص ته وشرح بنور العرفان سريرته[3].

حضرة الذكر ا هرية للحداد:

---

(١) حضرة القيام لعمر أ علامة ولعمر هذا ديوان ينضح بشطحات يستحي من ذكرها.والغريب بيع مثله ا كتبات.

(٢) سلسلة أعلام حضرموت تر ة صاحب عدن تأليف أ بكر بن علي ا شهور (ص:١٠٥) قال وا علوم أن نافذة تر يت بـذلك لأجـل الكرامة الـ يتناقلها الناس بأن سعدا السوي - بتر - رمى الإمام العد على سبيل ا زاح بكف من الط فدخلت من هذه النافـذة قـال: والتحقيق يؤكد أن الشيخ سعد بن علي مذحج قد مات والإمام عمره سبع سنوات أو ان ولعل سعدا السوي غ سعد بن علي وهذا هـو الأقرب إ الصواب. انتهى من السلسلة.

(٣) أغلى ا واهر (ص:٩٦).

تقام مساء ليلة ا معة سجد الفتح با اوي ووظيفة ا داة فيها يقوم ا آل باحرمي وقد اشتهر منهم عبد الر ن باحرمي (ت:١٣٤٦هـ) قال قيقات تار ية: إذا جاءه النعاس وانتهى النشيد يبدأ من الثا ، وهذا من رعاية ا بيب عبد ا با شايخ باحرمي! ومن ا داة أيضا مد بن سليمان، وتقام حضرة أخرى للحداد بيت ا ضرة وار مسجد باعلوي بعد صلاة ا معة.

حضرة ال زخ:

تو مد بن سليمان ليلة ا معة (١٢٩٥هـ) قال ا ذوب زين بن عمر عيديد حضرة يوم ا معة بعد الإنشاد حـ أنشد ابن ا ذكور بقصيدة (تفيض عيو ...) قرأ ا قرأ ا عتاد. قال: اشهدوا با واشهدوا علي أن البارحة - الليلة ال تو فيها مد بن سليمان - اجتمع أهل ال زخ كلهم عند ا بيب عبد ا داد وأن ا علم مد بن سليمان أنشد ذلك الاجتماع ذه القصيدة وقرأ هذا ا قرأ!!.

قلت: وقد ورد التصريح موع كلام ابن شهاب باسم ابنه وأنه عبد الر ن وكذا زاد زيادة فقال (و ذا الصوت!!)(١).

حضرة باسودان:

وهناك حضرة باسودان لعبد ا بن أ د باسودان قال فيها أ ا حضرة عظيمة النفع والفائدة، ربة لب ا نافع ودفع الكرب، يكون الابتداء فيها بعد قراءة الفا ة ويس، وما تيسر من لا إله إلا ا ، وبعدها لا إله إلا ا (ثلاثا)لا معبود إلا ا ، لا إله إلا ا (ثلاثا) لا مقصود إلا ا ، لا إله إلا اله (ثلاثا) لا موجود إلا ا ، لا إله إلا ا (ثلاثا) لا مشهود إلا ا ، إنشاد القصائد ا تضمنة التوسل بالأولياء(٢).

ومن القصائد ال حو ا الوسيلة بأقطاب الطريقة قوله:

الفقيه جدنا وبنيه ذخرنا علوينا علينا

والقطب سقاف مك

وابنه ا ضار الندب ذي الاسرار حامي ى الدار

والغوث حتف الظا

والعيدروس فخرنا وشيخنا حدادنا هو غوثنا هو ك نا

وهو ملاذ اللائذين

---

(١) قيقات تار ية لقبيلة آل باحرمي من أفضلية (ص:٢٤) - موع كلام ابن شهاب. (ص:٢٢٥) - الدليل القو (ص:١١٨-١٢٠).

(٢) حضرة باسودان توزيع مكتبة تر ا دينة و عصر يوم الثلاثاء من كل أسبوع تقرأ حضرة باسودان تر بعض البيوت و قبة با يلـة ومدرسة عبد ا بن شيخ العيدروس انظر الدليل القو (ص:١٢٠) وهناك أيضا ا ضرة الربانية لعلي بن حسن العطـاس. وحـضرة هـود وعينات تضمنتها طوطة.

والشيخ أبوبكر ا مام بن سا العضب ا سام وبنيه غوث الأنام

والعد ح أم

ذي حضرة القوم الليوث ووعدها يوم الثلوث ا انتفى عنا ا غوث

من ح نأ قاصدين

حضرة وطة أ د بن زين ا بشي:

آخر كل يوم أحد من كل شهر تعقد قبة أ د بن زين ا بشي (ت:١١٤٥هـ) با وطة حضرة عامة مشهودة، ضرها ا م الغف من أرجاء مدن وقرى الوادي، وخاصة حضرة شهري رم ورجب، وتبدأ قبيل الظهر و توي على راتب وأذكار ومواخذ متنوعة، وتضرب فيها الدفوف - الط ان - ويتخللها النشيد والوعظ والتذك ، ويدار فيها البخور وا اء والقهوة ويرتب بعض ا ناصب الفا ة لقراءة سورة يس..[1].

اع مرغوب عنه:

وقد عرف لون آخر من السماع - لا بذه أكثرهم - ونقل عن عبدالر ن الأخضر باهرمز وتلميذه با رمه وهو عندما يكون السماع ضرة النساء ا سان، فكان باهرمز (ت:٩١٤هـ) إذا ورد عليه شيء من الأحوال الغريبة يطلب النساء ا سان، من ذوات ا مال والأصوات ا سنة، فيغن ب يديه ويرقصن لديه!! وكان الفقهاء تنكر عليه ذلك ومن لتهم عمر با رمه (ت:٩٥٢هـ) الذي ذهب لينكر عليه فأصابه الداء نفسه وبدلا من إصلاح باهرمز فسد حاله وانقلب من طريقة الفقهاء ال كان عليها إ ا معنن السماع، وصار بعد ذلك إذا غلب عليه الشهود والفناء أكثَر من السماع، ح مع ذوات القناع، وأنكر عليه فقهاء عصره أيضا، وكان ن ينكر عليه السماع مطلقا - فضلا عن ا ذموم منه - حس بن عبدا بافضل (ت:٩٧٩هـ) ودخل الشيخ عمر تر ذات مرة مظهر كب من أتباعه، والسماع يضرب ب يديه فبلغ الشيخ حس ذلك - وكان يغلب عليه الفقه و قيقه - فقام إليه من مدرسته، هو و اعة من تلاميذه يريدون الإنكار على با رمه السماع، فأخذته حالة طرب واستغرق وصار يصفق بيديه فخاطبه با رمه بعد فساده بقوله: حس هبت نسيم القرب بعد ا دى....[2].

ويا ليت الشيخ حس وقف عند السماع فقط لكان هينا فإنه ما زال يعكف على الطريقة الصوفية ح تأثر بابن عر أشد التأثر وألف ذلك ا سيأ ا ديث عن ابن عر . ويا سبحان ا كيف أصابه الداء الذي أصاب شيخه ح أراد أنكر على شيخه با رمه؟!! ولكننا نستفيد على كل حال أن سبيل الفقه تأ إقرار السماع.

(١) الدليل القو (ص:١٤).

(٢) السناء الباهر (ص:٦٧-٣٨١) * النور السافر (ص:١٠٢) * صلة الأهل (١٧٩).

وقد أورد عبد القادر بن شيخ العيدروس تـ يرا - على العادة كل أمر الف - ضور النساء للسماع من جهتـ إحدا ا تتعلق ـصلحة الفساق وما هم عليه من الفسق فيخالطهم الصو لينقلهم عنه، إ الطاعة!! والثانية تتعلق بالصو ذاته الطة الأضداد لئلا تتلف نفسه جراء الواردات و ع هاتـ ا هتـ قوله (ما كان نسب من ذلك لأهل ا فهو إ ا لعنايتهم أهل العصيان وذلك لكمال شفقتهم على خلق ا تعا كما هو معلوم وقد يكون مراد حق شخص معـ منهم من يريد ا أن ينقله من تلك ا الة ويرقيه مراتب الأولياء ور ا غلب على ذلك الو بعض الأحوال القوية فخشي على عقله أن يذهب أو جسمه أن يتلف فأراد تعديل لطافة ا ال بكثافتهم وا أعلم)[١].

وكان حال جعفر بن أ ـد بن زين ا ـبشي أشبه ال الشيخ عمر با ـرمه وقد يضرب الطبل مع النساء و ـضر معه اعة من ا ـلق ولكنهم ـفوظون بـ كته - كما قال مؤلف نشر ا اسن - وقد وقعت معه خلطة مع نساء أجانب ذات يوم فوقع خاطر بعض ـبيه شيء منها فاستغفر ا من إنكاره على أولياء ا العارفـ فكان يقول: ما فعلت هذه الأمور ا ـشكلة إلا وقد تكلم مشائخي بكلام، وذلك حـ قال لشيخه عمر البار: إ أحب النساء والطبل! ووصف له من أحواله يريد أ أفعل ذلك وأنا رقبتك!! فقال له افعل ولا ترى إلا من فوق.

وقد عزا مؤلف نشر اسن الأوصاف بأن ا ـذكور كان صاحب رقة: ـا ناله من طريق ا ـبة إذا أنشد ـضرته كلام الشيخ با ـرمه يتمالك من شدة الع ة تكاد أن تفارق روحه جسده وكان يداوي نفسه ـخالطة الأضداد قال وحال الأولياء الذين يشكل ما ـم على من ليس له معرفة بأهل ا وقد أصاب ـلة جالسوه مع غـ الأدب[٢].

فانظر يا أخي هدانا ا وإياك إ العافية من الوقوع هذه الأمور ا ـشكلة بالاعتصام بالكتاب والسنة.

الاستدلال على السماع:

ور ـا استدلوا ـملة من ا ـجج منها ما ذكره أ ـد بن حسـ العيدروس نظماً قوله:

وهكذا قد صح البخاري حضرة ا ـختار ذي الفخار

بأن بيت النـ جواري ينشدن بالطار ا ـليح الأشعار

و يرعهن ولا تكلم صلى عليه رب السما وسلم

هو ر ـة للعا يرحم تنل شفاعته و ـو الأوزار

وقد ورد فتح الباري عند استدلال الصوفية ـديث ا ارية على السماع نقلا عن القرط أن ما

---

(١) النور السافر (ص:١٠٥).

(٢) نشر اسن الأوصاف (١١٠-١١١).

ابتدعه الصوفية ذلك فمن قبيل ما لا تلف ر ه قال وانتهى التواقح بقوم منهم إ أن جعلوها من باب القرب وصا الأعمال وأن ذلك يثمر س الأحوال قال ا افظ وينبغي أن يعكس مرادهم ويقرأ سيء عوض عن النون ا فيفة ا كسورة[1].

و صدق ابن القيم تعليقه على قول (الشافعي خلفت ببغداد شيئا يسمونه التغي يصدون به الناس عن القرآن) بقوله: فإذا كان هذا قول الشافعي التغي وهو شعر زهد الدنيا ولكن ينشد بأ ان فليت شعري ما يقول اع التغي عنده تفلة ر[2].

وماذا عسى ابن لقيم أن يقول لو ع أو قرأ عن السماع العصور ا تأخرة؟ وكيف سيع عن اع دث عنه، السماع ا تأخر عنده تفلة ر؟

سادساً: الشيخ الذي يصل إ ا طلوب:

لا بد للسالك طرق الصوفية من شيخ خب يأخذ بيده ء الرياضة إ أعلى ا قامات، وأعز ما يكون الشيخ ح يكون من الواصل إ اية ا طاف، ن يدعى بالإنسان الكامل قال العيدروس الك يت الأ ر (واتفق ا شايخ الصوفية على أن بناء أمرهم على قلة الطعام وقلة الكلام وقلة ا نام واعتزال الأنام وما صل الرياضة وا لوات و يع ا طالب وا قامات إلا بالشيخ العارف ا ع عنه بالإنسان الكامل)[3].

وقال ا داد التائية مبينا أ ية وجود الشيخ:

ولا بد من شيخ تس بس ه إ ا من أهل القلوب السليمة

فإذا وجد ا ريد شيخا متمكنا خ ا اهدات فليقلده أمره، وينخلع عن إرادته ويف إرادة شيخه، ح يرقيه من مقام إ أخر، فيع يع ا قامات بعد أن لي سبيله فيما بينه وب نفسه، ويصل بعد ذل للحقيقة ويتحمل السر، وقد أشار علي بن أ بكر السكران أبيات له بأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان والأبيات هي:

رعى ا صبا بالشريعة مهتد وتسليك أستاذ لأعذب مورد

فمن لا له شيخ بنوره يقتدي ويهديه بالإرشاد أصوب مقصد

يلاحظه حاله وسلوكه متة العليا وأنفاس أ د

و تد باستعداد قابل سره مريد له قلب صفا غ أسود

---

(١) فتح الباري (٢/٤٤).

(٢) إغاثة اللهفان (١/١٣٩).

(٣) (ص:٦١) قال ا داد إ اف السائل (ص:٨٥).

فأستاذه الشيطان حقا لأنه يلقن صدر البليد المطرد

وقد ينفخ الهو با ذبة فيفصله عنه مة أ د

وذا نادر لا للمريد معول عليه فيلزم صفو صدق التعبد(١)

حفظ الشيخ:

وامتازت مدرسة التصوف حضرموت كغ ها من طرق الصوفية بأخذ مبدأ التسليم للشيوخ كل شيء والانقياد م، ورفعت هذا المبدأ شعاراً لتع به على أن العلاقة ب المريد وشيخه، لأنه فوظ عن الزلل. و ن دث فظ الشيخ الإمام الحداد بقوله (وأشرف أنواع المغفرة أن عل ا ب العبد والذنوب ستراً – حاجزاً بينه وبينها – ح لا يقع شيء منها، ويسمى هذا الستر بإزاء النبوة عصمة وبإزاء الولاية حفظاً)(٢) ولكن مع هذا الستر يقول باسودان (فإن أنبياء ا المعصوم وأولياء ا المحفوظ لا يزالون يطلبون العفو عن الذنوب وا و ا لشهودهم النقص أحوا م وإ ذلك يش صاحب الراتب - الحداد - من حيث رؤية النقص العلم مع ما أعطي من مقام الصديقية ال لا درجة فوقها إلاّ النبوة وذلك عند ذكره المكاشفات بالأسرار الغيبية والعوا الملكوتية قوله: ورأيت سراً ز إفشاؤه أهل الهدى والنور والتثبيت إنا لنعله و ظ به ذوقاً ا معنا من التشتيت).

وكذلك قال باسودان مطالع الأنوار (وهكذا فلا بد من شرط الو أن يكون فوظاً كما أن من شرط النـ أن يكون معصوماً)(٣).

و قال بعضهم لأن الشيخ م لة مقام النبوة والنـ أخذ عن ا والشيخ أخذ عنه أيضا والشاهد على ذلك قوله وسى وما فعلته عن أمري(٤).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا المصطح أعـ حفظ الشيخ يوازي عصمة الأولياء عند الرافضة بقوله: (وكثـ أً من الغلاة المشايخ يعتقد أحدهم الشيخ و ذلك ويقولون الشيخ فوظ ويأمرون بإتباع الشيخ كل ما يفعل لا الف شيء أصلاً وهذا من جنس غلو الرافضة والنصارى والإ اعيلية تدعي أئمتها أ م كانوا معصوم).

رعاية المريد وحفظه:

إن من أهم وظائف الشيخ الصو أن فظ مريده من الزلل بل ويصل الحفظ إ حد بعيد الغلو يصل

(١) السلسلة القدوسية (٦٥/١).

(٢) إ اف السائل (ص:٤٧).

(٣) ذخ ة المعاد (ص:١٧٩) وقال مطالع الأنوار قال باسودان ومن حال المر أن فظ مريده من الذنب والإ ام به.

(٤) السلسلة القدوسية (٢٥) قال و در الشيخ ي الدين ابن عر !!ما حرمة الشيخ إلا حرمة ا فقم ا أبدا باللـهالوارثون هـم للرسـل أ عهم فما أحاديثهم إلا عن ا .

إ عا الأصلاب كما نقلوه أ بكر بن سا قوله ريده يوسف بن عابد ا س الفاسي الآ من ا غرب وا قبور ر ه: يا يوسف أنا أبو الأرواح وأما والدك فهو أبو الأشباح وا إ نظرتك صلب والدك عابد وحضرت على ولادتك!!!.

و أغلى ا واهر لدار الأصول - ذي ا يد الإلكترو ـ زيادة وحضرت على ولادتك،[1] وسيأ ا مثيلات إن شاء ا . ور ا سبق الأمر العناية با ريد عا الأصلاب ولا حول ولا قوة إلا با كما ا وار الذي دار ب ا عد والعمودي قال أ د بن ا عد لسعيد العمودي لا يكون الشيخ حـ حو سيئات مريده من اللوح ا فوظ!!! فأجابه كيف غفل حـ كتبت!!![2].

وهذه اكاة ا تقرر صفات الشيوخ ا ورد منها مواهب الرب الرؤوف التطلع إ اللوح ا فوظ وأخذ ا ريدين من الذر قبل ورودهم وهبوطهم إ أصلاب الآباء وبطون الأمهات، وقيل حفظ ا ريد أن الأولياء على مراتب ثلاث منهم من لا يطلع على سيئات مريده ولا يقدر على حفظهم ومنهم من لا يطلع على سيئا م و فظون به ومنهم من يطلع على سيئا م و فظهم[3].

ولا أدري كيف يساغ نقل هذه ا راءة بل حياء؟ فإ أكاد أغص بقراء ا فكيف ن يسود ا كتب ا ناقب، ولولا أننا دراسة ظاهرة معينة من خلال مفردا ا ا تناثرة ا إيرادها مع الأخذ ا سبق من التنبيه من أن ما فيه شناعة وخروج عن مألوف الصوفية إ ا يبقى صورا على صاحبه بل على ناقله. وهكذا يقود الغلو الأفكار وا شي خلف الغلاة إ استخفاف وأ ا استخفاف تعقب ا رء على ما اللوح ا فوظ، ويا للمسلم من هذه الترهات ا أوهنت الدين قلوب الناس وجعلت للبشر خصائص الألوهية فهل هؤلاء أولياء أم آ ة؟.

ولذلك فلا نستغرب ما نلمح اعتقاد بعض العوام فيهم إ هذا ا د بسبب رواية ا وارق والكرامات ا تنسب إليهم لإفساد عقائد العوام واعتقاد فيهم أ م يضمنون ا نة وسيأ قول البدوي حينما امتنع عن بيع السعف للفقيه ا قدم فذكر له بعض أحواله الفقيه ا قدم ا ؟ و السياق ذاته ينتظم ما ورد تر ة عبدا باعلوي (ت:٧٣١هـ) - ا شرع وغ ه - أن رجلا أنشد ضرته أبياتا تتعلق بالبعث، فتواجد الشيخ وخر مغشيا عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات فقال الرجل بشرط أن تضمن ا نة!! فقال ليس ذلك إ ولكن اطلب ما شئت من ا ال. فقال ما أريد إلا ا نة، فقال إن حصل لنا شئ ما كرهنا. ودعا له با نة فلما مات الرجل: وحضر باعلوي عند دفنه جلس على ق ه فتغ وجهه ضحك فسئل عن ذلك فقال إن الرجل ا سألاه عن ربه قال شيخي عبدا باعلوي!! فتعبت لذلك فسألاه أيضا فأجاب بذلك فقالا

---

(١) (ص:٨٧) وانظر أيضا ما ورد الفتوحات لابن عر منسوبا إ سهل التستري بأنه ير تلاميذه وهم الأصلاب جبوا عنه نقلا عن الطبقات الك ى للشعرا (ص:٣٠٩).

(٢) مطالع الأنوار (٣٩١).

(٣) أما صفة الشيخ فقد نقلت عن مد بن عراق (ص:٨٦) وأما مراتب الأولياء فهي منقولة عن إ اعيل ا آخر الكتاب ا ذكور.

له مرحبا بك وبشيخك عبدا باعلوي!!![1] قال صاحب ا شرع معلقا: قال بعضهم هكذا ينبغي أن يكون الشيخ فظ مريده ح بعد موته.

وذكرت قصة هذا الرجل السا هذه مع شيخه عبدا باعلوي وقول ا لمك له مرحبا بك وبشيخك عند السقاف فقال: أتى ا لمكان عبد الباقي بن سلطان. فقالا: من ربك فقال شيخي الشيخ عبد الر ن - يع نفسه - فقبلا ذلك منه كما قبلا مثله من السا كرامة له!!!![2].

ولا أدري كيف سيتعامل علي بن أ بكر ا شهور مع هذه القصة الثانية بعدما صنع لنا تأويلات للقصة الأو لإساغتها، واستغل ورودها نبز من عنده عقدة منهم ن يسميهم أصحاب ا جمة ا فرطة على الصا ، وأقول له ليست القضية مناقشة فكر شخص بعينه، ولكن الظاهرة أبعد من الأفراد فليشفق على العامة من ذكر مثل هذه الطوام بدلا من الشفقة عليهم من لة الأقلام وبعض شيوخ ا عرفة هذه ا رحلة كما ينعتهم.[3].

نظر الشيخ إ ا ريد ونظر ا ريد إ شيخه:

أما نظر الشيخ إ مريده فهو أعظم عندهم من نظر ا ريد إ شيخه لأن نظر ا ريد إ شيخه ورؤيته له تسمى الرابطة، وهي أشد تأث ا من الذكر إذا استجمعت شروطها قيل لأن أنوار العارف تسطع ياه، ومن شهد ذلك النور وخضع له حياه، وأنه إذا توجه إ شيخه انتقشت قلبه ا عارف والأسرار كما هي منقوشة قلب شيخه ويكون حينئذ الوارث اله ق.

وقال أبو بكر بن سا قول بعضهم (ويبلغ ا ريد بنظر الشيخ إ ما يبلغ بعبادته واجتهاده ألف سنة): هذا بنظرة الناظر إليه أما نظرهم هم إليه فإ م يوصلونه به إ أعلى مقام عند ا تعا ا لا كن تعب ه. وكذلك بعض جوابات ا داد أن ا ريد يترقى بنظره وتعظيمه وحسن الظن شيخه من حيث يعلم أو لا يعلم وترقيه وانتفاعه بذلك أكثر من ترقيه جاهداته وأعماله فإذا اجتمعا ا ريد كان أجدر الترقي وأحرى الانتفاع...[4].

وعلى ذلك فيمكن إ ال هذا الإنتفاع بالنظر إ الشيخ مشاهدة النور الذي ياه، وانعكاس ا عارف ال قلبه، وترقيه أكثر من اهدته وعبادته.

أما بالنسبة لنظر الشيخ إ مريده فإنه يغ ا ريد عن الطلب ويوصله أحيانا إ ا راد أسرع من طرفة

---

(١) ا وهر الشفاف تر ة ا ذكور - ا شرع الروي (١٨٨/٢).

(٢) السلسلة القدوسية (٣٠٧/١).

(٣) انظر تأويلاته لقصة السا مع عبد اله باعلوي سلسلة أعلام حضرموت عدد (٨) (ص:٣٠).

(٤) عقد اليواقيت (٥٩/١-٦٠)، والبعض ا شار إليه هو البجلي كما مواهب الرب الرؤوف (ص:١٠) وقد سئل أ د بن حسن العطاس عن النظرة ال نظر ا علي باراس إ عمر العطاس ح بلغ ما بلغ فأجاب ا نظر بعن الكمال كمله!! (١١٤/٢).

ء ، فالنظر من الشيوخ أجل وأعلا بيق إذ بالنظر إليهم صل الغ الدار الفانية ا شوبة با كدرات وا نغصات وأما النظر منهم فيحصل به غ الدارين وسعادة الدنيا والآخرة ولا م كما قيل[1].

وقال أبو بكر بن سا معارج الأرواح: (ونظرتنا إليهم - ا ريدين - أرفع وأجل من نظرة ا توجه إلينا لأ ا الإكس والك يت الأ ر والترياق ا رب فصاروا أشرف ا نازل لا لو من حسن الآداب فهم ب الرجاء وا وف شون من اختيارهم وطلبهم لأ ا من ا ظوظ النفسانية و ن ما ننطق إلا ا يقال لنا به، من دخل ت أمرنا و ينا وطاعتنا فهي طاعة ا وطاعة نبينا مد صلى ا عليه وسلم فكن يا مريدنا معنا مقام الفناء، ولكن الإقامة منا وليس لك مدخل ذلك، فإذا نظرنا إ ا ريدين بع الر ة فليس م نفوسهم مدخل ولا مراد ولا وجود)[2].

وقد ورد تعليل نفع نظرة الشيخ ريده بأنه ماذا ينكر ا نكر من قدرة ا تعا أعطاه بعض عبيده ظا يفيد ا أحوالا سنية ن به، فإن ا تعا كما عل بعض الأفاعي إذا وقع نظره على الإنسان يهلكه بنظرة واحدة، فلا يبعد منه أن عل نظر بعض خواص عباده مقابلة ذلك أنه إذا نظر إ طالب صادق يكسبه حالا حياة قلبه با ياة الأبدية بل هو الواجب[3].

وأعجب من ذلك كله أثر نظرة الشيخ على ا ريد ما ورد عن أ بكر بن عبد ا العطاس (ت:١٢٨١هـ) أنه نظر مرة إ شر فقال لو أردت أن أرقيه إ رتبة وأن يدخل ا نة لفعلت! وقال موضع آخر لو أردت أن أرقي الشر الولاية لأوصلته إ ا !.

ولا تظن أيه القارئ أن شر هذا هو اسم مريد للشيخ، لأنه قد تفس بقول ا ترجم مباشرة: (والشر آلة حديد يلف -يقطع- به ا شيش)[4] فكيف س قى هذا الشر إ مرتب الأولياء؟ لا ندري. وسيأ تفصيل قول بعضهم ناظري وناظر ناظري ا نة.

الانتفاع بالشيوخ بعد مو م:

ومن باب النظر إليهم أيضا تأ زيارة ضرائحهم قال علي بن أ بكر وينتفع ا ريدون بشيوخهم وإن غابوا وت أو غ ه إذا كانت الروابط كاملة وأسباب الاستعداد من ا انب بصدق الود وشغف ا ب متواصلة وقال أبو بكر العد عليكم بزيارة الأولياء والتعرف م فإ م الوسائط إ ا تعا فإن عا الغيب والشهادة مرتبطان كالروح ا سد ولا تأ بركة من عا الغيب إلا بواسطة حركة من عا الشهادة غالب

---

(١) هامش الأشواق القوية (ص:٥٥) تعليقات عبد ا بن مد السقاف.

(٢) مواهب الرب الرؤوف (ص:١٢) - العرف العاطر (ص:١٣).

(٣) (ص:٩٣).

(٤) حلاوة القرطاس (١٩٢-٢٥٨) وانظر كنوز السعادة (ص:١٤٩).

مقدوراته...[1].

واستدل السلسلة القدوسية فيما يتعلق بزيارة ا ريد شيخه بعد وفاته ا ورد عن أ بكر العد من قوله: عليكم بزيارة الأولياء والتعرف م فإ م الوسائط وإن صحت النية وثبتت العقيدة فإن عا الغيب والشهادة مرتبطان كالروح وا سد لا تأ حركة من عا الغيب إلا بواسطة حركة من عا الشهادة. غ أن أبا بكر بن علي ا شهور يطب بعبارة (فإ م الوسائط) نفسا، فحذفها من السياق حـ نقلها سلسلة أعلام حضرموت وانتزعها من الكلام، ولو كان منصفا لأوردها فسرها بفهمه من غ حذفها[2].

وأصرح من ذلك وأبشع منه فيما يتعلق بأ ية نظرة ا ريد لشيخه وزيارته بعد وفاته ما ورد عقد اليواقيت حـ صل له الترقي الا زخ بنظرهم إذا قصر ا ريد نظره عن غ هم[3].

تربية ا ريدين الأربطة والزوايا:

يكثر ا ريدون لدى بعض الشيوخ حـ ر ا لفت الأمر ا اكم الذي يرتاب كثرة الأتباع، ويرى تبعيتهم للشيخ خطرا يهدد سلطانه، فمن ذلك ما عرف به معروف بن عبد ا با ال، بتربية ا ريدين، فر ا اجتمع مذاكرته سجد ا وقة بشبام من العلماء وا ريدين ما يزيد على الألف وكان يقسم مريديه ثلاث مراتب الأو ا واص ووظيفتهم العلم با وقراءة كتب ا قائق ومشاهدة ا مال والسكر حبة ا و ، والثانية الوسطى وظيفتها نشر العلوم الشرعية قراءة وإقراء ومطالعة كتب الرقائق و اع مذاكرة ا قائق أحيانا، الثالثة درجة عامتهم الاعتناء ا صهم من أمر دينهم ودنياهم من العبادات وا عاملات وقراءة بداية ا داية و تصر بافضل.. ويأمر مريديه بعدم الاختلاط بغ هم من الفقراء.[4].

وكان أيضا مع كثرة مريديه ذا جاه عظيم عند العوام وإفراط الاعتقاد فيه، سبب له هذا ا اه إيذاء من قبل السلطان الكث ي بدر بو طويرق، فأمر بنفيه من البلاد بعد الإشهار بإهانته بـ العباد، فنودي هذا معبودكم يا أهل شبام، وجعل عنقه حبلا وطيف به بـ الأنام،والغريب الأمر أنه حـ أمر السلطان شخصا من معتقدي معروف با ال توقف إنفاذه، فأرسل إليه معروف أن افعل ما أمرت وأنا ضمينك على ا با نة!![5].

ونلمح نداء السلطان بأن معروفا هو ا عبود الإفراط مناقبه وتصويره با وارق ا هلكة للعوام إ حد

---

(١) السلسلة القدوسية (٣٩/١).

(٢) مقدمة جة السالك للعد - السلسلة القدوسية (٣٩/١) - سلسلة أعلام حضرموت العدد (١٣) (ص:١٠٥).

(٣) مكاتبة عبدا بن علي السقاف لزين العابدين بن مد العيدروس فاجعل وجهتك إ جدك الشيخ عبدا العيدروس واقصده كل نفس فإنه حي لا وت!!! وبعد اقصد عمه وأباه وجده الفقيه ا قدم فإن أرواحهم ا قام ا مدي سواء ويقـصد ـم ا ـضار والـسكران والسقاف عقد اليواقيت (٦٠/١).

(٤) مواهب الرب الرؤوف (ص:١٠٠).

(٥) النور السافر (ص:٣٧٠).

العبودية!. كما نشم رائحة غلاة ا ية عند معروف با ال   أمره معتقده بإنفاذ الأمر بل ويكافئه بالضمان له با نة مقبل أن يباشر إهانته وهو مسلك معروف عند بعض الصوفية ولذلك صرح مؤلف النور السافر معلقا على هذا الضمان بقوله: فانظر إ   مشهد هذا الشيخ العظيم الذي يرى الأشياء كلها من ا ا كيم!.

و ن عرف بكثرة الأتباع أيضا عبد ا بن مد باعباد فحـ أراد زيارة هود تبعه و ألف سمائة من أتباعه، ويعد مريده أبو مهرة نقيب هؤلاء الفقراء، وكان أبو مهرة من مريدي الشيخ سعيد العمودي أصلا، صحب الشيخ عبد ا باعباد واختص به، فلما قصد زيارة شيخه الأول، وجده قد تغ عليه فظهرت عليه حالة كاد يتلف منها وغاب حسه، قال طبقات ا واص: وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ باعباد!! فحضر ا ال!!!! وأقام النقيب من تلك ا الة فأشرف عليه الشيخ العمودي وقال مالك وللتعرض ريدي؟ فرد عليه: يده لك وقلبه لنا، وانصرف به وما ناله ضرر[1] وهذا مع ما فيه من استغاثة بغ ا ، وط ان الأولياء ا واء، فإنه يؤكد تنافس الشيوخ على ا ريدين.

وقد يتخذ الشيوخ أربطة تأوي ا ريدين واشتهر بتر قد ا رباط إبراهيم بن   ي بافضل (ت:٦٨٤هـ) الذي تساق إليه النذور و ذلك قصة طريفة حـ أمر الشيخ الفقراء أن يذ وا ثورا وقف بباب الرباط فذ وه بعد نع منهم، وإصرار من شيخهم، فجاء صاحب الثور وعلم ا صنعوا فسبهم وسب شيخهم ونسبهم إ اللصوصية فخرج إليه الشيخ وقال   تنكر على الفقراء وقد نذرت أنت ذا الثور...إ   آخر القصة ا نوردها   بعض خصائص الأولياء[2].

علاقة الشيخ با ريد:

يقرر ا تصوفة أن على ا ريد الذي يلازم الشيخ للأخذ منه التسليم ا طلق وترك الاعتراض عليه   كل ما يقوله أو يفعله ولو كان   الفاً للشرع لأن له خواطر ترد قلبه بصفائه عن الأكدار، وخلوه عن الأغيار، فتتجلى عليه العلوم الإ ية فيقف على الأسرار، ويعمل قتضاها وا ر ا تكون   الظاهر حراماً يقابل بالإنكار كما حدث وسى مع ا ضر وأصدق تعب   ذه العلاقة هي صورة ا يت بـ   يدي مغسله كما قال أبو بكر العد   آداب ا ريد: بأن يكون عند شيخه كا يت بـ   يدي الغاسل ولا ينتقد على شيخه   شيء قط بل يسلم له ويفوض أمره إليه[3].

ومن قبله قال العيدروس: ولازم على ا ريد حفظ قلوب ا شايخ وترك ا لاف عليهم وعلى حفظ قلب شيخه وترك الاعتراض عليه و له أقواله وأفعاله على وجه   يل فمن صحب شيخا   اعترض عليه بقلبه فقد

---

(١) طبقات ا وا (ص:١٧٨) عقد اليواقيت (١٢٥/٢).

(٢) صلة الأهل (ص:٧٧) وا وهر الشفاف تر ة إبراهيم بن   ي.

(٣) وصاغه بعضهم شعرا فقال: وكن عنده كا يت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع.

نقض عهد الصحبة قال العارفون من قال لأستاذه وشيخه: ؟ يفلح!![1].

وللمريد شروط منها أن يعتقد شيخه أنه على شريعة من ربه ونبيه، فلا يزن أحواله يزانه، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة الظاهر وهي مودة الباطن، فكم من رجل أخذ كأس ر بيده ورفعه إ فيه فقلبه ا فمه عسلا أو ما شاء والناظر يراه شارب ر وهو ليس كذلك!! ومثل هذا صدر من ا شايخ كثا ا.. وليس للميت شرط على غاسله! وم كان صاحب إرادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا شيخه[2].

اذج من التسليم:

عدم الاعتراض على الشيخ هو الطريق الذي تس عليه الطرق ور ا تصل العقوبة عندهم إ سلب حال ا عترض كما اعترض بعض الفقهاء قلبه على أ د بن عبد الر ن السقاف (ت:٨٢٩هـ) ح صلى خلفه عند ق هود، فسلب يع ما قلب ذلك الفقيه من قرآن وعلم، وتعب تعبا شديدا ح شفع فيه أحد الشيوخ عند هذا ا ذكور فرجع له ما سلب.[3] وإليك غيض من فيض هذا التسليم:

١- قال عبدا بن مد الأسقع باعلوي لبعض مريديه لا تصلّ!! وكان ا ريد دينا فشق عليه ذلك، فأتى بعض السادة الكبار والتمس منه أن يشفع له عند شيخه هذا الأمر، ففعل فقال الشيخ: إ ا أردنا اختباره وانقياده لنا ح صل له ا راتب العالية!! لكن ما كتب ا له قسمه شيئا منها، فيبقى على ما هو عليه من الدرجة الوسطى!!

٢- وروى عن أ د بن حس العيدروس وكان له مريد من آل بابريك لص عقيدته فقال له أحد الأيام مع إظهار الغضب عليه إن كنت معتقدنا فخذ هذا السيف وهات رأس السيد أ د بن علوي من مسجد آل أ د فأخذ السيف وخرج فحقق الشيخ قصده فأرسل إليه أربعة طلبه ا دوه فسبقوه إ ا سجد!!![4].

٣- اعترض بعضهم على عمر بو علامة ح ب مسجده حرم البحر ا كلا فقال أبو بكر بن عبدا العطاس ما نعترض على رجل اجتمعت فيه س خصال:

الأو : أنه شريف حسي س !.

الثانية: أنه ب مسجدا ولو بناه وسي لاعتقدناه.

---

(١) سلسلة أعلام حضرموت لأ بكر ا شهور (٤١/١٢).

(٢) السلسلة القدوسية (٨٣/١-٩٨).

(٣) ا شرع الروي (٦٦/٢).

(٤) السلسلة القدوسية (٣٧/١).

الثالثة: أنه صابر على بلية لا يعلمها إلا ا **!.**

الرابعة: أنه لو أمر البحر أن ينقبض إ بروم لانقبض**!.**

ا امسة: أنه من ذرية شيخنا ا بيب حس بن الشيخ أ بكر بن سا **!**[1]**.**

٤- كان أ د بن مد ا بشي بعض الأيام جالس بيته وإذا برجل قد أتى إليه وهو يضمر الإنكار على ولده علوي، وكان ولده علوي يتظاهر بشرب التنباك، وأراد الرجل أن أباه بذلك، فلما وصل إليه أخرس عن الكلام فكاشف عليه ا بيب قال له فسحنا لك الكلام تكلم أعطاه شيئا من الدراهم وقال له خذ ذه تنباكا إنه نادى ولده علوي وقال له اشرب التنباك اهي فأتوه بالتنباك فشرب فصارت نار التنباك مسكا وعن ا وماؤها عطرا فعند ذلك سلم ا نكر على قدمه وطلب منه العفو وعزم على أن لا يعود على الإنكار ومرة أراد الشيخ أن يتناول بعض الكتب والكتب إذ ذاك مرتفعة فوضع رجليه على كتاب من تلك الكتب فأنكر عليه بعض ا اضرين نفسه فقال لا تنكر[2].

و ن قد وصلنا إ قصة عدم الاعتراض على الشيخ صعوده نشفعها بأخرى نسبت لعبد الر ن بن عبد ا بلفقيه وردت نشر اسن الأوصاف وقد كان إذا أراد أخذ كتاب فبعد عليه رادف كتبا وصعد عليها ح يتناوله وقال أنا واحد من الكتب قال نشر اسن الأوصاف معلقا: وهذا مع أنه يعظم الكتب غاية التعظيم ولكن سلم لأهل ا كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة[3].

٥ - شيخ بن علي باهرون زيارته لأ بكر بن سا رأى دخول الرجال على من دم ا طبخ من النساء فقلت نفسي كيف هذا ا ال وغالبهم عوام وشباب أذن فدخلت فحيث وقع نظري عليه قال ابتداء يا شيخ إننا ننظر إ قلوب أصحابنا فلا يقع شيء ا ا اطر فتعجبت من اطلاعه على ذلك ا اطر[4].

التسليم للشيوخ فيما رتبوه:

- كصلاة ا مسة الفروض:

ومن ذلك ما اشتهر عند متصوفة حضرموت ا تأخرين صلاة ا مسة الفروض آخر عة من رمضان بعينات حيث صلاها الشيخ أبو بكر بن سا القطب ا شهور من أهل الباطن عندهم ويكفي فعله ا دليلا على جوازها مع أن ا ديث ا زعوم عملها موضوع لا يصح نقله ومع أن الفقهاء قد أفتوا رمتها كالفقيه عبدا عمر با رمه وابن حجر ا كي والإمام الناشري واشتد إنكار ابن حجر على من يفعلها ولكن م ع

---

(١) بشائر وطوالع سعود رحلة هود ع علوي بن طاهر ا داد (ص:١٣).

(٢) الكوكب الدري مناقب أ د بن مد ا بشي (ص:٥-٦).

(٣) (ص:٥٦).

(٤) الزهر الباسم (٨٤).

الصوفية التسليم غ م ع الفقهاء ا ب على الاستدلال فلكل فريق مشربه[١].

وقد ذكر عبد الر ن بن أ د باوزير أن الشيخ أبا بكر بن سا قد صلاها من قبل سيدنا الشيخ سجده بعينات مدة حياته وبعد وفاته صلاها أولاده والفقهاء أجدادنا آل البي آل باوزير مسجده ا شهور وصار كل متعلق ومنتسب لسيدنا يصليها ولا أحد أنكر عليهم إلا وعاجلته العقوبة و ن اعتقادنا سيدنا الشيخ إنه إمام الأئمة كل علم ظاهر وباطن ولا يعترض عليه معترض.

ونقل مؤلف النهر ا ورود أن الإقتداء ن اجتمع فيه ما اجتمع سيدنا القطب الغوث ا تضلع من علوم الشريعة والطريقة وا قيقة ح بلغ زمنه على وجوب إتباع كلامه لأنه قطب زمانه مثل سيدنا الشيخ الأك أ بكر بن سا أعاد ا علينا من أسرارهم وأنوارهم الدارين آم ......[٢].

- واستغفار رجب:

الذي عه حس بن عبدا ا داد رسالة له، وترجم له بدعاء استغفار رجب، وقال: إن له فضائل كث ة وآثارا عزيزة كما ع أيضا دعائ للنصف من شعبان يعولون على قراء ما ليلة لنصف من شعبان وقد جاء ك النجاح والسرور أن هذه الأدعية قد أتى ا أهل الكشف الذين فراستهم لا طئ ومن انتقد عليهم فهو طئ وأي طئ!!!.

والدعاءان ا شار إليهما ليلة النصف من شعبان أحد ا الدعاء الذي أوله (اللهم إذا اطلعت ليلة النصف من شعبان على خلقك فعد علينا نك وعتقك...) والثا قال فيه: دعاء شعبان ا شهور فتقرأ أولا سورة يس ثلاث مرات الأو بنية طول العمر والثانية بنية العصمة من الآفات والثالثة لغ القلب وحسن ا ا ة يقرأ الدعاء وأوله (اللهم يا ذا ا ن ولا ن عليك.....)[٣].

- وترتيب الأذكار والأحزاب:

رتب بعض الشيوخ كث ا من الأدعية للعامة والأتباع للمداومة عليها، وحفظهم من العقائد ا رفة والف ،

---

(١) أما الإمام الناشري فقد ذكر الإيضاح أن والده أمر الناس بزبيد بتركها للخوف من تركهم الصلاة سائر السنة ح ما بقي أحد يصليها ا امع وأما الفقيه عبدا بن عمر با رمه فقد ذكر الفتاوى ا جرانية أن حديثها (كن ج ا لكل فريضة) مكذوب موضوع على رسول ا لا أعرف له أصلا لا قويا ولا ضعيفا وإ ا اختلقه من لا خلاق له فتنة للمسلم لتكلوا على ذلك فيما يتفق م من تفويت ا كتوبـات أو الإخلال ا (١٥٤/١) وأما ابن حجر ا يتمي قال الإيعاب ومن أقبح مفاسد هذه أن هذا اعتقاد ر إ الكفر لأنه الف ا مع عليه مـن الدين بالضرورة أن الصلاة ا فروضة لا يسقطها شيء) وقريبا من هذا قوله التحفة ا هي ا عتمد عند فقهاء حضرموت وقال الفتاوى (وأما صلاة ا اءة فإن أريد ا ما ينقل عن كث من أهل اليمن من صلاة ا كتوبات ا مس بعد آخر عة من رمضان معتقدين أ ا تكفر ما وقع لة السنة من التهاون صلا ا فهي رمة شديدة التحر ب منعهم منها. (٢١٧/١) قال باوزير معلقا على القائل با رمة كما النهر ا ورود: وهذه الصلاة من عهد سيدنا الشيخ الكب ا قق أ بكر بن سا نفع ا به تصلى جامعه ا روس إ الآن ولا يعتقدون شيئا ا يعتقده ا هال).

(٢) النهر ا ورود نقلا عن علوي بن أ د ا داد ملخصا (ص:١٠١).

(٣) ك النجاح والسرور (ص:٦٠).

منها ا أثور ومنها باجتهاد منهم كراتب ا داد وراتب العطاس، وقد شرح الراتب ذخ ة ا عاد والقرطاس، خلطت هذه الأذكار بالقصائد ال تضمنت التوسل بالأولياء، وصارت بعد ذلك أورادا تقتفى، ويداوم عليها وقد ع عمر بن مد بن حفيظ خلاصة ا دد النبوي أوراد السادة آل أ علوي نقتبس ا أورده من عمل الشيوخ ما يلي:

- أذكار آخر الليل بعد ختم الوتر الدعاء بأ اء ا ا سى ومنها الدعاء بيا ا مائ مرة.

يقرأ القصائد التالية بصوت واحد مع تكرير الأبيات ال تها خط (ثلاثا).

١ - قصيدة العد ا شهورة بالوسيلة ال توسل فيها بالأنبياء وا لائكة بأقطاب الطريقة:

أخص به الإمام القطب حقا وجيه الدين تاج العارفـ

رقى رتبة التمك مرقى وقد ع الشريعة واليقينا

وذكر العيدروس القطب أجلى عن القلب الصدى للذاكرينا

عفيف الدين يي الدين حقا له كيمنا وبه اقتدينا

ولا تنس كمال الدين سعدا عظيم ا ال تاج العارفينا

وناظمها أبا بكر إماما حباه إ ه جاها مكينا

وبعدها النفحة العنبـ ية الساعة السحرية لعبد ا بن علوي ا داد ومطلعها:

يا عا السر منا لا تك الستر عنا

قصيدة لعبد ا بن حسـ بن طاهر ومطلعها:

يا أرحم الرا يا أرحم الرا

يا أرحم الرا فرج على ا سلم

قصيدة علي بن مد ا بشي ومطلعها:

رب إ يا ذا الصفات العلية قائم بالفناء أريد عطية

قصيدة ا داد ومطلعها:

قد كفا علم ر من سؤا واختياري

دعوات مد بن عبد ا ا دار، ورد أ بكر بن سا .

- من أوراد بعد صلاة الفجر:

ورد أ بكر بن سا الورد اللطيف للحداد وسورة يس والدعاء الذي يقرأ بعدها ورد أ بكر بن عبد الر ن السقاف (بسم ا الر ن الرحيم اللهم احتطت بدرب ا ، طوله ما شاء ا ، قفله لا إله إلا ا ، بابه مد رسول ا سقفه، لا حول ولا قوة إلا با ، ورد النووي حسبنا ا ونعم الوكيل (٧٠) مرة.

وأفوض أمري إ ا أن ا بص بالعباد (١١) مرة.

- من أذكار ما بعد الظهر حزب النصر للحداد.

- ما بعد العصر قراءة سورة الواقعة والدعاء الوارد بعدها حزب البحر لأ ا سن الشاذ وفيه (سخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر وسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت ا بال وا ديد لداود وسخرت الريح والشياط وا ن لسليمان، وسخر لنا كل ر هو لك الأرض والسماء وا لملك وا لمكوت و ر الدنيا و ر الآخرة وسخر لنا كل شيء يا من بيده كل شيء (كهيعص) ثلاثا...(حم) (سبعا) حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون. بسم ا بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق ايتنا.

- أذكار ما قبل ا غرب: الورد الطيف للحداد أو أحد راتـ عمر بن عبد الر ن العطاس أو ا داد.

أذكار ما بعد العشاء: ورد أ بكر السكران ورد النووي وسورة تبارك.

أذكار ليلة ا معة ويومها قراءة سورة الكهف وسور أخرى بعد القرآن قصيدة العد الـ سبقت الأبيات منها قصيدة (قد كفا علم ر) الصلاة الإبراهيمية الصلاة التاجية لأ بكر بن سا ومنها (اللهم صل وسلم وبارك بقدر عظمة ذاتك العلية كل وقت وحـ أبدا عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت على سيدنا ومولانا مد وعلى أل سيدنا ومولانا مد صاحب التاج وا عاراج والـ اق والعلم ودافع البلاء والوباء وا رض والأ !!..). ورد أ بكر بن سا يقرأ القصيد الـ أو ا.

يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا

يا ربنا يا ربنا كهف وغوث ومع

- أذكار ما بعد عصر ا معة الصلاة الإبراهيمية الصلاة التاجية لأ بكر بن سا [1].

فانظر كيف يلتزم بأوراد الشيوخ وعملهم وترتل قصائدهم أشرف الأوقات من الثلث الأخـ من الليل باستغاثة بالأولياء الذي إ ا ي بالتهجد والاستغفار على هدي النـ صلى ا عليه وسلم، وما أ ل ما ورد شرح البائية من الاقتصار على ا أثور قال ك لأن العلماء معوا ذلك أحزابا كثـ ة يتعذر العمل بكل ما فيها فيبغي للمتعبد صرف عنايته إ ما ورد من آية قرآنية أو سنة نبوية لأنه أفضل عملا وأشد تأثـ اً فلا ينبغي للراغب ا زيد إ ا ا والاشتغال بغـ ها ولو قيل فيه من الفوائد والفضائل[2].

---

(١) خلاصة ا دد النبوي إصدار مركز النور للدراسات والأ اث توزيع دار الفقيه للنشر والتوزيع.

(٢) شرح بائية ا داد لعلوي بن أ د السقاف (ص:١٤٥).

- وترتيب فضائل السور والأدعية:

و ثنايا الوصايا والإجازات ترد الوصية والإجازة بالأدعية والأذكار ا أثورة وكذا فضائل السور وقد لطون ذلك ا هو من عمل الشيوخ كما ذكر دعاء السفر قبل أن رج من البيت بقراءة آية الكرسي، ودعاء الكرب ا شهور، اكتب ا روف ال هي أوائل سور القرآن، وا لها معك فإن ا سرا عظيما ا لب والدفع، وإذا أراد ركوب البحر فتكتب على خزف أو حصاة وتلقى البحر قبيل الركوب ير فاعل لك عجبا من التيس ومن الأ اء ال تورثك استجابة الدعاء يا يع يا بص تذكر ما كل يوم مائة مرة وهي أد ما تقتصر عليه ومن ا روف القرآنية ال تقو ا عند مواجهة الظلمة لكفاية شرورهم كهيعص حم عسق تعقد على الأو أصابع اليم و الثانية أصابع اليسرى[1].

ونسوق لة من ذكرت عقد اليواقيت ضمن الوصايا والإجازات منها:

- سورة العصر وقريش لصلاح القلب تقرأ صباحا ومساء ثلاثا.

- قراءة يس وسبع مرات من لئلاف قريش أمان من ا وف و رف الصاد ا امع للصلاة والص والصدق حسبما الوصية.

- قراءة العلق والقدر والزلزلة وقريش صباحا ومساء مرة،مرة فإن قراء ن تنفع من شر الظاهر والباطن وقد جرب ذلك ا م الغف ونص عليه ا يلا .

- قراءة سورة الإنشراح عند لقاء عدو مهيل أوسبع أو جان ست مرات مرة عن ينه ويتفل تلقائها ويفعل مثل ذلك بقية ا هات الست وقد جرب ذلك ا م الغف فوجدوه واضح ال هان.

- قراءة سورة قريش سبعا عند تناول طعام خيف ضرره ولو أ أو فعل شيئا توهم عاقبته وظلمه.

- قراءة ا ه اللطيف عدد حروفه الأربعة وعدد حسا ا بطريق ا مل وذلك مائة وثلاثة وثلاثون بعد الفريضة أخ الأساتذة أن من تأث خاصية إفاضة النور الإ ي على الباطن والإمداد بالفتح العظيم ومن الشه عند نزول الشدائد وتواتر ا عضلات تلاوته ستة عشر ألف وستمائة وأحد وأربع مرة فقد جرب إنتاجه حلها والوقاية من ضرها.

- ما ب سنة الفجر والفرض البسملة تسع عشرة مرة لأن خزنة النار تسعة عشر كل بسملة تقوم مقام واحد يا عزيز إحدى وأربع مرة لسعة الرزق ولسعة الرزق أيضا يا قيوم فلا يفوته شيء من علمه ولا يؤده سبع وعشرين مرة[2].

- و ا ورد أيضا ما ساقه صاحب الدليل القو عادات تر شهري رم ورجب مثلا أنه غرة

---

(١) العطية ا نية والوصية ا رضية لعلي بن حسن العطاس (ص:٢٥).

(٢) انظر (١/٤٦-٦٥-٧١-٨٦).

شهر رم تستهل بالتلاوة والأذكار والصلاة والأدعية ا أثورة فضائل ذلك الشهر ومن تلك الأعمال ما يستحب كتابة (١٣٠) مرة من البسملة فمن كتب ذلك يصبه مكروه طول العام ومن قرأ آية الكرسي (٣٦٠) مرة حفظه ا وعصمه من الشيطان طول السنة يأ ذا الدعاء (اللهم يا ول الأحوال حول حا إ أحسن حال بقدرتك يا كب يا متعال وصلى ا على سيدنا مد وآله وصحبه وسلم) مرة واحدة.

و ا هو مطلوب يوم عاشوراء قراءة ألف مرة سورة الإخلاص.

- وترتيب ا ولد:

بالإضافة إ ما وجد من موالد رتبها مشايخ مشهورون وتندرج ت ترتيب الشيوخ وراجت حضرموت ال تمع ا كمولد ال ز ي والديبعي وقصائد ال عي وأحيانا يتم الاجتماع على ما نظمه شيوخ الطريقة ا تأخرين لقصة ا يلاد للمريدين، ومن آخرهم نظما الضياء اللامع لعمر بن حفيظ، وتكثر شهر ربيع الأول ناسبة الاحتفال با ولد وقد أحصيت فقط تر عشرين مولدا مشهورا ولعل أشهرها مولد الرباط صباح آخر الأربعاء من الشهر الذي يفد ‘ليه الأتباع من أماكن ش قيل إنه تنفتح له خزائن من العرش لا تنفتح لغ ه كما ذكر عادات تر [1].

ويعتقد البعض أن القيام ا ولد تعظيم للن صلى اله عليه وسلم وغلا مؤلف كتاب قرة العـ واب أسئلة وادي العـ فزعم أنه من شعار أهل السنة وا ماعة وأن تركه من علامات الابتداع ور ا استلزم ترك القيام الاستخفاف بالن صلى ا عليه وسلم وأف أبو السعود الغماري شية الكفر على من يتركه ح يقوم الناس لإشعاره بذلك[2] ومن قصائد القيام ال تفيد ذلك الاعتقاد أء حضور الن قو م.

- مرحبا يا نور عي مرحبا جد ا سـ .

- مرحبا بالن والأنبياء والصحابة يوم قمنا عسى دعوة من ا ابة.

و الضياء اللامع بذكر مولد الن الشافع نظم عمر بن حفيظ ا يقال القيام.

- مرحبا أهلا وسهلا بك يا ذا القدر الارفع.

و رده عن لي الن ا والد كما لة الثقافية اليمنية أجاب عمر بن حفيظ: أن ا راد حضور الروح أما ا سد ا عظم فهو أصون وأكرم أن ينتقل ولكن جاءتنا النصوص الصحيحة والصر ة بأن الأرواح تسـ ....[3].

أما ما زعمه السلسلة القدوسية بأنه أفضل من ليلة القدر فهو من باب الغلو قال وذلك من وجوه ثلاثة

---

(١) الدليل القو (ص:٢٢-٣١).

(٢) قرة العـ رسالة صغ ة أسئلة وادي العـ مد بن سا .

(٣) العدد (١٧٩) وانظر الضياء اللامع الطبعة الرابعة (١٤٢٤) - دار الفقيه للنشر والتوزيع.

أحدها أن ليلة ا ولد ليلة ظهوره وليلة القدر معطاة له والثا أن ليلة القدر شرفت بـ ول ا لائكة وليلة مولده شرفت بظهوره والثالث ليلة القدر وقع ا التفضل على أمته وليلة ا ولد الشريف وقع ا التفضل على سائر ا خلوقات[1].

سابعاً: الكسب وا ذب:

تبدأ رحلة ا ريد السفر الصو الشاق بصحبة الشيخ العارف بعد أن يسلم له القياد والروح ليعرج ا ا قامات، وتنتهي إ أعلى مراتب الولاية، ويكون هذا العروج ع بوابت الأو : الكسب، والثانية: ا ذب، فهو لا يتم عن طريق النقل ولا إعمال العقل، بل ن سلك طريق الصوفية بعد ا ذبة الإ ية على حد قول باسودان: (وهذه ا قائق والعلوم ا رجال وصلوا إليها بالذوق والعرفان والكشف والعيان فطريق وصفها والبحث علومها وأعيا ا الثابتة العلم الأز مسدود إلا على من سلك طريق الصوفية بعد ا ذبة الإ ية الآتية مع قوله تعا : ((إ آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس...)) نقله صاحب عقد اليواقيت. وفيه أيضاً: (وقد قيل أن علوم الأسرار وأحوال العارف من فوق طور العقل ا هو خارج عن قوة الفكرة والكسب كما قال ابن الفارض نفع ا به....

ولا تك ن طيشته دروسه يث استقلت عقله واستقرتِ

فثم وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمةِ

تلقيته ع وع أخذته ونفسي كانت من عطايا دةِ)[2]

واستشهاده هنا بقول ابن الفارض مزلة قدم القول بالوحدة كما مفهوم البيت الثالث.

وقال أبوبكر بن سا موضحا النوع أع الكسب وا ذب فقال معارج الأرواح (الوه م ه عن كل علم وعمل والكس مقامه جندي من جنود الولاية الك ى)[3].

وهكذا يبدأ ا ريد بالس ا قامات إ أن يقطعها كلها فيصل إ ا شاهدة ولكن ر ا يطرأ ا ذب فيط به إ الغاية ويدع السلوك وهنا فالس الط ان يقود إ ا ذبة الا تورثه ا شاهدة وتسلمه ا شاهدة للعيان آخذ بعضها برقاب بعض كما حرره العيدروس بقوله الك يت الأ ر: (وحقيقة العارف سائر طائر، الس يستدل بالط ، فالس يكون مقامات النفس ا طمئنة، والط يكون مقامات الروحانية العلوية،

---

(١) (ص:٩٧٣).

(٢) (٤٦/١) ولباسودان أيضا مطالع الأنوار (وهذه ا قائق والعلوم ا رجال وصلوا إليها بالذوق والعرفان والكشف فطريق وصفها. مـ سدود إلا على من سلك طريق الصوفية بعد ا ذبة الإ ية الآتية مع (إ آنست نارا). وقال بيان طريقي الولاية (الكسب وا ذب) عند شرح قول بلفقيه عن الولاية:فنيلها من منح فيض وهـ أو فتح فضل بعد جد كسبيلا من روايات الورى والكتب ولا بقيل علمها أو قالأي حض ا ود والكرم وقد يكون بعد ا د والاجتهاد الكس ويكون الكسب بعد ا ذب (ص:٤٦-١٢٧).

(٣) [ا عارج:٨].

يستدل الط با ذبات السرية، فا ذبة تبعده عن إنيته وتقربه ويته إ أن تورث ا ذبة ا شاهدة، فا شاهدة أحضرته معه وغيبته عنه إ أن ظهر بالعيان، فالعيان يسحقه والع حقه قه ا ق ويزهق باطله فيكاشف بأنوار غيب الغيب، فيطالع أسرار ا لك وا لكوت، ويتيه العظموت وا وت ح تتجلى له س الربوبية عن اء العبودية، فأشرقت أرض البشرية بنور ر ا.)[1].

ولتوضيح العلاقة ب السلوك وا ذب فإ ا أربع درجات للسالك :

الأول: خارج عن طريق القوم لأنه ليس عنده أحوال وإ ا سالك ا قامات فقط.

الثا : ذوب أبتر يتدرج ا قامات روم من الأعمال فهو ناقص.

الثالث: سالك كابد ا قامات حصلت له ا ذبة وحصلت له ا شاهدة.

الرابع: ذوب أولا سلك فهو أكمل الأصناف الأربعة والصا للمشيخة[2].

وقيل هم على أربعة أقسام سالك بعد ا ذب، ب وحبوب والثا ذوب بعد السلوك طالب ومطلوب والثالث ذوب غ سالك بوب غ متعوب والرابع سالك ب غ ذوب ويقتدى بالأول دون الآخرين عند شيوخ الطريقة العارف ا قق وأول الأول أفضل من ثانيهما على الأصح عندهم.[3].

و ن اشتهر بالوصول إ الغاية با ذب صا بن عبد ا العطاس كما تاج الأعراس أنه أصابته جذبة من ذي ا لال، إ مواطن القرب والكمال، حيث تنتهي الأعمال، و تحن بشيء من ا شاق. وكان قد أزعجه هذا ا ذب ح عزم على السياحة ال اري ليهيم على وجهه غ أنه عدل عن ذلك بعد رؤيا لبعض سلفه أمروه أن يرجع إ نشر الدعوة مقابل أن يتحمل ا ذب عنه عمر عبد الر ن السقاف.[4].

ا قامات والأحوال:

لقد أناطوا الوصول إ الغاية قامات تقود موعها إ موت النفس ولا بد من التزام ظاهر الشريعة أثناء الرياضة، وقد ترتيب الأحول وا قامات ال يقطعها السالك ح يظفر طلوبه عد العيدروس الك يت الأ ر عشرة مقامات تثمر عشرة أحوال فالأول التوبة ال هي أصل ا قامات وتثمر ا بة ال تب عليها الأحوال والثا الورع يثمر الشوق والثالث الزهد ويثمر ا يبة والرابع الص يثمر الأنس وا امس الفقر يثمر القرب والسادس الشكر يثمر والسابع ا وف ر السكر والثامن الرجاء يثمر الوصول والتاسع التوكل يثمر

---

(١) (ص:٧٧).

(٢) العرف العاطر لعبد الر ن بن مصطفى العيدروس (٩٠).

(٣) الدر ا دهش البهي (ص:١٣٦) وفيه أن سعدا بن علي كان من أصحاب ا اهدات حصلت له ا ذبة.

(٤) تاج الأعراس (١/٤٧-٥٤-٥٥).

الفناء والعشر الرضاء يثمر البقاء[1].

واليه أصل يع ا قامات التسع ال عناها ا داد التائية بقوله:

مقاماته تسع عليك فظها وأحكامها وابدأ بتصحيح توبة

وخوف ونعم ا وف للعبد سائق ونعم الرجا من قائد للسعادة

وصـ يل عند كل بلية وأمر و ي أو ركون لشهوة

وشكر على النعماء برؤية منعم وصرف الذي أسداه سبل طاعة

وصحح مقام الزهد فهو العماد والتوكل وهو الزاد خ رحلة

وحب إله العا مع الرضا بكل الذي يقضيه كل حالة

وجاهد تشاهد واغنم الوعد با دى هدى نصه العنكبوت بآية

فالرضاء أشرف ا نازل بعد النبوة قيل فيه باب ا الأعظم أو جنة الدنيا، وأشار إليه أبو بكر العد شعرا:بل هذه لا شك جنة ثانية قد عجلت ل القلوب الصافية[2].

وهكذا تتألف الطرق غالبا من عدد من ا قامات والأحوال ال يسلكها الصو باب الكسب ليصل إ الغاية ور ا طرأ على سلوكه ا ذب فيط إ الغاية ط انا وأول من تكلم ترتيب الأحوال وا قامات كما تلبيس إبليس هو ذو النون ا صري قال فأنكر عليه ذلك علماء مصر ا شاع خ ه أنه أحدث علما يتكلم فيه السلف اهـ[3].

ثامناً: ا رقة الصوفية:

الانتساب للطريقة والوصول للحقيقة بأخذ العهد وا واثيق يكون من خلال لبس ا رقة الصوفية وتكون رابطا بـ الشيخ وا ريد وهي نوعان: خرقة إرادة للخصوص، وخرقة تـ ك للعموم، و مع ا صادر للطريقة ا ضرمية على أن ا رجع لبس ا رقة الصوفية هو الفقيه ا قدم وله من جهة الكسب ا عتاد طريقان الأو : نسبة سلسلة الإسناد ا سلسلة بالآباء إ الرسول صلى ا عليه وسلم، والأخرى - كما ال قة ا شيقة - ما حصل له من الإذن الربا ، والأمر الغيـ ، فلبس ا رقة من يد أ مدين شعيب بن ا سـ ا غر بواسطة عبد الر ن ا قعد وبواسطة عبد ا بن علي بن صا ا غر بسنده عن أ يعزى إ ا سن البصري الذي ألبسه

(١) الكـ يت الأ ر ولو تأملنا مرادهم ذه ا قامات د بعضها من قبيل التنطع كما ضرب لنا مثلا العيدروس توبة ذي النون وورع أ يزيـد حـ رجع من بسطام إ ذان ا د لة وجدها قرطم اشتراه من هناك وقال غربتها عن وطنها وكذلك ا راد من الزهد ترك الدنيا رأسا.

(٢) السلسلة القدوسية (٢٣٩/١).

(٣) وقد جرى العرف باعتبار التوبة أول ا قامات كما أن الرضا آخرها فحـ عدها الطوسي اللمع سبعة بدأها بالتوبة واختتمها بالرضا د أ ا عند أ طالب قوت القلوب تسعة مقامات أو ا التوبة وآخرها ا بة وعد السهروردي عشرة مقامات.

علي بن أ طالب رضي ا عنه ا رقة... وللفقيه ا قدم أيضا لبس ا رقة طرق كث ة من جهة الكسب الظاهر وطرق كث ة من جهة الإشارة والكشف الباهر الإجتماع با ضر ورجال الغيب وأهل ال زخ!![1].

ويرى أبو بكر العد ا زء اللطيف التحكيم الشريف أن لبس ا رقة يعد إظهارا لتصرف الشيخ ا ريد، ويكون لبس ا رقة علامة التفويض والتسليم ودخوله حكم الشيخ، ودخوله حكم ا وحكم رسوله وإحياء سنة مبايعته صلى ا عليه وسلم وقال: وأما خرقة الإرادة يتعاطاها من له إرادة صادقة و ة عالية وجد على ا اهدة وخروج عن أوامر نفسه واختيارا ا ودخول أوامر شيخه واختيارته، ويكون كا يت ب يدي الغاسل!! ولا ينتقد على شيخه شيء قط! بل يسلم له ويفوض أمره إليه[2].

وإ ا ي هذا اللباس خرقة وخصص ذه التسمية وهي عبارة عن الطاقية والقميص والعمامة والطيلسان وغ ذلك ا يقع به اسم لباس ويصح عليه حكم الإلباس لأن هذا الاسم باشتمال بركته وعموم إشارته يقع على حسنها.. ولا ينبغي للمريد أن يد لبسها لأ ا تف حينئذ وتفوته بركة بقائها عنده، وزاد بعضهم خرقة التشبه ال تلبس بقصد التشبه بالصوفية وحكمها أنه يلبسها كل من أراد التشبه م وأحكامها كخرقة الت ك.

الاحتفال عند لبس ا رقة:

ور ا يكون إلباس الشيخ للمريد مشهد كب ضره الصوفية فقد لبس أبو بكر العد ا رقة حضر عظيم من كافة ا شايخ والفقراء والعلماء وكان ذلك بشهر رجب سنة (٨٦٥هـ)[3].

فروع ا رقة:

و ذه ا رقة فروع لعل أشهرها ا رقة السقافية فقد كان السقاف مشهورا بالتحكيم ونقلوا عنه قوله: قال أعطيت التحكيم من ست أيدي ما رضيت أن أحكم ا ح أتا يع الأنبياء والأولياء وأمرو بذلك وكان يقول لا أحكم أحدا ح أ ع النداء من ا ق يأمر بذلك عقد ويسمونه الصباغ لأن خرقته بال كة مشهورة وبالفوائد والصبغ لقلوب أربا ا مذكورة[4].

وا رقة العيدروسية: ذكرت كتب التراجم أن العيدروس كم لعمه عمر ا ضار وكان يقول أعطا عمي ثلاث أيدي يد من الن صلى ا عليه وسلم من طريق الكشف!! ويد من الشيخ عبد الر ن السقاف،

---

(١) ال قة ا شيقة قال السخاوي أن الكذب ا فترى من قال أن عليا ألبس ا رقة ا سن وليس شيء من طرقها أن الن ألبس ا رقة على الصورة ا تعارف ا ب الصوفية لأحد من الصحابة وكل ما يروى ذلك صر ا فباطل ولعل السيوطي عرض بإنكار اع ا سن البصري من علي بن أ طالب وعناه بقوله ا اوي: و سك ذا بعض ا تأخرين فخدش طريق لبس ا رقة وأثبته اعة وهو ال راجح عندي لوجوه.

(٢) (ص:٦-١٠).

(٣) انظر ا زء اللطيف (ص:١٧) السلسلة القدوسية (٢٢/١) وعقد اليواقيت (١٤٠/١).

(٤) السلسلة القدوسية (٣٠٧/١) العقد (١٢٢/٢).

ويد من أحد رجال الغيب![1].

وكان إذا أخذ العهد على من طلب منه التحكيم يشرع بعد أن يأمره بالتوبة والاستغفار تعليمه العقائد من الإ ان با والت يه له سبحانه وتعا وبرسله وكتبه وعذاب الق وسؤال ا لمك وغ ذلك ا ذكر العقائد يقول له مذهبنا الفروع مذهب الشافعي، و الأصول شيخنا الأشعري، وطريقتنا طريقة الصوفية[2].

و ن أخذ عنه أحكام لبس ا رقة أخوه علي بن أ بكر كما قال: لنا منه صفة لباسها من يع جهاته وسلاسل سنده بالإذن ا طلق، والتفويض أمر التحكيم، وأحكام لباس ا رقة، ولا أعلم أحدا له ما إلباسها[3].

وا رقة ا دادية ال أخذت اليد فيها بالإضافة إ شيوخ ا داد - الذين بلغوا ا ائة من أهل الظاهر وغ هم من أهل ال زخ - من الن صلى ا عليه وسلم كما نقل عن قوله: إن اليد هذا الشأن لنا من أربعة من أهل ال زخ من الفقيه ا قدم والشيخ عبد الر ن السقاف والشيخ عمر ا ضار والشيخ عبد اله بن أ بكر العيدروس وأما الآن فاليد لنا من الن صلى ا عليه وسلم بلا واسطة وأخذنا عن الشيخ عبد القادر ا يلا بواسطة وبغ بواسطة ولنا به اتصال من حيث رحم أهل البيت. كما لبس ا رقة با كاتبة من مد بن علوي عند ما أرسلها له من مكة[4].

ا رق الأخرى:

عرف تصوف حضرموت لبس خرق أخرى غ خرقة الفقيه ا قدم وذلك منذ عهد مبكر ولكن نطاق ضيق فمنها:

ا رقة الأهدلية -نسبة لعلي الأهدل- لبسها أ د بن ا عد ومنه أخذها عبدا بن مد باعباد الذي انتمى إليه قالوا و هذا اللبس بأمر من شيخه الفقيه ا قدم وكذلك لبسها عبدا باعلوي بأخذه عن عبد ا بن إبراهيم باقش . وقد لبس ا رقة الأهدلية إبراهيم بن ي بافضل بأخذه عن أ الغيث بن يل[5].

ا رقة ا يلانية لبسها أبو بكر بن سا بعقد السند والصحبة والإذن عن معروف با ال وهو أخذ عن إبراهيم بن عبدا باهرمز الذي لبس ا رقة من مد بن أ بكر ا س وهو من إ اعيل بن إبراهيم ا

---

(١) ا شرح الروي (١٥٣/٢) وكما أن العيدروس قد أخذ اليد عن الن صلى اله عليه وسلم فإن سعدا بن علي مذحج رأى الن يقظة وألبـسه كوفية وبقيت عليه ليلا و ارا قال السلسلة فإذا علمت هذا فلا بأس باتباع السادة ا شايخ الصوفية لبس ا رقة وإلباسـها وإن كانـت أحاديثها غ قوية فإنه يؤيد ما ذكرناه حديث ا بايعة والتحكم من الشيخ حق ا ريد شبه ا بايعة (٦٣/١).

(٢) نقله عنه ابنه أبو بكر العد قال وعلى ا ملة فهو عقد كالعقود يكفي فيه إ اب وقبول وما زاده فزيادة خ .

(٣) شرح العينية (ص:٢٠٠).

(٤) غاية القد وا راد (٢١٦/١) و النهر ا ورد نقل أنه إذا أشكل عليه حديث أم ضعيف أخذه من الن بلا واسطة!!! (١١١).

(٥) عقد اليواقيت (١٢٥/٢) - صلة الأهل (٧٧).

الذي يتصل سنده إ عبدا الأسدي عن ا يلا [1].

وأخذت الطريقة النقشبندية عن عبدا بن مصلح ا راسا قال عيدروس بن عمر وصافحته على ذلك وتلقيت منه كيفية الذكر بس النفس وأوصا باستدامة الذكر بلا إله إلا اله ويا ا ، ا اليقظة وعند النوم و ا لوة وا لوة وبتقوى ا كل حال والدعاء له وأجاز الراتب ا نسوب لعبد القادر ا يلا يقرأ بعد صلاة العصر...[2].

ويبدو أن لبس هذه ا رق يأ الدرجة الثانية بعد التحكم للطريقة ا ضرمية أولا وسيأ ذير بعض ا شايخ عن ا روج عن الطريقة العلوية قريبا.

صفة عقد التحكيم :

وذكر علي بن أ بكر السكران ال قة ا شيقة فيذكر لباس ا رقة الأنيقة:

فائدة: صفة عقد التحكيم الذي استحسنه اعة من شيوخ العارف بأن يعقد التحكيم متربعا ب يدي ا كم ويوصيه بالتقوى ويقول بعد ان يقرأ عليه آيات البيعة رضيت شيخا فيقول رضيت ثلاثا و صيغة أخرى بعد الشهادت يقول إ تائب إ ا من يع ا عاصي مقبل على ا تعا بكل ما يرضيه واخترت الفقر على الغناء والذل على العز واخترت ا تعا على كل شيء ورضيت صحبة الفقراء واختر م على غ هم ورضيت بسيدي فلان قدوة[3].

عقد التحكيم للأ بكر بن سا :

يبدأ بقراءة الفا ة يقول ا ريد أشهد أن لا إله إلا ا وأن مد عبده ورسوله صلى ا عليه وسلم رضيت با ربا، وبالإسلام دينا، و محمد صلى ا عليه وسلم نبيا ورسولا، رضيت بالشيخ أ بكر بن سا شيخا وقدوة ووسيلة إ ا وإ كل مقام وطريق مودة وعونا على ا وى والنفس وكل أعدائي وا لق، ورضيت بك واسطة إ ا كذلك فيقول الشيخ اللهم ارزقنا بتك و بتهم والتأدب معك ومعهم يا أرحم الرا [4].

الامتحان الصعب عند التحكيم:

ذكروا أن عبد الر ن الأخضر باهرمز كان من أشد الشيوخ اختبارا للمتحكم له، وقد قال لعمر بن عبدا با رمه ح أراد أن ذلك: صلّ إ غ جهة القبلة! فامتثل فلما أراد أن رم رأى الكعبة تلقاء وجهه

---

(١) أغلى ا واهر (٦٦).

(٢) عقد اليواقيت (٢/٥٠).

(٣) ال قة ا شيقة (ص:١٦٠).

(٤) أغلى ا واهر (٦٦).

حكمه![1].

قلت: ولا غرابة عندهم ما نقل إذا فهمنا هذا النقل سياقه العام وهو الارتباط لة ع ا مع، و العقد النبوي نقلا عن علي أ بكر السكران شرح كلمات الفقيه ا قدم الثلاث: واعلم أن العبد إذا أشرق فيه نور حضرة البهاء وشاهد بسره ا نظر الأعلى صارت له يع ا هات الست مصلى! وينبيك عن هذا السر العارض قول الشيخ ابن الفارض شعرا:

فكل ا هات الست وي توجهت ا من نسك وحج وعمرة[2]

و ن يصلي من غ شعور، ور ا صلى إ غ القبلة ا استو عليه سلطان ا قيقة أ د بن علوي باجحدب قال ا شرع الروي وذلك ح تلاشت العبدية كعبة العندية، ونودي بفناء الفناء من عا البقاء، ورفعت القبلة وما بقي غ ا فأينما تولوا فثم وجه ا [3].

وقد سئل أ د بن حسن العطاس عن امتحان باهرمز هذا ريده عمر با رمه هل له أصل من السنة فقال: إنه ا رآه فقيها متمسكا ا معه أراد أن ينقله عن موضعه ذه الأمور!! وله دليل يلمح من طرف خفي بالغط الصادر من سيدنا ج يل لسيدنا رسول ا ح نزوله بالوحي ا.هـ [4].

قلت وب الفرع والأصل بعد ا شرق وشتان ب الغط ا شار إليه وب الأمر خالفة الشرع.

ا مع ب الإلباس والتلة :

ويصاحب الإلباس عادة تلق الذكر ا شهور بالنفي والإثبات وقد يفرد أو يكون بالضم الغائب ومراتب الأذكار السلسلة العيدروسية ثلاثة: أو ا لا إله إلا ا ، والثا ا ، والثالث هو، الذي هو الذي مكاشفة الأسرار كما سبق نقله الذكر.

ومنه ما ورد عقد اليواقيت قال مؤلفه عن بعض شيوخه: أجاز الذكر لا إله إلا ا مد رسول ا ،ا هو، إلا هو إلا هو، وأخ أن فيه واقعة قال أخ ت العم مد بن حس بذلك فقال إن الكيلا أو قال تلميذه قال أ ع الطرائق الذكر هذا[5].

---

(١) السناء الباهر (٨٧) وهذا اختبار من ثلاثة كما وردت كنوز السعادة (ص:١٢٠) قلت و العقد النبوي نقلا عن علي أ بكر السكران شرح كلمات الفقيه ا قدم الثلاث: واعلم أن العبد إذا أشرق فيه نور حضرة البهاء وشاهد بسره ا نظر الأعلى صارت له يع ا هات الست مصلى وينبيك عن هذا السر العارض قول الشيخ ابن الفارض شعرا فكل ا هات الست وي توجهت ا من نسك وحج وعمرة.

(٢) وقد اقتبس ا ع ا ذكور الشيخ عمر با رمه القصيدة ا مطلعها: لطائف ا أقبلت.فقال من جانب القدس العلي أدنيت واستدنيت كل عاليفاسترسلت واستقبلت وجهي ا هات الست صلت.

(٣) (٧٣/٢).

(٤) تنوير الأغلاس (١١١/٢).

(٥) عقد اليواقيت (١٠١/١) ومن التلق قوله: ألبس ا سن بن صا البحر ا رقة وأعطا القلنسوة ولقن الذكر ذه الصيغة لا إله إلا ا ثلاثا لا معبود إلا ا لا إله إلا ا ثلاثا لا مقصود إلا ا لا إله إلا اله ثلاثا لا موجود إلا ا لا إله إلا ا ثلاثا لا مشهود إلا ا .

ا مع ب الإلباس وا صافحة:

ومثاله ما ذكر شيخ بن عبد ا - ا فيد - السلسلة القدوسية وقد صافح وشابك ولقن الذكر الوالد كما صافحه وشبكه ولقنه والده شيخ بن عبدا كما صافحه ولقنه وشابكه ولقنه الذكر عبدا بن مد باقش كما صافحه ولقنه الذكر الشيخ عبد الر ن بن علي كما صافحه والده الشيخ علي بن أ بكر كما صافحه الشيخ علي بن مد خطيب كما صافحه أبو اليمن الط ي كما صافحه إبراهيم الشوها كما صافحه أبو العباس ا لمثم وكان عمره أربعمائة سنة كما صافحه ا عمر وكان عمره يقرب من ذلك والشيخ ا عمر رأى سيدنا رسول صلى ا عليه وسلم وصافحه با ندق[1].

و القرطاس أن عليا بن حسن العطاس لبس ا رقة وأخذ التلق وا صافحة من ا سـ بن عمر بن عبد الر ن العطاس قال أمر بصيام ثلاثة أيام فصمتها فلما كان اليوم الرابع أمر أن أغتسل وأنوي به غسل التوبة وأصلي ركعة وأنوي ما ركعة التوبة أمر أن أجلس ب يديه متربعا مستقبل القبلة وجلس هو متربعا ووجهه إ القبلة ووضع يده الكر ة على رأسي ولقن كلمة التوحيد (الشهادة)...

ذكر السند إ عبد الر ن بن علي إ الشيخ ا لمثم! عن الشيخ ا عمر....[2].

ا مع ب الإلباس والتلقيم:

وقد يضاف للتحكيم ما يسمونه التلقيم بأن يضع الشيخ لقمة من أكل فم ا ريد قال علوي بن طاهر ا داد زيارته إ هود مع شيخه أ د بن حسن العطاس لقمنا بيده الشريفة وقال لقم رسول ا إلا أ لا أذكر ما هو الأكل الذي لقمنا منه وأما العسل فقد سقانيه صلى ا عليه وسلم بيده!!!![3] و صل التلقيم بأي نوع من الطعام كما قال صاحب الأشواق القوية عن بعض شيوخه لقمنا العصيدة كما لقمه مشا ه قال والتلقيم له شأن يعرفه أهله وفيه أسانيد مذكورة كتب القوم وأجازنا وألبسنا ولقننا الذكر.[4].

ور ا ع أيضا ب الإلباس وحلق الرأس كما سبق نقله عن الطيب با رمه حال الفقيه ا قدم.

ا جر على الطريقة:

بعد أن أصبحت الطريقة ا ضرمية قائمة على أصو ا، و ا شيوخها ومنهاجها الا تسـ عليها فرض حو ا سياج حـ لا تلط بغ ها، ولا يتخبط أتباعها فيخطفهم أصحاب الطرق الأخرى قال ا داد ولا ينبغي لأحد من آل باعلوي أ خالف ا نهج الذي درج عليه أسلافهم ولا أن يل عن طريقهم وسـ هم فإن يتبع وينحو ويلقي القياد لكل من يدعي التسليك والتحكيم ن الف سـ هم وطريقتهم لأن طريقتهم هي الا

---

(١) السلسلة القدوسية (٢٢/١).

(٢) نقله عن القرطاس مؤلف تاج الأعراس (١٩٣/١).

(٣) بشائر وطوالع سعود (ص:٢٨).

(٤) (ص:١٥).

يشهد لصحتها الكتاب العزيز والسنة الكر ة وس ة السلف!![1].

وكان عبدا بن عمر بن ي يلوم من السادة العلوي من يتعلق بغ طريق أسلافه ويقول أنه لا يفتح منه شيء وأنه يصاب وأ م م غ ة شديدة على من خرج عن طريقتهم إ طريقة أخرى من أولادهم أو ن دخل طريقهم ويرى أن أعظمهم غ ة على ذلك الفقيه ا قدم وأبو بكر العد وعبدا بن علوي ا داد كما أن مد بن علوي السقاف عاب على بعض السادة بسبب كمه لبعض ا سلك ذلك الزمان يع من غ هم[2].

وحكوا أن ا ضارم أخذ طريقة السنوسي فرأى ا نام كأن القيامة قد قامت وأنه أراد أن يدخل اعة السنوسي فطردوه وقالوا: له أنك لست من أصحابنا وأنك من اعة الفقيه ا قدم،وذاك موقفه وأشاروا إليه فذهب ووجد موقفاً عظيماً ودخل فيه، فلما انتبه ترك طريقة السنوسي من حينئذ وأخذ طريقة آل باعلوي.

ومن ذلك ما قع لعمر البار أن بعض مشائخ اليمن قصد أن يزه على طريقة نقشبندية فلقي بعض اذيب آل باعلوي وهو السيد سا بن حسن بن شيخ فأول ما ذكره به قول الشيخ عمر ا ضار ومن جانا وبا ضع انا نكثر بلده الصائبات[3].

ا وقف من التحكم لباركوه والذكر ا اص به:

عمر بن عيسى باركوه (ت:١١٢٥هـ) قال عنه أ د بن عبد القادر باعشن - صاحب الرباط - أن سلسلته متصلة با يلا ، وكان قد انتسب أولا إ بعض مشايخ أهل ا غرب وصحبه ولازمه مدة، وقد وقع نوع اعتراض اطره فكاشفه وقال قم واخرج من عندي فإ لست بشيخك إ ا شيخك رجل من ا شرق، فخرج من عنده وحج وتوجه إ حضرموت، ودخل تر فلم يكلمه أحد فلما قصد عينات ورآه بو بكر بن سا كاشفه ميع ما جرى بينه وب الشيخ... وقد أخذ عنه أ د بن عبدالقادر[4].

وقد كم له أيضا عمر بن عبد الر ن العطاس وأخذ عنه الذكر ا اص به فقال: تلقينا عن عمر بن عيسى باركوه السمرقندي ا غر ا قبور ببلدة الغرفة (هو لا إله إلا ا مد رسول ا (ثلاثا) لا إله إلا ا (سا) ا ، ا (سا وعشرين مرة) لا إله إلا اله مد رسول ا (ثلاثا) ويرتب هذا الذكر بعد صلا الصبح والعصر.

ولكن مع هذا التحكم نلاحظ انزعجا من قبل البعض الأخذ بغ الطريقة العلوية وعدم رضى بصنيع

---

(١) العقود اللؤلؤية مد بن حسن ا بشي (ص:٣).

(٢) عقد اليواقيت (١/٣٠-١٢٩) - غاية القصد وا راد (١٩٤/٢).

(٣) العقود اللؤلؤية.

(٤) القرطاس شرح راتب العطاس (ص:١١٤).

من كم لباركوه حـ قيل أنه (ا جاء الشيخ باركوة إ تر وقصده أن كم السادة على الكيفية ا عروفة من س ته رأى ا نام أن الفقيه ا قدم يقول له: (اخرج من البلد لئلا تف أولادي) فخرج هارباً..![1].

تاسعاً: الأولياء الأميون وا اذيب وا هولة هويتهم:

التصوف إذا علم لا يظفر به إلا من و ار ا اهدات، ولا يصل إ ساحته إلا من مل ا شاق وا كابدات، بواسطة شيخ ذي دراية بوعورة السـ غ أنه قد يطرأ ا ذب على السالك فيصل إ غايته يسر وسهولة فلا دور للكتب تأصيله، ولا أثر للعقل صيله، فر ا ناله الأميون وا اذيب، ومن لا تعرف أعيا م.

أولا: الأميون:

يذكر متصوفة حضرموت (ما ا ذ ا من و جاهل ولو ا ذه لعلمه) ويقصدون بذلك ما يفيض عليه من العلم الوهـ الذي لا صل بالتعلم و ن ذكروهم ذه الصفة:

سعيد بن عيسى العمودي:

هو الذي كم ندوب أ مدين وقد وصف بأنه كان أميا ومع ذلك يرد إشكال قوي عند الصوفية فيما نسب إليه من كلام الف حاله هذا مثل قوله: لا يكون الشيخ شيخا حـ يعلم أصول الدين وفروعه وقد حاول الإمام ا داد حل هذا الإشكال معلقا فقال: إن قول الشيخ العمودي هذا قول صحيح قق لأن علم أصول الدين وفروعه يأ عن طريق الكسب والتعلم، أو عن طريق الوهب والإ ام فإنه كان أميا!![2] و ا نسب إليه من كلام قيل أنه من قبيل الإ ام أورد بعضه باسودان فيض الأسرار ومنه (طريق الصوفية طريق قق وطريق تهدين، فأما طريق ا قق فهجر ا لائق،وقطع العلائق، والاجتهاد خدمة ا لك ا الق وأما طريق ا قتصدين فالقيام والصيام وترك الآثام)[3].

مد بن علي مو الدويلة:

ا تو (٧٦٥هـ) وصفه عبد القادر العيدروس بأنه كان أميا ما نقل عنه أنه اشتغل بتحصيل العلم ولا قرأ شيئا من الكتب وقد أراد أن يؤم الناس مسجد باعلوي فمنعوه فلما صلوا جلس يتكلم على سورة من القرآن بكلام عظيم فعلموا أن هذا من العلم الوهـ [4].

وعلى الرغم من هذه الأمية إلا أن أول نص شعري رصـ حوى مفردات التصوف نسب إليه ومن أبيات

(١) ذخ ة ا عاد - العقود اللؤلؤية.

(٢) النفائس العلوية.

(٣) فيض الأسرار (٢٨٧/٢).

(٤) ا شرع الروي (ص:١٠٢).

هذا النص:

و ا حضرنا للسرور جلس أضاءت لنا من عا الغيب أنوار.

وطافت علينا للعوارف رة يطوف ا حضرة القدس ار.

وخاطبنا سكرنا عند صحونا كر فد فائض ا ود جبار.

وكاشفنا ح رأيناه جهرة بأبصار فهم لا تواريه أستار.

فتأمل هذا النص د ا عا الصوفية قالب من الشعر ا وزون حوى مفردات الفناء (ا مر - السكر - الصحو - حضرة القدس) لا يتأتى نسبته ن سبق وصفه بالأمية.

عبد الرحيم بن سعيد باوزير:

ا تو سنة (٨٢٧هـ) كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك فقد وصف أنه من ا لمهم وقد ألف كتاب الطرائق وهو عبارة عن سبع وعشرين طريقة ا واجيد والأذواق الصوفية و ا ورد فيه قوله (إ أخ كم ا كوشف به قل من مطالعات القبض والبسط.) وقوله (خص الأنبياء بوحي وواسطة بينه وبينهم. وإن هذه الطائفة من عباده اختصهم اصة منه ومعا دو ا وأسرار سرية.. قال الأنبياء بواسطة بينه وبينهم وعلم هؤلاء قذف الأسرار)[1].

ثانياً: ا اذيب:

و تار هذا الباب ن ذكر دواوين صوفية حضرموت -هداهم ا - ما يأ :

شيخ بن علي بن مد مو الدويلة:

تو (١٠٥٢هـ) وقد حكوا تر ته أنه حصلت له جذبة ربانية وسكرة إ ية مكث سن الصحراء صيفا وشتاء لا يدري عن برد ولا حر ولا س ولا مطر أشعث أغ ح أن بعضهم أكرهه فحلق رأسه فمرض ا الق، وكان يسيل الوادي فلا يصيبه منه شئ، وكان بعض أهل الكشف يرى من الشعب الذي هو فيه نورا ظاهرا، وقال مد بن حسن ل الليل قيل إن شئت أن تنظر إ لة العرش فانظر إ شيخ بن علي فأتيته زائرا فعرف الإشارة وصار يرمي با جارة... وكان يوصف بأن سرائرهم وقلو م ذوبة إ ا لمكوت الإ ي ومظهر أنوار أسرار الذات والصفات الأ ى...[2].

عبدا بن مد ا شهور:

قالوا عنه السيد ا ذوب ا تو (١١٥٣هـ) بتر كان من كبار الأولياء الأفراد الذين لا يدخلون ت

(١) انظر كتاب على طريقة طرائق عبد الرحيم (ص:١٣٠).

(٢) ا شرع الروي (١٢٤/٢).

دائرة القطب وكان لا يعبأ بقول علماء الظاهر له من الكرامات الكثـ ة والكشوفات الـ ارقة الـ ـ ة وكان يأخذ الـ ـرام الصرف من الظلمة ويقول أرى من هو ـت باب العرش ونريد الـ ـرآة أن تتغمش -أي يذهب ـعا ـ- بأكل الـ ـرام ما تغمشت وأنكر عليه رجل بقلبه عدم الصلاة طاهرا! فلما أتى إليه رشه من ـيته ـاء أصفر وقال (وا إ توضأت من الكوثر)[1].

قلت: والذي ـعة النور كرامات علي بن ـمد الـ ـشهور عن والده أن أ ـد بن عمر الـ ـشهور ـ حفيد عبد الـ بن ـمد الـ ـذكور - كان وليا ـذوبا مكاشفا وأنه ينظر إ من هو ـت العرش، ويأكل الـ ـرام الصرف أحيانا! فيقال له ذلك فيقول: مرادي بالـ ـرآة تتكدر ما تكدرت.[2].

والذي يبدو أ ـما قصتان ـتلفتان إلا أن ـطوطة ـعة النور زيادة اتصال السند بالـ ـشاهدة وأما مطبوعة الـ ـبايا فإ ـا ذكرت سنة الوفاة و تزد تر ـة أ ـد بن عمر على أنه من كبار الأولياء ذوي الكشف الصادق والـ ـهان الـ ـارق والتصريف النافذ له الـ ـيبة عند الـ ـاص والعام مقبولا عند الناس تو ـبتر سنة (١٢٥٥هـ). اهـ.

وارتكاب الـ ـخالفات ـجة الـ ـشية من التلف أو كثافة الـ ـال شنشنة نقرأها كثـ من الأحوال كما سبق عند السماع مع النساء الـ ـسان ولكن يفد هذا الـ ـذوب شيئا الوقوع الـ ـخالفات طبعا لعلو الـ ـقام عندهم.

- أ ـد عبد الر ـن الـ ـدار:

قيل فيه أنه كان من الأولياء الـ ـاذيب صاحب كشوفات خارقة قال الروض الـ ـزهر (كان يغلب عليه الـ ـذب و بالـ ـغيبات ويكاشف كلا ـا خاطره)[3].

وقد ساق له كنوز السعادة من كراماته الصادرة عن الـ ـذب نزع الشهوة عند النساء ـح ـسك ثديهن وكذلك ـول برازه إ ـذهب نعرض هنا عن التفصيل فيها و ـيل على كنوز السعادة و ـموع كلام أ ـد بن عبد القادر السقاف[4].

ـمد سباعي الشحري:

الـ ـذوب أتى ـسن بن حسـ العطاس وطلب منه شيئا يسـ ا من الدراهم فامتنع فسأله أبوبكر بن عبدا العطاس عن امتناعه فأجاب: لكونه ـذوبا وإعطاء مثله إضاعة للمال فقال له على سبيل العتاب إضاعة مال إضاعة مال وإن كان مالك الآن يرمي به ـغبة البحر فانزعج ـسن العطاس ورجع إ الـ ـذوب وعرض عليه الـ ـال القليل والكثـ من الدراهم فلم يقبل فرجع إ أ بكر ليشفع فشفع وقبل الـ ـذوب ما أعطاه من الدراهم

---

(١) الـ ـبايا الزوايا (ص:٦٧).

(٢) انظر (ص:٧٤) وعلق والده بقوله: وما نالوا ذلك بالـ ـوينا.

(٣) الروض الـ ـزهر (ص:١٠٥).

(٤) كنوز السعادة (ص:١٧٨) - ـموع كلام أ ـد عبد القادر (ص:٦٩).

قال تذك الناس فاتفق الوقت الذي طلب فيه ا ذوب ما طلب أنه رمى ال ا بيب سن...[١].

و ن ع ب الوصف السابق سا بن عمر العطاس على حد قول باحسن النفحات ا سكية (وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب) قال(ور ا نسب إليه بعض ا ذب)[٢].

ثالثاً: الأولياء هولة هويتهم:

يكتف صوفية حضرموت بوجود العدد الكث من الأولياء ا زعوم ح ادعوا أن هناك عددا من الأولياء ا خفي   هو الع نذكر منهم:

مو العرض:

وهو و مستور لا يعرف حاله وق ه عليه قبة كب ة بتر على سفح جبلها الشما وقد رأى أبو بكر ا شهور رؤيا تدل على أنه من ذرية عبد القادر ا يلا الصو ا شهور وق ه يزار وتساق إليه النذور[٣].

مو الأوسط:

وق ه نطقة دمون قالوا و صل لزائره مدد لأنه له أسرار كما قال عمر بن حسن ا داد   موع كلامه.

مو الراكة:

قال صاحب مطالع الشموس أنه ذو النور الباهر والو ا ستور عند أهل الظاهر ق ه بلدة الغرفة غر سيؤن ولو علم صاحبه لتهافت الناس على زياراته ولتهافتوا على شرب ا اء لكثرة من يأتيه قال ونقل صاحب الأنوار وا كاشف بالأسرار أ د بن حسن العطاس رأيت سيدنا علي بن أ طالب فقلت له أي ل ضر ك فقال سفح جبل الغرفة جانبها الشرقي[٤].

ق ا غر :

وهو من العارف با خرج لزيارة تر فلما وصل باجلحبان رأى الأسرار والأنوار على تر فاندهش وصرع ومات ا ال ودفن سفح جبل كحلان جنوب تر [٥].

السبعة البدور:

قال أ د بن حسن العطاس اجتمعت بسائح صا جاء من تر وقال إ مكثت أياما بشعب عيديد

---

(١) تذك الناس (ص:٢٨٥) - تاج الأعراس.

(٢) النفحات ا سكية (طوط).

(٣) مهد الطريق إليه عمر بن حسن ا داد انظر موع كلامه (ص:٢٩٤).

(٤) مطالع الشموس تأليف عيدروس بن عمر (ص:١٧).

(٥) موع كلام ابن شهاب (ص:٤١) عن علوي بن أ د ا داد ا واهب وا نن.

كان يعرف بالبدور عنده سبعة قبور وإن مدة إقامه ورحيلي ودخو كان بإذ م و م تصرف داخل تر وخارجها وقد سألتهم من هم فقالوا: ن شهداء وقعة كذاوكذا وذكروا واقعة الآن نسيتها! وليس ا ذكر ب الناس! وهي بعد ا ائتة من ا جرة![1].

ومن الأولياء الذي جهلت هويتهم وبقيت شهر م مو القويرة شطة - شرق تر - وقد بنيت على ق ه قبة ويعد من ا زارات ال يؤمها الناس، وقد ورد ذكره كتاب تر ب ا اضر وا اضي ضمن الضرائح ال لا يعرف أصحا ا إلا ذه الألقاب قال: (ولكنهم معروفون مشهورون بالصلاح وقد بنيت على قبورهم القباب ويقصدهم الناس للتبرك بزيارتهم وطلب الدعاء عندهم[2].

(١) موع كلام ابن شهاب (ص:٢٣٧).

(٢) تر ب ا اضر والقد تأليف أ د بن عبد ا بن شهاب (ص:٣٨).

الفصل الثالث

التصوف العلمي

أولاً الكشف الفكر الصو ا ضرمي:

انتهى التصوف العملي بكل ما مله من مفردات وما هو إلا طريق للوصول إ مكاشفة الأسرار، ومشاهدة الأنوار والدخول عا الفناء والبقاء وصولا إ القطبية والإنسان الكامل فلنبدأ ا انب العلمي أو الفلسفي بدور الكشف الذي يعانقه الواصل بعد اوزة العقبات وما يترتب عليه من آثار لأنه يعد من مصادر التلقي ال يركن عليها التدليل ولقد عن طريق الكشف ما يلي:

أ- دور الكشف إظهار القبور:

لقد عن طريق الكشف الصو ضرموت إثبات عدد من القبور ال ظى بقداسة وترتب على هذا الإثبات بناء القباب على الأضرحة وإقامة الزيارات وما كان تعي تلك القبور الو ية إلا بالرجوع إ الكشف ومبناه على التسليم، وأكثر ما يعولون هذه النقطة على الشيخ عبدالر ن بن علي السقاف ا تو (٨١٩هـ) ظهور كث من الأضرحة ضرموت وهو يعد من أقطاب الطريقة وقد وصف بأنه ع ا كاشف فمنها:

١ - تعي ق ن ا هود:

لقد أعيا صوفية حضرموت البحث عن سند شرعي تعي ق ن ا هود الذي وجدت نصوص عامة تدل على أنه الأحقاف ضرموت لا لوا أسانيد أحاديثها من مقال فعاجوا بعد ذلك على الكشف وبواسطته ديد ا وقع، ويقال أن الزيارة كانت تقوم إ الشعب دون ديد مكان الق ح أظهر عينه الشيخ عبدالر ن السقاف وقال هذا ل الن هود وهو مع قول القائل:

و له عابد الر ن من كشف الغطاء عنه بإظهار ا فيات[1]

وذكر بعضهم أبياتا توضح استخدام الكشف ذلك منها.

للسلف شعب هود أعلام عن حقيق الكشف به إقدام

راسخة دع عاذلا قد لام فاتبعهم واترك القال

وقد ترتب على إظهار الق زيارته ا شهورة شهر شعبان كما هو موضح له.

---

(١) موع كلام ابن شهاب.

٢ - إظهار قبور بعض الصحابة:

يكتف صوفية حضرموت بوجود العدد الكب من الأولياء الذين نسبوهم إ هذه البلاد ح ادعوا أن بأرضهم قبورا لعدد من الصحابة على سبيل أحد ا الإ ال ولآخر التفصيل على النحو التا .

الأول على سبيل الإ ال حيث حوت مق ة زنبل بتر سبعة صحابيا بدريا وكان الشيخ عبد الر ن السقاف إذا زار قبور تر يش إ مكان قبورهم ل صوص هناك ويقول هي شرقي قبور آل أ علوي بينهما قدر رمية من ا جر كما ورد ذلك ا وهر الشفاف والنور السافر[1].

ثانيا تعي ق الصحا عباد بن بشر فقد إثباته بكشف من قبل عدد من الأقطاب وصفوا بأ م من ذوي البص ة ا قق أهل الكشف والتمك قرية اللسك شرقي تر و يلتفتوا إ إ اع كتب الس والتاريخ على أنه استشهد باليمامة لأن للصوفية م ع آخر غ تلك الكتب ومراجع من الأقطاب الذين كوشفوا بق ه منهم:

- علوي بن مد خرد كان يكثر زيارته ويراه يقظة مكاشفته!!:

- شهاب الدين أ د بن عبدالر ن كوشف به مرارا وبدت له من لوائح وقد استحضر روحه! كما جاء برد النعيم بأنه أخذته غيبة عظيمة وحالة كر ة بعد ذلك أفاق فقال عجيب الآن استحضرت روحه أع عباد ا ذكور فحضرت كشفا فسألته عن أمره فذكر قصته ا ذكورة.

- أبو بكر بن سا بن عبدا العينا [2].

٣ - ق الإمام ا هاجر أ د بن عيسى:

الذي يرجع إليه نسب العلوي ضرموت القادم من بغداد سنة (٣١٨هـ) وتنقل ب بعض بلاد حضرموت إ أن ألقى رحله نطقة ا سيسة بالقرب من سيؤن وتو ا سنة (٣٤٥هـ) ولا يوجد أي دليل على ديد ق ه هذا ا وضع إلا الكشف الصو .

قال الغرر (وهو الآن عليه بناء وإ جانب الق بئر ومسجد وكان الشيخ عبدالر ن ا شهور بالسقاف صاحب ا شاهدات الغزيرة وا عارف الكث ة وا ناقب الشه ة وا كاشفات الكب ة والشيخ القطب عبدا العيدروس كث ي الزيارة له ذلك الشعب... قال: وروائح الأنس أرجائه فائحة تشعر أن فيها روحا صا ة).

قال ابن عبيدا السقاف معلقا (وهو ظاهر أن الزيارة من غ تعي موضع، ولكنه - الآن - مع إما

---

(١) ا وهر الشفاف (٩٠/٣) - النور السافر (ص:١٢٢).

(٢) انظر طوطة اا د النعيم وهو يتناقض مع دواوين التاريخ والس اا تفيد أنه قد استشهد باليمامة انظر الإصابة بيز الصحابة والإستيعاب وأسد الغابة ولكن لدى الصوفية مصدر آخر هو الكشف شاهد مقبول العدالة لديهم ولو خالفوا كتب الس .

بالقرائن، وإما بالكشف على ارتفاع يزيد عن مائة ذراع ا بل)[(١)].

وأما أ د بن عبد الر ن السقاف فقد اجتمع بروحانيته حـ قيل له أن ق ه ليس حقيقة قال وسألته هل هو هذا حقيقة فقال نعم!![(٢)].

وقد استحضر روحه - كما مطلب الراغب - شهاب الدين ا وقع نفسه أن صورة الق مائلة عن القبلة فظهر له وقال إن هذا مكان غار وا يل ما هو إلا من الغار وأما الق فهو ع القبلة[(٣)].

الكشف الصو يثبت الأنساب:

وللكشف الصو دور آخر يظهر إثبات بعض الأنساب ال خفيت حقيقتها ومن ذلك ما أشار إليه عبدا بن علوي ا داد أن بعض سادتنا آل باعلوي ينسبون آل العمودي إ أ بكر الصديق عند ذكر الشيخ عبدا بن عبدالر ن بو ست الذي كل يد ست أصابع قال لأنه شبيه عبدا بن عبدالر ن بن أ بكر وقد صرح علوي بن طاهر ا داد الشامل أن مراده بالبعض عبدالر ن بن علي السكران له كتاب فيه الوقائع ال وقعت له اليقظة وا نام وما بينهما من اطلاعات روحية ذكر منها أنه اجتمع بروح الشيخ الكب سعيد بن عيسى العمودي وسأله عن نسبه فذكر سلسلة نسبه إ أ بكر الصديق[(٤)].

وكذلك يذكر صاحب برد النعيم أن نسبة ا طباء من آل تر إ عباد بن بشر عن طريق الكشف مثلما أثبت ق ه[(٥)].

ومن ذلك ما ذكره مد بن هاشم أن قيام الدولة الكث ية كان باعتكاف السادة العلوي عند ضريح هود عليه السلام متضرع إ ا أن يقيض السلطان بدر أبا طويرق فظ القطر وكان ذلك بعد أوائل ظهوره حـ تصدوا للبحث والتنقيب عن سلسلة نسبه وقد أسفرت نتائج ثهم أنه ينتمي إ يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام[(٦)].

وكذا ما أورده عبدا بن مد باكث رحلة الأشواق القوية عند لقائه حمد بن علي ا بشي قال: ومن كرامات هذا القطب نفع ا به أنه نظر إ وسأل عن نس وقال ن أنتم من العرب قلت: الناس يقولون أن من آل كث فنظر إ وقال نعم وهو كذلك وترجعون إ الشيخ عبد الرحيم بن مد قاضي تر زمن السيد عبدا بن علوي ا داد، وأنتم إذا دخلتم بلد تريس فاسألوا الشيخ سا بن يد عن نسبكم

---

(١) الغرر (ص:٧٢) - إدام ا لقوت عند ذكر ا سيسة.

(٢) ا شرع الروي (٦٤/٢).

(٣) مطلب الراغب فضائل شهاب الدين (ص:٣٤).

(٤) الشامل تاريخ حضرموت تأليف علوي بن طاهر ا داد (ص:١٦٦) قال باسودان فيض الأسرار تر ة ا ذكور (العمودي الـصديقي كما أوضح هذا النسب عبدالر ن السكران (٢٨٧/٢).

(٥) راجع كتب الس السابق ذكرها هامش (١٤٠).

(٦) تاريخ الدولة الكث ية تأليف مد بن هاشم (ص:٥٩).

فإنه مؤرخ حضرموت الآن وله معرفة بأنساب العرب، هذا كلامه فإخباره وجزمه بانتسا وانتمائي إ ذلك الشيخ وهو كما سيأ من الكرامات الظاهرة إذ معرفة ذلك لا تكون إلا من جهة الكشف لأنه أمر لا علم به ولا لأحد من أهلي ولا عته قبل ذلك[١].

تصحيح ا ديث عن طريق الكشف:

جاء النفحة ا دنية الأذكار القلبية كلامه عن أثر (علماء أم كأنبياء ب إسرائيل): هذا ا ديث وإن وقع فيه كلام علماء الظاهر قد تداولته علماء الباطن ولنا أسوة م، ولعله صح عندهم من طريق الكشف كحديث كنت ك ا فيا.. ا ديث وقد صححه كشفا الشيخ الأك قدس ا سره الفتوحات ا كية[٢].

قلت: ا ديث لا أصل له كما سبق وهذا باب لو فتح لكثرت الدعاوى وا ا ستعان.

وللكشف عندهم دور أيضا إثبات سند ا رقة الصوفية حيث أنه كان للفقيه ا قدم طريقان لبس ا رقة الأو الظاهرة الكسبية و ا طريقتان إحدا ا مسلسلة بالآباء والأخرى الرجوع إ سند أ مدين ا غر والثانية طرق الكشف والباطن من رؤية الن وا لائكة والأولياء والاجتماع با ضر ورجال الغيب وأهل ا زخ[٣].

أسرار ا روف:

جوابات زين العابدين بن عبد ا بن شيخ العيدروس على رسائل عمر بن أ د باشراحيل حـ سئل عن الباء والنقطة أي من بسم ا قال:

(وأما ذكر الباء والنقطة فهو من كلام بعض ا شايخ يش إ الواحد وعدم الكثرة لأن الباء للإلصاق يشعر باتصال العبد بربه والكثرة تشعر بأن الاتصال يوجب التواضع لأنه إ ا يتصل با نكسرة قلو م والنقطة تها إشارة بأن عل كل ما سوى ا تعا ت قدمه وهذا يظهر لأهل الكشف ذوقا فأسرار ا روف يا سيدي لا تدرك بشيء من القياس كما يدرك بعض ا علوم وإ ا يدرك بسر الإلقاء أو بشيء من أسرار الوحي أو بنوع من ا خاطبات.) وسيا التأثر بقول بعضهم أنا النقطة من بسم ا إن شاء ا .

ثانياً: علم الباطن:

وبعد ما استعرضنا الكشف ودوره ننتقل إ علم الباطن أو علم ا قيقة الذي هو رة ا اهدات أيضا، وهو القسم الأجل من أنواع التوحيد فالظاهر من قسمي يعلم بالدليل - كما إ اف السائل - والباطن

---

(١) (ص:١٠) و (ص:٢٥) وقال بعد سؤاله ا ؤرخ ا ذكور وموافقته ا أخ ه به مد بن علي ا بشي مكاشفة: وا مد على صحة انتسا إ علماء ذلك الوادي وصلحائه من جهة الكشف كما أخ به القطب ا شار إليه ومن جهة الظاهر كما أخ به العا العامل ا ؤرخ الكامل سا بن يد (ص:٢٥).

(٢) النفحة ا دنية تأليف عبدالر ن مصطفى العيدروس (ص:٦) وقد سبق أن ا ديث موضوع لا ل روايته عن الن صلى اله عليه وسلم.

(٣) شرح العينية (ص:١٥٦).

وهو ما لا يدرك بدون الكشف والعيان وهو م اث التقوى وهو سر ب العبد وربه[1].

ومب الأحوال على التسليم ومدار الذوق يرجع إليه لأنه لا سبيل إ الاستدلال عليه، أما العلم فإن مبناه على نص من كتاب أو سنة أو إ اع، فالتسليم هو مناط علم الباطن كما أن الاستدلال هو مناط علم الظاهر، وعلى ذلك فيكون لدى الشيخ حقائق مثبتة، ومعا نفيسة، من وراثة ا اهدة لا من بطون الكتب وا دارسة، لا بد أن يقابلها ا ريد بالقبول ا سن.

ا جة على علم الباطن:

وقد ورد استدلا م ديث أ هريرة هذا التقسيم عن العلم الباطن ففي عقد اليواقيت ما نصه (وقد ورد عن أ هريرة قال ما معناه أملى رسول ا جراب أما أحد ا فبثثته فيكم، وأما الأخر فلو بثثته لقطع م هذا البلعوم وما كان من ذلك علم السر الذي أودعه صلى ا عليه وسلم ذيفة. وما كان من علوم باب مدينة العلم وولديه ا سن وا سـ وحفيده زين العابدين رضي ا عنهم كما أشار إ ذلك أبياته ال يقول فيها.

إ لأكتم من علمي جوهره كيلا لا يرى ا ق ذو جهل فيفتتنا[2]

وقال باسودان مطالع الأنوار عند حديثه عن الو الغارق ا بة، الغائب با كون عن الأكوان وسبب استتار حاله (وذلك لأن علومه وحقائقه غيبية ب سترها كما قال أبو هريرة حفظت من رسول ا حديث أما أحد ا فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته فيكم لقطع م هذا البلعوم)[3].

ونسب إ الإمام علي وآل البيت من الأقوايل ما يتفق مع قو م هذه ا سألة وقد تسربت تلك الأقوال إ ا تصوفة من كيس الباطنية والرافضة ومن ذلك ما جاء النفحة ا دنية منسوبا إ زين العابدين علي بن ا سـ شعر:

إ لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى ا ق ذو جهل فيفتتنا

فرب جوهر علم لو أبوح به لقيل أنت ن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

---

(١) إ اف السائل.

(٢) (ص:١٢٦) ويشبه هذا قول علي بن مد ا بشي بعض وصاياه (فقد بلغ من علوم سيدي القطب ا مدي علي بن أ طالب أنه قال لو تكلمت على الباء من بسم ا الر ن الرحيم أوقرت ألف بعـ أو كما قال، ومن علوم سيدي القطب علي زين العابدين أنه فيما يروى مـن شعره إ لأكتم من) انظر الوصية بذيل النفحة (ص:٢).

(٣) مطالع الأنوار (ص:٢٧٦).

وفد تقدم هذا أبو حسن إ ا س ووصى قبله ا سنا[1]

اذج من العلم الباطن:

وللعلم الباطن صور متعددة عندهم لأن النصوص كما أ ا مل على ظواهرها فإن فيها إشارات خفية، ودقائق تنكشف لأرباب ا اهدات، ولذلك قال أبو مدين أن القرآن نزلَ وتنزلَ، فالـ ول قد مضى، والتـ ّـلُ باق إ يوم القيامة، قيل أي تـ ل على قلوب أوليائه ا يلهمهم إياه أوقات صفاء قلو م! ويفهمهم معناه إذا خلوا حبو م! وقد نظم قول أ مدين السابق علي بن مد ا بشي، فقال حديثه عن القرآن.

تـ له على العلماء باق لديهم وهو منقطع الـ ول.

بوصف الإرث للمختار نالوا غريب الفهم من أعلى منيل[2].

وعلى هذا نستطيع أن نفهم ما ورد من أفهام تفسـ النصوص لا لكها من يسمو م أهل الظاهر كقول عمر ا ضار: لو أردت أن أ ل من تفسـ ما ننسخ من آية ألف ل وما ينفد تفسـ ها لفعلت.[3].

وقد ظللت مستشكلا تعيـ الشيخ عمر ا ضار هذه الآية وقتا طويلا حـ رأيت نقلا يصب رى التأويل الباط وهو ما ذكره عطاء ا قال عت شيخنا - ا رسي - رضي ا عنه يقول قوله عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت منها أو مثلها) أي ما نذهب من و إلا ونأ منه أو مثله[4] فعلمت أنه ا ع ا راد[5].

- ومن ذلك أنه ا قرئ على الإمام ا داد قوله صلى ا عليه وسلم لا تتخذوا قـ ي عيدا فتكلم عليه بأنواع العلوم قال إن عندنا علوما لو أبديناها لأنكرتنا ثيابنا فضلا عن الناس[6].

ومنها أيضا ما جاء عن أ د -لعله ابن زين ا بشي- قال سألت سيدي وشيخي عبدا بن علوي ا داد عن مسألة الكسب الواقعة علم الأصول فقال يا أ د إن ا أطلع على مساقي ا ق فرأيت أصول أهل

---

(١) وقد نسب الغزا هذه الأبيات منهاج العابدين إ زين العابدين ونسبها ابن عر الفتوحات إ الرضى من حفدة علي بن أ طالـب وكان ا طيب أول من ذكرها تاريخ بغداد ونسبها إ العتا (ت:٢٢٠هـ) وهو متهم بالزندقة قال د/الشيـ وهـذه النـسبة أقـرب للصواب. انظر التصوف والتفلسف (ص:٨١).

(٢) الكوكب الزاهر على نسيم حاجر تأليف أ د بن أ بكر بن يط (ص:٤٦).

(٣) ا وهر الشفاف (١٨٩/٢) ونقل باسودان فيض الأسرار عن العيدروس أنه قال (لو شئت أن أصنف على حرف الألف مائة لد لفعلت) قال باسودان: وصدقه الزعفرا بذلك وغـ ه ن له اطلاعه وكشف على علوم الأسرار (٢٠٢/٢).

(٤) لطائف ا نن (ص:١٥٧) وقد استدل ذه الآية أبوبكر بن سا معارج الأرواح وعرف الولاية (بأ ا البحر ا يط ا متد منه عليه السلام إ وقتنا وذكر الآية) و تاج الأعراس (٩٧/١) حـ تو عبدا بن صا ا امد سنة (١٢١١هـ) وكان قد قال لعبد ا العطاس سيولد لك ولد ا ه كا ي وجسمه كجسمي وحاله كحا فجاء البشـ بوجود صا بن عبد ا بعد أقل من انية أيام خليفة ذاك الإمام بشهادة ا لك العلام (ما ننسخ من آية).

(٥) تاج الأعراس (٩٧/١).

(٦) غاية القصد وا راد (١١٠/١).

الأصول وهذه ا سألة متصلة بالذوق لا تنكشف حقيقة ا ق فيها إلا الدار الآخرة[1].

تأويل الآيات والأحاديث وفق التفسـ الصو :

- ورد الكـ يت الأ ر أن قوله تعا (إياك نعبد) إشارة إ الفرق و(إياك نستعـ) إشارة إ ا مع[2].

وقال علي بن مد ا بشي تفسـ قوله تعا (إن هذه تذكرة فمن شاء ذكره صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة) هل عرفتم من السفرة هم العارفون با والصحف قلو م وما يفيضه ا ق من الأنوار والأسرار وا فا ات[3].

- وقال أبو بكر بن عبد ا العطاس تفسـ حديث (اعبد ا كأنك تراه فإن تره فإنه يراك) فإن تر نفسك شيئا فحينئذ تراه معناه تفـ نفسك عن الوجود.

وورد السلسلة القدوسية أن مذهب العارفـ رضي ا عنهم من هذا ا ديث قوله إن تكن أنه كلام تام وشرط تام وقوله تراه جزاء هذا الشرط فمعناه إن تكن البـ و يـ لك أثر ولا ء فإنك تراه[4].

قلت: وهو تأثر بغلاة الصوفية حيث رد عليهم ابن حجر شرحه للحديث فتح الباري: وأقد بعض غلاة الصوفية على تأويل ا ديث بغـ علم فقال فيه إشارة إ مقام ا و والفناء وتقديره فإن تكن - أي فإن تصر - شيئا وفنيت عن نفسك حـ كأنك ليس وجود فإنك حينئذ تراه...[5].

- و السلسلة أيضا تأويل اندكاك ا بل بفناء النفس كما ورد سياق ا ديث عن قول الفقيه ا قدم ما نفس قال ا ؤلف: وإ هذا أشار سبحانه وتعا باندكاك ا بل وهو عبارة عن فناء نفسه با تعا وكذا صعقه عبارة عن السحق وا ق فعدم موسى وصار العبد كأن يكن وصار ا ق كما يزل فما رأى موسى ربه وإ ا ا رأى ا [6].

- ومن ذلك ما ساقه مؤلف التعرف على التصوف بقوله ا كانت علوم التوحيد أصل يع السعادات والفوز ميع ا راتب العليات قال لنبيه صلى ا عليه وسلم (وقل ر زد علما) فقال صلى ا عليه وسلم

---

(١) غاية القصد و إ اف السائل (٥١) حديث (إنه ليغان على قلـ حـ أستغفر ا اليوم سبعـ مرة) وعندي تأويل لا أ ح بـ ذكره إلا مشافهة لأهله.

(٢) (ص:٧٣) ضمن ا موعة العيدروسية.

(٣) كنوز السعادة (ص:٨١).

(٤) حلاوة القرطاس (٢٠٢) لسلسة القدوسية (ص:٤٤١) (٢).

(٥) فتح الباري (١/١٢٠) و ام قوله (وغفل قائل هذا للجهل بالعربية عن أنه لو كان ا راد ما زعم لكان قوله تراه ذوف الألف لأنـه يـصـ زوما لكونه على زعمه جواب شرط و يرد شيء من طرق هذا ا ديث ذف الألف).

(٦) (٤٣٢/٢).

زد ا، يا عجبا من هذه الدعوة النبوية!.

وقد اقتدى بالن صلى اله عليه وسلم سلطان العاشق عمر بن الفارض ر ه ا قال قصيدة له.

زد بفرط ا ب فيك ا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا.

وقد شرح هذه الدعوة (وقل رب د علما) صاحب السلسلة القدوسية بقوله أي انزل إ نزولاً يله العقل من يع الوجوه ليعرف عجزه عن إدراك ما ينبغي لك و لالك من النعوت وذلك منه طلبا لتوا التجليات عليه صلى ا عليه والسلام.

قلت: ويرتفع اللبس من إيراد هذا ا ديث إذا عرفت أن ابن عر أورده الفصوص و ديدا الفص النوحي تفس ه ولا تزد الظا إلا ضلالا وفسر الظا على طريقته الباطنية بالظا لأنفسهم ا صطف الذين أورثوا الكتاب وفسر إلا ضلالا إلا ح ة ا مدي زد فيك ا فعلمت أن هذا هو الذي أوردهم ا وارد وأ م لا يستحيون من هذا الاقتباس ا ط قد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه من الناحية ا ديثية بأنه باطل يروه أحد من أهل العلم با ديث ولا هو شيء من كتب ا ديث ولا شيء من كتب من يعلم ا ديث بل ولا من يعرف ا ورسوله وب البقاعي خطورة الاستدلال به نبيه الغ [1].

وقد أفرد زين بن إبراهيم بن يط التفس بالباطن فيما ص صوفية حضرموت كتاب بعنوان الفيوضات الربانية من أنفاس السادة العلوية نقتبس منه الأمثلة التالية:

- قال عيدروس بن عمر ا بشي قوله تعا (كل شيء هالك إلا وجهه) إن كل شيء له وجهان: وجه إ ا ق ووجه إ ا لق فالوجه ا لقي هالك ح ء وجوده والوجه ا قي باق لا يصول عليه ا لاك.

- قال أ د بن حسن العطاس قوله (واعبد ربك ح يأتيك اليق) اختلف أهل الظاهر وأهل الباطن مع هذه الآية فأما أهل الظاهر ا تقيدون بظواهر الألفاظ فقالوا ا راد باليق ا وت وأهل الباطن يقولون اليق هنا الفتح وا عرفة وإذا جاءه اليق عبد ا على حق ويق وبص ة ونور ومعرفة. وقال قوله (فاخلع نعليك) أي الكون (إنك بالواد ا قدس طوى) الذي انطوى له ومنه يع الأشياء. وقال قوله تعا (ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) إذا أمات الإنسان نفسه أحياه ا ومن ت فليس له حياة.

وقال قوله تعا (وأوحى ربك إ النحل) هي الأرواح خاطبها ا تعا (أن ا ذي من ا بال) عبارة عن العارف با (بيوتا) أي معاهد.

- سئل عبدا بن سن العطاس عما قيل قوله تعا (مرج البحرين يلتقيان) إ ما علي وفاطمة رضي ا عنها فقال: نعم هو كذلك وا راد بـ (اللؤلؤ وا رجان) ا سن وا سـ فهما نور النبوة والفتوة فاللؤلؤ نور

---

(١) موعة الرسائل وا سائل (٤/٤٥) - مصرع التصوف أو تنبيه الغ إ تكف ابن عر للبقاعي (ص:٥٩).

النبوة وهو من فاطمة، وا رجان نور الفتوة وهو من علي.

- قال علي بن مد ا بشي قوله تعا (بيوت) يع القلوب ا طهرة قلوب العارف با (أذن أن ترفع) إ ا قام العلوي مقام الشهود ا امع لأوصاف الكمالات كلها (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) يع أهل ا قيقة الذين وصفوا مولاهم بالت يه والتسبيح (لا تلهيهم ارة ولا بيع عن ذكر ا) وقال (والسماء ذات ال وج) قلب العارف وال وج فيه كث ة (واليوم ا وعود) يوم الفتح (وشاهد) العارف (ومشهود) ا ق (قتل أصحاب الأخدود) الأعداء.

- أما قول بلقيس من الآية (إن ا لوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) فقد تفس ه على النحو التا :

قال أ د بن سن العطاس: ا لوك: الدراهم والدنان والقرى الأيدي والقلوب وأعزة ا واطر الر انية.

وقال عبدا بن سن العطاس ا لوك هي الأسرار والأنوار وا راد بالقرية هي القلب وا ع أن الأسرار والأنوار إذا دخلت القلب أفسدت ما فيه من الصفات النفسية الدنية ا وجبة للتك والتج .

وقال علوي بن مد ا داد ا لوك هم ا واطر الر انية قرية أي قلبا أفسدوها غ وا ما ا من الشهوات النفسانية وغ ها[1].

قيد التأويل الصو :

وضع بعضهم قيدا التأويل الصو أو الإشاري يزهم عن الباطنية وهو عدم ا زم بأن ا راد ذا التفس لا غ فلا يكون من قبيل تأويل الباطنية بل هو من باب وجوه الاحتمالات لا بالعقل من غ قطع بشيء منها وقد أشار إليه ا داد قوله:

طور التجلي قلب كل عارف ومهبط الأسرار واللطائف

والنفس موسى تشهد ا عارف مهما لى واثبت الظواهر

أي أن الطور معناه قلوب العارف وا راد وسى النفس فا عارف تتجلى قلوب العارف ولن ليس هو ا راد لا غ بل اثبت أيضا الظواهر من ا راد وسى ن ا وأن ا راد بالطور هو ا بل ا شهور فيكون ذلك رد تشبيه وضرب أمثال، لا ت يل الآية على مع آخر[2].

قلت: وقد تطرق الاستدلال بعلم الباطن إ التصوف من دائرة الباطنية ح وافقوهم الاستدلال ديث أ هريرة السابق ولكن بقيدهم ا ذكور، قال ا افظ ابن حجر شرحه فتح الباري نقلا عن ابن ا ن : جعل الباطنية هذا الدليل ذريعة إ تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا وذلك

(١) انظر الفيوضات الربانية (ص:٢٥-٤٢-٤٣-٤٥-٤٧-٥٨-٦٥-١٠٢-١٠٥-١٢٨).

(٢) العرف العاطر (٥٢) الكوكب الزاهر (٤٥).

الباطن إ ا حاصله الا لال من الدين وإ ا أراد أبو هريرة بقوله (قطع) قطع أهل ا ور رأسه إذا عوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم ويؤيد ذلك أن الأحاديث ا كتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتما ا)[1].

و رأ غلاة الصوفية على ريف النصوص عن ظاهرها ونقل من بعدهم هذا التحريف يظنون أن القيد السابق ينفعهم، وتعقب شيخ الإسلام هؤلاء رسالة له بعنوان (العلم الباطن والظاهر) وأشار إ تفسير غلاة الصوفية وباطنيتهم بعض الآيات مثل قوله تعا (اذهب إ فرعون) أنه القلب، وقوله (إن ا يأمركم أن تذ وا بقرة) أ ا النفس، وأن خلع النعل ا راد منه ترك الدنيا...[2].

ا ضر الفكر الصو ا ضرمي:

يكثر الاستدلال بقصة ا ضر مع موسى كدليل على العلم الباطن الذي ينفرد به الأولياء، كما يستدل ا أيضا على عدم اعتراض ا ريد على شيخه فيما بدر من الشيخ من أمور الف الظاهر كما يزعمون، وقد كثر لقيا ا ضر وولايته وحياته عند ا تصوفة عموما ليصلوا وراء ذلك إ امتلاك الأولياء علوما ليست الشريعة وينأوا بأنفسهم عن الإنكار حيث يشبهون حا م ال ا ضر مع موسى اشتهر عند الصوفية الاستدلال بقصة ا ضر مع موسى كدليل على الفة الظاهر عندهم ح قال القائل:

و فصة ا ضر الكر كفاية بقتل غلام والكليم يدافع

فلما أبان الصبح عن ليل سره وقام حسام للمحاجج قاطع

أقام له العذر الكليم وأنه كذلك علم القوم منه بدائع

قال بعض الصوفية: الأو أن تعرف ا قيقة بعلم بواطن الأمور كعلم ا ضر بأن ما فعله موسى من خرق السفينة وغ ها فيه مصلحة[3].

وقد سئل عبدا بن علوي ا داد عن قول الأخضر لتلميذه عمر با رمه: وأجزتك علوم يطلع عليها ن مرسل، ولا ملك مقرب!! فأجاب: اعلم أنه هذا كلام صحيح من حيث ا ع ولا إشكال فيه، وأما صورته وظاهره فمستبشع ومستنكر! وكث من الأمور قد يكون كذلك فيحتاج أولا أمثال هذا إ صحة إسناده عن القائل، إن صح فينبغي النظر حل إشكاله عند ا اجة الداعية إ ذلك، وأنت تعلم ما قص ا عز وجل من قصة موسى وا ضر كتابه، وموسى بلا شك أفضل من ا ضر على قول من يقول بولايته

---

(١) (٢١٧/١) قال أ د أم ظهر الإسلام (و القرآن آيات أعمل فيها ا تصوفة مفهومهم على مذهبهم مثل (كل شيء هالك إلا وجهـه) وقوله تعا (كل من عليها فان) وقوله (أينما تولوا فثم وجه ا) فكان الإمعان ذلك والغلو فيه سببا أقوال ا تصوفة هذا الباب أي - القول بوحدة الوجود (١٩١/٤).

(٢) (ص:٥).

(٣) الكوكب الزاهر على نسيم حاجر (ص:٥٥).

وهم الأكثرون، وعلى قول من يقول بنبوته أيضا، وقد انفرد ا ضر بالإطلاع على علوم يطلع عليها موسى عليه السلام و يقتض أفضليته ولا أرجحيته على موسى، يكفيك هذا شاهدا، وا راتب وا قامات غ العلوم وا عارف![1].

ويرى أ د بن زين ا بشي شرح العينية تفس قول الفقيه ا قدم الآ الشطحات: أنا ا . أنه إن صح عنه و يبدل الكلام أو رف، فا واب: كونه فانيا بربه منقطعا، عن نفسه قد جاوز ا قامات والأحوال، وإليه يش قوله تعا (وما فعلته عن أمري)!![2] ولازم كلامه أن ظاهر لفظ الفقيه ا قدم مستنكر وباطنها حق.

و ن استدل على قصة ا ضر ابن شهاب وذلك قوله واصفا ا مرة.

روق ا مرة صرفا وأدر واسقنيها الظلام ا عتكر

روح الأرواح بالراح فما ذاق طيب العيش إلا من سكر

رقية ا زن يرى شار ا نفسه مثل مليك مقتدر

ر ا أنكرها ذو شرعة ما درى قصة موسى وا ضر

قال التعرف على التصوف إ ا رة العبادة والقرب[3]

وأبعد النجعة هذا ا قام عبد الر ن بن مصطفى العرف العاطر حديثه عن ا لاج الذي أفتى الفقهاء بقتله و(أن قاتليه م نوع شبهة وعذر بل هم مصيبون ذلك لوقوفهم مع ظاهر الشريعة، فلهم أسوة بالسيد موسى عليه السلام إنكاره على ا ضر عليه السلام، لكنه وقوف على الظاهر فيه قصور!!)[4] انتهى كلامه ولازمه شنيع نسبة موسى والفقهاء إ القصور اعتراضهم على خلاف الظاهر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قياس ما فعله ا ضر بوحي قوله (وما فعلته عن أمري) على ما زعمه ا لاج من قوله أنا ا ق وهذه جرأة نعوذ با من شؤمها.

و ا جاء ا ديقة الثامنة عشر من معارج ا داية للسكران مستدلا بالقصة الا تكشف أسرار القوم بقوله:

وكـ جوهرها يدريه مصقلها من بعد خرق وقتل مقوم ا در.

خرق السفينة مع قتل الغلام وما قام ا دار به موسى مع ا ضر.

---

(١) النفائس العلوية (ص:١٥٧).

(٢) شرح العينية (ص:١٦٣).

(٣) التعرف على التصوف تأليف عبدا بن شهاب (ص:٤٢).

(٤) العرف العاطر (ص:١٠١).

كي سرائرها أسرار ما نقلت با ال بعد مقال ا صطفى الشهر.

ولقد نشأ على القول بولايته قياس حال الأولياء عليه كما نشأ على القول ياته لقاء الأولياء به نذكر على سبيل ا ثال أن الفقيه ا قدم بينما كان جالسا مع أصحابه إذ جاء ا ضر عليه السلام متمثلا صورة بدوي وعلى رأسه زبد فقام الفقيه ا قدم وأخذ الزبد من رأسه وأكله فتعجبوا وسألوه من هو؟ فقال ا ضر عليه السلام.

قال أ د بن زين شرح العينية وهذا يدل على علو درجة سيدنا الفقيه مد بن علي حيث اطلع على حال ا ضر عليه السلام مع كون ا ضر له الإطلاع التام على أحوال أكابر الأولياء بل طلب التعليم منه أكابر الأنبياء وجعله بعضهم للأولياء لة ج يل عليه السلام للأنبياء[1].

ودعوى الاجتماع با ضر وأنه يظهر ا بال والكهوف كانت منتشرة قال ا شرع الروي: أن أ د بن حسن اجتمع به الغار على هيئة بدوي..[2]. وقد اشتد إنكار ا افظ ابن حجر على حجة من زعم أن الأولياء تلكون علوما قد الف علوم الأنبياء فقال حديث (هو أعلم منك) ظاهر أن ا ضر ن مرسل ومن أوضح ما يستدل به على نبوة ا ضر قوله تعا (وما فعلته عن أمري) وينبغي اعتقاد كونه نبيا لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل دعواهم أن الو أفضل من الن كلا وحاشا وقال أيضا ومن استدل بقصة ا ضر على أن الو وز أن يطلع من خفايا الأمور على ما الف الشريعة و وز له فعله فقد ضل[3].

ومن قبله قال شيخ الإسلام: ولا حجة فيها - قصة ا ضر - لوجه :

أحد ا: أن موسى يكن مبعوثا إ ا ضر ولا كان ب على ا ضر إتباع موسى فإن موسى كان مبعوثا إ ب إسرائيل و ذا قال ا ضر وسى وأنا على علم من ا علمنيه لا تعلمه أنت.

الثا : أن قصة ا ضر ليس فيها الفة للشريعة بل الأمور ال فعلها تباح الشريعة إذا علم العبد أسبا ا كما علمها ا ضر ولذلك ا ب أسبا ا وسى وافقه على ذلك.[4].

ثالثاً: الفناء حقيقة التوحيد:

إن الغاية ال ينشدها صوفية حضرموت كغ هم من الصوفية من ولوج درب التصوف هو الوصول إ حقيقة التوحيد ا تمثلة عندهم مقام الفناء كما سبق ما نقلناه عن العيدروس أنه قال الك يت الأ ر:

---

(١) شرح العينية ص فائدة: ومن التعصب للمذهب الشافعي ما نقله عبد القادر العيدروس عن فصل ا طاب وجه باداساه (إن ا ضر والقطـب وأصحا ما يصلون وفق ا ذهب الشافعي) السلسلة القدوسية (٦٣٩).

(٢) (٤٥/١).

(٣) فتح الباري (٢٢٠/١-٢٢٢) وله رسالة خاصة بعنوان الزهر النضر نبأ ا ضر.

(٤) موع الرسائل وا سائل (٦٧/٤).

(وحقيقة التوحيد ما قال الأكابر من الصوفية وهو و البشرية و رد الإ ية.)[١] فإذا ظفر الصو ا ألقى عصاه واستقر به النوى ويقصدون بالفناء أن يف عن الكون ويغيب عن ا وجودات حـ يقرب من بوبه وعلى قدر هذا الفناء يكون مقدار القرب فيصل إ نعيم ا شاهدة طالعة الأنوار ومكاشفة الأسرار ويسمى هذا ا قام مقام ا مع والسكر والاصطلام والغيبة وا و وما يزال الصو يرقى معراجه حـ يغيب عن نفسه ويذهب عن حسه ويف عن فنائه ويدخل مقام ع ا مع.

والذي يتحصل لنا من فلسفة الصوفية هذه ا قيقة ثلاث مراحل على النحو التا :

الأو : مرحلة الفرق الأول وهي الاحتجاب عن ا ق با لق ما دام يرى الإنسان الكون.

الثانية: مرحلة الفناء أو ا مع حـ يف عن ا لق ويبقى با ق.

الثالثة: مرحلة البقاء أو الصحو بعد ا و أو الفرق الثا فلا جب صاحبها ا لق عن ا ق ولا ا ق عن ا لق، وأما مقام ع ا مع فإنه الاستغراق الذات بالكلية.

لقد اتفق الصوفية على ورود حقيقة التوحيد ألا وهي الفناء ولكنهم اختلفوا الصدور عنها إ ثلاث شعب الأو أهل الفناء الشهود وهم من يشهد من الأغيار عينا ولا ر ا عند مفارقة السوى والثانية أرباب الوحدة ال نادى ا ابن عر ومن سار بسـ ه كابن الفارض والثالثة أصحاب ا لول والا اد ال ل لواءها ا لاج، ور ا تداخلت هذه الشعب ونزل القائل بالإ اد الشهودي والعيان من عقبته إ الإ اد الوجودي الأعيان.

وإذا ما غاص صوفية حضرموت ر الفناء وانتهى سـ هم إليه فإن أول مؤلف قد تطرق إ هذا ا قام وشرح ا راد منه هو الكـ يت الأ ر وهو أول مصنفات الطريقة كما سبق نقله عن باسودان ا قدمة وهو للعيدروس الذي كان مظهرا من مظاهر الطريقة وقد قال حديثه عن من رقى ا قام إ تلألؤ نور الإ ية (فبدت شجرة الواحدانية، ونودي موسى أن يا موسى إ أنا ا رب العا ، فا حت ا هات! وتلاشت الصور، وانطمست الأبعاض، وانعدمت الأجزاء، وسطعت عزة الوحدانية، بتجلي نور الصمدانية الربانية، فتدكدك جبل الإنسانية الروحانية صعقا، فاحترقت الغ ية بنار الغ ة، وارتفعت الشركة، وبقيت الوحدة، متعززا برداء كل شي هالك إلا وجهه، هذا أوان وما رميت، وهو سر كنت عه، ولعمري إن هذا حال من كوشف بأسرار كنت كـ ا فيا...!!)[٢].

وهذا كلام قد تضمن أمورا منها:

- التأويل الإشاري ا راد وسى وكذا الطور.

---

(١) ضمن ا موعة العيدروسية (ص:٦٦).

(٢) (ص:٧٧).

- تلاشي ا هات وانطماس الأبعاض حـ يف الواصل عن الكون.

- الإشارة إ الوحدة، تعبـ ا على حالة الفناء الـ وصل إليها الصو .

وإذا أخذنا ا ا لتلك الطريقة على حد تعبـ باسودان أيضا وهو ا ـداد فإننا نراه يقترب من التعبـ بالفناء الشهود كما إ اف السادة بقوله: (الفناء عن الكون حال شريف ينازله أهل ا وله معان جليلة ودقيقة وا راد هنا فناء شهود الإنسان لنفسه ولغ ه من الكائنات والأمر الذي ينشأ عنه هذا الفناء لي صفات ا ق ا لالية القهرية وعند ليها حق الرسوم البشرية وتضمحل البقايا الكونية فإذا صح الفناء ذا ا ع لى عليهم ا ق القيوم بأوصافه ا مالية اللطيفة فتحيا أرواحهم وتنتعش أسرارهم وتبقى رسومهم على ما هي عليم من الإماتة... فيبقيهم ا ما شاء هذا ا شهد ا ع عنه عندنا با مع)[1].

وهناك تقسيم آخر للفناء تبعا للعوا الـ حددت على النحو التا :

- فالصو حـ ينتقل من عا ا لك إ ا لكوت يدخل الفناء الأول.

- ينتقل إ عا ا وت وهو الفناء الثا .

- يغادره إ عا اللاهوت وهو فناؤه عن فنائه ويدعونه مقام ع ا مع يعود إ الفرق الثا [2].

مراتب الفناء: للفناء ثلاث هي:

- فناء الصو عن صفاته لبقاء صفات ا ق.

- فناؤه عن صفات ا ق بشهود ا ق.

فناؤه عن شهود ا ق باستهلاكه وجود ا ق وهو فناء الذات الذات.

قال العيدروس الكـ يت الأ ر: وهذه حقيقة قل ا ذرهم[3].

وهكذا نرى أن الفناء أو مقام ا مع كثـ ا ما يأ بالإطلاق وقد يشار إ الوحدة من طرف خفي، وقد له ا تأخرون على الفناء الشهود، وهو ليس الغاية بل الوصول ولكن أجل منه هو مقام البقاء ولذا ا سئل عمر بن عيدروس بن علوي واقعة ا رم ا كي عن قول سلفه وحدة الوجود فقال لا يثبتو ا ولا ينفو ا.

قال صاحب النفحة الشذية معلقا على ذلك:

---

(١) (ص:٨١) وقال النفائس العلوية (ص:فإذا وردت عليه - الصو - حالة ا مع فـ عن نفسه وعن غ ه من جنسه واستغرق بربه وذهـب فيه بالكلية فلا خاطر هناك طر ولا موجود يظهر إلا ا وجود ا ق جل وعلا) (١١).

(٢) انظر النفحة ا دنية (ص:٦).

(٣) الكـ يت الأ ر (ص:١١) وبنصه التحفة ا دنية وهو صدى ا ورد رسالة القشـ ي (ص:٣٦).

فائدة: قوله (لا يثبتو ا ولا ينفو ا) أي لا يثبتون الوحدة وينفون الكثرة، ولا ينفون الكثرة ويثبتون الوحدة، بل معون ب الوحدة والكثرة، وهذا ا قام كما قالوا أكمل، قال شرح الفصوص: فمنهم من يرى ا لق ولا يرى ا الق، ومنهم من يرى ا الق ولا يرى ا لق، ومنهم من ع بينهما كل مقام ومرتبة وهو أكمل الناس[1].

وسيأ ا ديث عن مقام البقاء إن شاء ا .

ع ا مع:

وأما مقام ع ا مع فهو أعلى من ا مع وأجل وهو الاستهلاك بالكلية، فمنهم من يدوم معه الاستغراق إ ا وت، ومنهم من يرد للقيام بالفرائض، وقد ذكروا ن نزله الفقيه ا قدم كما قال ا طيب ا وهر (و يزل الشيخ الفقيه ا ذكور يترقى ا عارف والأحوال حـ بلغ مبلغا رقوى حظيظه ا هابذة وصار روحانيا متروحنا حضرة ع ا مع)[2] وورد السلسلة القدوسية تفسـ قول الفقيه ا قدم: أنا ا آلا ذكره الشطحات ما نصه (واعلم أن سيدي الفقيه ا تلفت بسره، حضرة قدسه، عمي عن نفسه، ونسي بيومه أمسه، شهد اللاهوتية، ونسي الناسوتية، فقال أنا ا : لأنه كان ء ع ا مع مقام البقاء)[3].

قال علي بن أ بكر باعلوي ذكر ع ا مع:

عت مع ا مع كل مفرق وحققت أ كنت ا مع منتهي

إ إن بدا منه غاية مقصدي وحققت أ كنت القصد منصت

فقلت بقو قوله حيث أنه يقول بقو حضوري وغيب

وقال شيخ بن عبد ا العيدروس أيضا ع ا مع:

لا ترتض بالإسم دون مسيمه إن كنت يا ندمان صبا عاشقا

واعكف على حب ا بيب وذكره ع ع ا مع لا تتفرقا

وإذا نأى لك قرنه من دونه لا ترضها وارض ولا تتعوقا

فهناك نادتك ا قائق لا تقف فأمامك ا طلوب دم متشوقا[4]

موقف صوفية حضرموت من ا لاج وابن عر :

---

(١) النفحة الشذية من الديار ا ضرمية (ص:٣٨).

(٢) ا وهر الشفاف (٨٧/١).

(٣) (ص:٤٦٥/٢).

(٤) ا رجع السابق (٤٣٣/٢) وانظر غاية القرب ضمن ا موعة العيدروسية (ص:٨٧).

ا لاج الفكر الصو ا ضرمي:

ذهب صوفية حضرموت إ اعتقاد ولاية ا لاج وابن عر ومن سار بسا من أهل الوحدة كابن الفارض، ويعدو م من أكابر الأولياء العارف ، ور ا تشبهوا دعوى الشطح با لاج كما كان من أمر الفقيه ا قدم قوله أنا ا !! وأول ما يطالعنا ذكر للحلاج كن الوقوف عليه تر ة السقاف موضع ، أو ما قوله: اطلعنا على حال ا سا لاج فظننا أن بزجاجته كسرا فوجدناها ترشح وليس ا كسرا!! والثا حينما كان يث على حال ا لاج عند ابنه - عمر ا ضار - ح يدع ما عليه من لعب ا ظ الذي كان يلعبه، ويتشوق للوصول إ مقام ا لاج.[1].

وهذان ا وضعان يوضحان اعتقاد ولاية ا لاج واكتمال أهليته التصوف.

وقد أوغل عبد القادر العيدروس غاية القرب، وعبد الر ن مصطفى العيدروس العرف العاطر، بته إيغالا بعيدا فزعما أنه ا قطعت أطرافه - ا لاج - وقع دمه على الأرض ا ، ا !!! وأنشد يقول:

ما قد عضو ولا مفصل إلا و فيه لكم ذكر[2].

وقد اشتهرت هذه ا كاية على شناعتها وبشاعتها ح صاغها الشواف قصعة العسل بالنظم العامي فقال.

أما ا سا ذاك إنه أدناه ربه منه فظن إنه إنه وتاه من قرب ا .

ا أراقوا دمه وقع جلالات ا ه مكتوب ب ر ه كله على ا ا .

عذر الفقهاء قتله:

ويرى الذين يعتقدون ولاية ا لاج أن الفقهاء الذين أفتوا بقتله معذورون كمهم على الظاهر والرجوع إ النصوص ا توجب قتله، كما أن ا لاج معذور ا غلب عليه السكر مقام الفناء، فأقاموا العذر للفريق - ا لاج من جهة والفقهاء من جهة أخرى - وع عن هذا التوفيق أبو بكر العد الديوان قصيدة ذكر ا لاج بأنه:

قُتِلْ ق وهو ا قيقةْ على الشريعةْ سالك الطريقةْ

كل من الاثن _ له وثيقةْ قاتلْ ومقتولٍ م مقاصد

أخذوا بظاهر قوله فحكموا بقتله الفقهاء ليس علموا

أن فوق كلْ عليم علمٍ علم هم نصرةُ الدين ما م معاند

---

(١) ا وضع الأول شرح العينية (١٨٥) والثا ا وهر الشفاف (١٤٣/٢).

(٢) غاية القرب (ص:٥).

وقال عبد الر ن بن مصطفى العرف العاطر (أن قاتليه م نوع شبهة وعذر بل هم مصيبون ذلك لوقوفهم مع ظاهر الشريعة فلهم أسوة بالسيد موسى عليه السلام إنكاره على ا ضر عليه السلام لكنه وقوف على الظاهر فيه قصور)[1].

انتهى كلامه ولازمه شنيع نسبة موسى والفقهاء إ القصور اعتراضهم على خلاف الظاهر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قياس ما فعله ا ضر بوحي قوله (وما فعلته عن أمري) على ما زعمه ا لاج من قوله أنا ا ق وهذه جرأة نعوذ با من شؤمها.

قال عبد الر ن بلفقيه أيضا التعب عن ا وقف من قتل ا لاج يعذر الفقهاء ويرجع أمر ا لاج إ ا الذي يعلم الأسرار ال إفشاؤها فقال حديثه عن الأسرار ال يصل إ حياز ا الصو :

ومن ا باح استباح ذمه ور ا الشرع أباح دمه

وحسبها ا ا وعلمه وحسن ظن خ ما نوا

وشرح هذا القول باسودان فقال:(وكذلك حكي ا لاج الصو ا ظهرت منه حقائق قتل كم الشرع وغ ه ا هو مذكور له ور ا الشرع أباح دمه أي قتله كما مر وقوله وحسبها ا أي أن ا يعلم تلك ا قائق والأسرار)[2].

ويظهر إعجا م اله الاستشهاد بكلامه لا سيما الشعر منه من غ نسبته إليه أحيانا كما عند العيدروس الأك الك يت الأ ر الذكر ا قيقي الذي عل الذاكر مذكورا وا ذكور ذاكرا مثل الشمع والفراش ح لا يبقى يز بينهما.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ن روحان حللنا بدنا

فم أبصرتنا أبصرته وم أبصرته أبصرتنا

ا وقف من ا لول والا اد:

وهم إذ يتولون ا لاج ويعتقدون أنه من أكابر الأولياء فإ م يفسرون شطحاته الفناء ال قادت إ قتله بالإ اد الذي يع حقيقة الوصول وغيبة الصو عن الكون، وليس مرادها عندهم الإ اد الذي ع امتزاج الذات بالذات ولا ا لول الذي هو ذوبان وتلاشي الذات البشرية، وهذا الأمر يفسر لنا براء م من عقيدة ا لول والإ اد مع البقاء على ولاية ا لاج لأ م ي هونه عنها و ا وقفت عليه هذا ا ع :

- قال العيدروس الك يت الأ ر: (وكل من اعتقد ا لول والإ اد كفر).

---

(١) (ص:١٠٢).

(٢) مطالع الأنوار (٢٨٤).

وقال أبو بكر بن سا باب العشق من التائية:

غرامي ا طبعا وفرط صبابه ووجدي وذوقي قبل مظهر طين !!.

وما إلا الذات صفا ا قد ت ه عن حلول وكنية.

وقال عبد الر ن بلفقيه حديثه عن الفناء ا طلوب:

لا قول ذي الإ اد با اد ولا حلول قط اعتقاد.

فجل أهل ا ق والإرشاد عن قول أهل الزيغ والضلال.

قلت: أهل الوحدة أيضا يت أون من هذه العقيدة لأ ا تشعر بالإثنينية كما يقولون.

- قال ابن الفارض ريته:

وهامت ا روحي يث ازجا ا ادا ولا جرم لله جرم.

- قال ا يلي عينيته:

وغص ار الا اد م ها عن ا زج بالأغيار إن أنت ساجع.

وكذلك ت أ منه أهل الفناء الشهودي وقال السعد التفتازا شرح ا قاصد ا ذهب الذي يوهم ا لول والإ اد وليس منه شئ أن السالك إ ا إذا انتهى سلوكه إ ا تعا ا يستغرق ر التوحيد والعرفان يث تضمحل ذاته ذاته وصفاته صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى إلا ا .... وحينئذ تصدر عنه عبارات تشعر با لول والإ اد لقصور العبارة عن بيان تلك ا ال وبعد الكشف عنها با ثال.

ابن عر الفكر الصو ا ضرمي:

لقد استقر عند صوفية حضرموت اعتقاد ولاية ابن عر وأنه من أكابر الأولياء كما سبق عن ا لاج، غ أ م كما راموا التوفيق ب الفقهاء وا لاج فأقاموا العذر للفريق نراهم يتوسطون أمر ابن عر ب اعتقاد ولايته والتحذير من كتبه ن كان أول السـ دون من انتهى فيه، فقرروا أن كتبه قد حوت غوامض لا يفهمها أهل الظاهر، ومن كان أول الطريق فهي من ا ظنون ا عليه حـ يتأهل ليكون من أهلها، وقد رسم العيدروس منهجا التعامل معها حـ غضب غضبا شديدا ا رأى بيدي ابنه أ بكر العد جزءا من الفتوحات ا كية لابن عر فزجره عن ذلك وذكر أ ا اشتملت على حقائق لا يدركها إلا أهل النهايات، وتضر بأهل البدايات فقال ابنه: فهجر ا يومئذ.[1].

(١) انظر تر ته من ا شرع الروي وانظر مواهب القدوس لبحرق وحيث قال أبو بكر العد : لا أذكر أن والدي ر ه ا ضرب ولا انتهر قط إلا مرة واحدة. وذكر السبب.

وكان ا داد ينصح بعض مريديه أن لا يعلق خاطره بالشيخ ابن عر ولا بأضربه وينصحه بالعلوم الغزالية غ أنا نراه يشن هجوما عنيفا على ا عترض على ابن عر بقوله فليس يسوغ لأحد يعلم من حال الشيخ ما ذكرنا يتهمه بالزيغ عن ا ق كما وقع ذلك بعض أهل ا رأة والإقدام على ما لا وز الإقدام عليه وكان يقول أن ما شطح به لا تبلغه أفهام القاصرين(١).

إذا من هذين التقريرين نلمح التفريق ب ابن عر من حيث كونه من أكابر الأولياء وب كتبه ال لا ينصح بقراء ا من كان قاصرا، قال صاحب عقد اليواقيت: وعلى طريقة الشيخ عبدا العيدروس وعبدا ا داد أكثر السادة آل باعلوي أو كلهم النهي عن التعلق بكتب الرقائق ا ردة مع اعتقاد مصنفيها والتحقق والتصديق ا فيها.

قلت: وأسوق هنا -تنصيصا- من سار على هذا الدرب ا وقفت عليه:

- منهم أ د بن علوي ل الليل باعلوي جوابه على أ د ا فظي ح سئل عن الفصوص لابن عر فرأى الكف عن ا وض الإشارات وعدم صرف الزمن فهم تلك العبارات وأن تلك الرموز والإشارات لا تصلح أن تكون مفيدة لكل فرد(٢).

- ومنهم علي بن حسن العطاس يرى أنه لا ينبغي قراء ا إلا ن قق معرفة مقصد مؤلفها لأنه ر ا عرف الأشياء على غ ما هي عليه(٣).

- ولصا بن عبد ا العطاس مطالعة خاصة كتب ابن عر وعلل ذلك مؤلف تاج الأعراس لأنه من العارف قاصدها وكان ينهى القاصرين عنها وقال إن سادتنا العلوي إ ا وا عن مطالعة كتب ابن عر ال لا يفهم معناها خوفا من الوقوع الغلط(٤).

وأما أهل النهايات فقد نقل عنهم مطالعة كتب ابن عر نذكر منهم:

- أبا بكر العد الذي هجر الفتوحات بداية أمره ح غضب عليه أبوه كما سبق قريبا نقل عنه، قراء ا وإقراءها لتلاميذه ويبدو أنه طالعها بعد أن اوز مرحلة البدايات، فكان يكشف ا شكلات والأسرار ال اشتملت عليها الفصوص، كما قال تلميذه مد بن عمر رق قصيدة دحه منها:

أظهرت ما أخفى الفصوص وغ ه من كل علم حار فيه من دأب

---

(١) عقد اليواقيت (ص:٩) وكذلك ا ال ابن الفارض والسهروردي ا تكلم با قائق فقد كان يأمر بتجاوز التائية الكـ ى ويقـول لأ ـا مشحونة بأحوال ا قيقة ال يصعب إدراك معناها انظر عقد اليواقيت (٢٩) وانظر أيضا عقود الأ اس (١٠١-١٠٨) التحذير من كتـب ا قائق ا ردة وفق ما قرره العيدروس وا داد.

(٢) فيض الأسرار.

(٣) الرياض ا ؤنقة.

(٤) تاج الأعراس (١/٨١-٨٢).

أوضحته من غامض السر الذي قد حزته من غ كد أو نصب

وقال عبد ا عطي -أحد تلاميذ العد - أيضا قصيدة له:

فيا شيخي يا ابن العيدروس ومن له مقام به كل الرجال وقوف

شرحت لنا علم ا قيقة ظاهرا وأحييت يي الدين وهو عريف

كلام ابن عر وإن كان مغلقا و فهمه عسر وفيه عسوف

بتقريرك ا يمون أوضحته لنا فصار لدينا معرب معروف[١]

- ومنهم حس بن عبدا بافضل الذي شط شططاً كب اً فكان يعظم ابن عر ويقرأ كتبه لا سيما الفتوحات، وكان له اقتنائها أشد عناية، ويرى أن كلامه كلام سائر الصوفية غ أنه بسط العبارة موضع الإشارة، وله رسالة أ اها (الفصول الفتحية والنفثات الروحية فيما يوجب ا معية وعدم الا اح من جانب ا ق والبقاية بالكلية وا زئية)[٢].

ومنهم: مد بن عمر بن علوي (ت:١٠٥٢هـ) نزيل مكة اشتهر بالغزا وا بشي ورغب كتب ابن عر ، ولزم طريقته، قال الشلي ا شرع الروي: ور ا حصل منه بعض شطح، وتكلم فيه بعض الفقهاء بقدح، ومن نظمه:

لمت عن ليها فسلا فقابلها ا أعطى التث

بذات الاتصال افتراق مع ا مع ء التج

فكان الفرد الزوج لاهت تلاهت لا ا والفرد يث

فكنا فيه بل هو كان فينا فطبنا رب زد رب زد

سألت وما علمت سواي لكن كم الفرق كنت رميت ء [٣]

و ا يدل على اعتقادهم ابن عر نعتهم إياه بلقب يي الدين وابن الفارض يدعونه بسلطان العاشق ونرى عند بعض ا تأخرين مثل أ د بن حسن العطاس ثناء عليه كما ورد مواضع متفرقة من تنوير الأغلاس بل قد قص رؤيا له حـ سأل رسول ا عنه فأجابه بقوله هو من ا واهر ا فردة!! وقال أنه يتكلم العلوم ا علومة ويربطها با كتومة وليس مثل ابن عر أحدا إذا تكلم ا واطن الإ ية القطبية ا مع بينهن ولا أحد يكشف ا خبآت مثله لأنه يتكلم عن علم وذوق ووجدان.

---

(١) ا شرع الروي (٣٤/٢).

(٢) صلة الأهل تر ة حس بافضل.

(٣) ا شرع الروي (١٦/٢).

وقال أيضا: لا يقدر أحد أن يتجرأ على كشف قناع قصيدة التائية الك ى للحداد ومطلعها (بعثت ان العقيق ي) إلا أن كان مثل الشيخ يي الدين ابن عر .

كما قال أنه لا سن شرح الرشفات نظم عبد الر ن بن عبد ا بلفقيه إلا ابن عر وأمثاله.[(١)].

ومن تأمل بعض الفروع الناشئة عن الغلاة حق التأمل د تأثرهم بابن عر ، إما تلميحا أغلب الأحيان، وإما تصر ا فيما ندر، وموضع ثالث تاج فيه إ منقاش لاستخراج كلامه من ثنايا ا ديث كما هذين ا ثال الأول ما جاء عن العيدروس أن من وهب خلعة التفريد نال ا لافة (خلافة آدم عليه السلام بتعلمه علم الأ اء أ اء ا وصفاته بتعليم ا إياه بأن جعل ذات آدم وصفاته بالسوية مرآة قابلة لتجلي اله وجلاله تبارك وتعا كما قال صلى ا عليه وسلم إن ا خلق آدم فتجلى فيه فبالتجلي علم التخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته) وهذا هو سر ا لافة على ا قيقة لأن ا رآة تكون خليفة للمتجلي فيها قال ابن عر الفصوص (ا شاء ا ق سبحانه من حيث أ اؤه ا س أن يرى أعيا ا وإن شئت قلت أن يرى عينه كونه جامع صر الأمر لكونه متصفا بالوجود ويظهر سره إليه فإن رؤية الشئ نفسه بنفسه ما هي إلا مثل رؤية نفسه أمر آخر يكون له كا رآة فكان آدم ع جلاء تلك ا رآة وروح تلك ا رآة وكانت ا لائكة من بعض قوى تلك الصورة ال هي صورة العا ا ع عنه اصطلاح القوم بالإنسان الكب فسمى هذا ا ذكور إنسانا وخليفة....)[(٢)].

والثا ما جاء عن أ بكر بن سا الولاية والصديقية والقطبية تد من البحر ا يط صلوات ا وسلامه عليه إ وقتنا هذا ولا تزال كذلك ح يرث ا الأرض ومن عليها وهو خ الوارث لقوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت منها أو مثلها..).

وورد عن ابن عر تعريف الولاية (واعلم أن الولاية هي الفلك ا يط العام و ذا تنقطع وأما نبوة التشريع والرسالة... والو - وهذا الاسم باق جار على العباد ا دنيا وآخرة فلم يبق اسم تص به العبد دون ا ق بانقطاع النبوة والرسالة إلا أن ا لطف بعباده فأبقى م النبوة العامة ال لا تشريع فيها...)[(٣)].

وأما عبد الر ن بن مصطفى العيدروس فإنه يصرح بالوحدة ولا يك مقدمة لطائف ا ود مسألة الوجود قال (باسم ا بداية و اية وا مد رواية ودراية وأصلي وأسلم على الأول والآخر والباطن والظاهر... أما بعد فهذه لطائف تتعلق سألة الوحدة القائل ا أهل ا عارف اللطيفة السادسة (السالك مباشرة وحدة الأفعال قدر على طي الأرض واختراق ا واء وا شي على ا اء والإشباع بالقليل و مباشرة

---

(١) (٣٢٥/٢-٣٤١-٤٣٨). وانظر بشائر وطوالع سعود (ص:٥-٤١) ويعد تنوير الأغلاس الأصل الذي أخذ عنه علوي بن طاهر ا داد كتابه عقود الأ اس غ أنه أعرض عن هذه النصوص وعقد فصلا التحذير عن مطالعة كتب ا قائق ا ردة.وما فيه الشطح والزيغ وإن كان أثبت بعضها بشائر وطوالع سعود.

(٢) فص حكمة إ ية كلمة آدمية.

(٣) الفص العزيري.

وحدة الصفات يسمع لمي صفة السمع له يع الأشياء ناطقة لأنه يسمع با ق وكذلك يبصر لمي صفة البصر له يع ا بصرات و مباشرة وحدة الذات كان سبها لأ ا تعود الأ اء الذاتية عنده كا لمون بلون إنائه فيصف به بقبول الألوان كلها فلا يدري العبد من هو لشهود ا ق با ق بلا نسبة شهود له كشهد ا أنه لا إله إلا هو..)[1].

ونستفيد ثلاث وقفات من هذا الكلام هي:

- القول بالوحدة.

- قوله عن الن الأول الآخر سد ا قيقة ا مدية ال هي فرع عن الوحدة.

- تصر ه أن أهل ا عارف يقولون بالوحدة.

ابن عر وكتبه ب عمر با رمه وابنه عبد ا :

لقد هاجت فتنة ابن عر بزبيد واشتد أوارها ح أدخلت كتبه هنالك على يد أتباعه وقد وقف الفقهاء ا با رصاد كما بينه حس بن عبد الر ن الأهدل فة الزمن، ووصل شرر هذه الفتنة إ حضرموت فأد العيدروس بدلوه كما سبق ذكره، غ أن عمر با رمه الصو ا عروف كان له كلام أكثر توضيحا ح قسم الفتوى ا اصة بابن عر إ أربع مراتب:

فأما ابن عر فيعتقد فيه - تبعا للش ازي - أنه شيخ الطريقة حالا، وعلما، وإمام التحقيق حقيقة ور ا، و يي العلوم فعلا وا ا. وهذا رج فيه عن الأصل الذي ذكر.

وأما كتبه فمنها الفصوص وما حذا حذوه فلا أش على مريد ولا طالب علم بالإشراف عليها ولا ا طالعة والنظر فيها فإ ا مضرة جدا.

وأما أتباع ابن عر فمنهم هداة مهتدون وقليل ما هم ومنهم ضال مضل وهم كث جدا.

وأما ا نتسبون إ ابن عر هذا الزمان فمصيبة الدين، وفساد طريق ا سلم ، رفضوا الشريعة، ودانوا بالإباحة، وقالوا بالتناسخ، وتظاهروا بأقبح القبائح، فالفرار الفرار منهم[2].

وأما ابنه عبد ا بن عمر فقد وافق فقهاء زبيد النك ، على علوم ابن عر إ حد التكف ، ويعد هذا الصنيع خروجا عن ا ألوف من فقهاء حضرموت حيث نر م موقفا - بعد ما ورد من انتقاد باطحن وبافضل على الفقيه ا قدم - ينابذ أفكار الصوفية لا سيما اعة ابن عر فكان اختياره هذا معكرا للهدؤ الذي ساد ا وقف ب الفقهاء والصوفية حضرموت وقد ألف كتابا أ اه (حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد

---

(١) لطائف ا ود نقلا عن كشف حقيقة الصوفية (ص:١٨٥).

(٢) السناء الباهر (٣٨٠) وأما معروف با ال فقد ا ذ موقفا وسطا من الفتنة بالت ك بآثار كلا الفريقة أي أتباع ابن عر وإ اعيل ا قرئ انظر مواهب الرب الرؤوف (ص:٦٥).

تكف طائفة الوحدة والا اد) علما بأن الفقيه با رمه قد تو أهل الاستقامة من أهل التصوف بل وأصحاب الفناء الشهود، وأث على الفقيه ا قدم، ومع ذلك نراه يلعن اعة ابن عر فقال (تستروا بالتصوف والنسك والعبادة كابن عر صاحب الفصوص والفتوحات وابن سبع وأتباعهما كالقونوي تلميذ ابن عر والقيصري شارح الفصوص وعبد الكر الكيلا صاحب الكمالات والإنسان الكامل وغ هم لعنة ا عليهم وعلى معتقدي عقيد م وسالكي طريقهم) و موضع قال (فلعنهم ا وأخزاهم ودمرهم ولعن من بهم ويتأول م مع علمه بفساد عقائدهم ما دام ا لموان وتعاقب ا ديدان)[١].

فائدة: ذكر حامد بن عمر ا امد باعلوي أن معتمد سلفنا العلوي على ما اعتمده ابن حجر وليس ذلك لعلمه فإن عبدا بن عمر با رمه أعلم منه ولكن لقوة مدرك ابن حجر[٢].

قلت: وهذا القول منه اعتراف بعلم با رمه ومن تأمل فتاوى با رمه ا جرانية والعدنية علم ذاك غ أ م يرغبوا اعتماد قوله لمح آخر أشار إليه عبدا بن عمر بن ي يه سبب رضاهم على ابن حجر لأمور ثلاثة هي تسليمه للصوفية و بته لأهل البيت واتساعه علم ا ديث.[٣].

وقفة عجيبة:

لا يكاد ينقضي عج من أول ذكر لاسم ابن عر يطالعنا ا وهر تر ة إبراهيم بن ي بافضل تو (٦٨٤هـ) حيث قال: وردت علي من الفقيه ابن عر رقعة وإذا فيها ورد علينا فق وقال لنا الفق ي و يت بإذن ا ويقول للشئ كن فيكون بإذن ا والفق يلد و يولد و يكن له كفؤا أحد فأشكل علينا فقال الشيخ إبراهيم بن ي:

إذا أفتكم بصريح علم فلا من بعدها تستفتيو .

ا كم القرآن أف وإلا بعد هذا كذبو .

وقد صرح صاحب صلة الأهل بأنه يع بالفقيه ابن عر أي الشيخ الأك يي الدين على حد زعمه.

ويكمن التعجب ثلاثة أمور:

- عجيبها: رجوع حامل لواء الوحدة ابن عر إ إبراهيم بافضل واستفتائه خفاياها.
- وأعجبها: حل الإشكال حكم القرآن الذي أف قتضاه ولا شك أنه من كيس الباطنية.

---

(١) الفتاوى العدنية كتاب الرقائق وقد تأثر الفقيه عبدا با رمه بالسبيل الذي مشى عليه فقهاء اليمن لاسيما فقهاء زبيد بالإنكار على اعة ابن عر وإتلاف كتبه منهم أ د بن إبراهيم العسلقي وأ د بن أ بكر الناشري وأبو بكر بن مد ا ياط وحس بن عبدالر ن الأهـدل كشف الغطاء الذي ب فيه ما عليه أصحاب ابن عر وفصل القول فيهم تفصيلا.

(٢) الفوائد ا كية تأليف علوي بن أ د السقاف (ص:٣٨).

(٣) موع كلام ابن شهاب.

- وأشدها إعجابا: ذلك ما ادعاه الفق من صفات الربوبية الا وردت السورة الا أخلصت التوحيد ، فماذا بعد هذا كن أن يقال من ترهات.

- شطحات صوفية حضرموت:

إن من غرق ر الفناء عندهم وغاب عن الكون واكتشف السر وغدا مصطلما هذا ا قام ح يريد أن يصور حالته هذه يأ بعبارات فيها رعونة يطلقون عليها شطحات ولقد سجلت لنا كتب صوفية حضرموت عددا من الشطحات الا أبداه الواصلون إ مقام الفناء ونسبوها إ أساط الطريقة نذكرها على النحو التا :

الفقيه ا قدم مد بن علي باعلوي:

رائد التصوف ضرموت (ت:٦٥٣هـ) ونسب له ما قد سبق القول عنه بداية الكلام ا للتوقف فيه نظر وأي نظر، وأنا أستبعد كثا ا نسب إليه لعدم وجود الوثائق ا عتمدة ذلك غ أننا نوردها هنا لأنه قد تفس ها من قبل بعض ا تأخرين وفق ا فهوم الصو للفناء.

فشتان ما ب بداية الفقيه ا قدم العجيبة، و ايته الغريبة التصوف فأما بداية سلوكه فقد أشار إ بعضها رسالته إ سعد الدين الظفاري ا تو بالشحر سنة (٦٠٧هـ) و ا جاء فيها:

- إ أقع ما ب فزة واقشعرار ونزاع وذوبان بعض الأحوال.

- إ كأ داخل غ جنسي فإذا طلبت ما إليه غايته أجده يوجد عا ا وصفة وحالا واستقرارا.

- إ حا الذي استفز أجد حقيقة الذات.

- إ أجد الصورة ا قابلة تشبه إنساني وإ ا تأخذ من يع جوارحي لبا ا[1].

وقد قام شيخ بن عبد ا العيدروس - ا فيد - السلسلة القدوسية بتفسر العبارة الأخ ة بأنه على قدر لطافة قلب العارف ا واجهة للملكوتيات العلوية تنعكس عليه أشعة أنوارها وتتجلى لأسراره بأسرارها وإذا وصل العبد إ هذا ا قام ي حينئذ عبد ا وناب عن ا كل شيء ونال ا لافة العظمى وبلغ الولاية الك ى. اهـ[2].

و ا كتب إليه أيضا كما ا وهر أنه عرج به ليلة سبع مرات[3] وسيأ بيان ذلك.

هكذا وصفت بداية أمر الفقيه ا قدم الا عناها ا داد قصيدة دحه ا منها قوله:

---

(١) الا قة ا شيقة (ص:٢٠٤) العقد النبوي (ص:٢٧٢).
(٢) (٤١١/٢).
(٣) (ص:٧٩).

كانت بداية مثل النهاية من أقرانه فاعتـ هذا بتبيان.

وأما ايته الفناء فقد أوصلوها إ حيث يرتفع عن بشريته حـ بقي مائة ليلة مصطلما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يصلي مقام فناء الفناء وكان يقال له تلك الغيبة كل نفس ذائقة ا وت فيقول ما نفس. فيقال له كل من عليها فان فيقول ما أنا عليها. فيقال له كل شئ هالك إلا نفسه فيقول أنا من نور وجهه.[1].

و إطار حقيقة التوحيد تصدى شيخ بن عبدا العيدروس ا فيد السلسلة القدوسية لشرح هذه الشطحات ال أفرزها مقام ا مع وقدم لنا تفسـ ا يتفق مع ما تقرر عند ابن عر وابن الفارض بل نراه يصرح بالنقل عنهما.

قال تفسـ قول الفقيه (ما نفس):

اعلم أن الشيخ الفقيه رضي ا عنه نظر عند ورود القارئ عليه تلك الساعة إ ع أعيان الإنسان فما شهد تلك النظرة إلا الواحد التام، تلفت بعـ أعيان حضرة الإمكان تكلم بلسان تر ان الإ اد ع ا مع وع ع ا مع[2].

وأما تفسـ قول الفقيه (ما أنا عليها) فيقول:

اعلم أن الشيخ رضي ا عنه يشـ إ أنه من الأفراد والأفراد قد أفنوا يع الأضداد والأنداد والأشكال والأمثال كما قال سيدي عمر بن الفارض قصائده:

فلم ـو ما تكن فانيا و تفن ما تل فيك صور .

واعلم أن الشيخ نظر تلك الساعة إ ع البقاء حقيقة سره فتجردت حقيقته عن يع ا دثات ا مكنات فصار كائنا كينونة الإنتشاء حضرة الإنتهاء قد فـ عن الباء والياء فتكلم بلسان حاله ما أنا عليها، حقق الإثنينية وأفـ الأينية فكان مو ا باللاهوتية مضمحلا عن الناسوتية وينبيك عن هذا قول صاحب التائية عمر بن الفارض:

و ألْه عن اللاهوت عن مظهري و أنس بالناسوت مظهر حكمـ [3].

---

(١) ا وهر الشفاف (ص:٩١) - العقد النبوي (ص:٢٩٤) - الغرر (ص:٣٦٩) - شرح العينية (ص:١٧٤) - ا شرع (٩/٢) وقد أخـذ هـذا ا ع العيدروس الكـ يت حديثه عن الذكر ا قيقي الذي عل الذاكر مذكورا وا ذكور ذاكرا (ص:٧٩) فقال: (وهذا من بركة مع معنوي كل شئ هالك إلا وجهه، كل من عليها فان، كل نفس ذائقة ا وت).

(٢) (ص:٤١٩/٢) وقال تفسـ ها أيضا (ولا شك أن سيدي الفقيه رضي ا عنه كان تلك الساعة ذاهبا عن نفسه متصلا بربه مترددا بـ ا و والإثبات إن قال أنا كذبه شاهد الفناء وإن قال هو كذبه شاهد البقاء فطفق حائلا بـ البقاء والفناء وبـ هو وأنا. (ص:٤٢٩).

(٣) (ص:٤٣١/٢-٤٣٣) قال: وكان تلك الساعة ناظرا حقيقة الاتصال قد لع عليه ضابطة الانفصال وهو حضرة لمي الأحديـة ع مظاهر الواحدية قد فـ عنه وقد بقي به قد انفصل وا لع عن الغـ ية فقال ما أنا عليها.

و تفسـ الكلمة الثالثة قول الفقيه(أنا من نور وجهه) قال:

ولقد كاد زيت سيدي الفقيه الذي مشكاة قلبه يضئ ولو سسه نار فلما نفخ فيه العلم اشتعل فأصبح نورا على نور ففتح بصره متحققا بكمال التـ يه فإذا هو بطلوع وجه الباقي عليه فقال أنا من نور وجهه لأن ا ـه الباقي أشهده بقاء ا وجعله باقيا به عند فناء الكل ليعبده بالعبودية ا ضة اللازمة لتعينه فهو العابد ا عبود تفصيلا وإ الا إذ يبق ر ـه وأثره عند لي وجه الباقي...[1].

وقد اقتبس صاحب السلسلة كثـ ا ا ورد العقد النبوي تأليف جده شيخ بن عبدا الذي صرح فيه أنه صه من قول علي بن أ بكر رسالته (حل رموز النفثات وشرح الثلاث الكلمات)[2].

وما بـ بداية الفقيه ا قدم الـ وجد فيها حقيقة الذات و ايته الـ بقي فيها مصطلما سجلت له شطحات نذكر منها اثنتـ :

الأو : قوله أنا ا . كما سياق قصة السعف حـ امتنع البدوي أن يبيعه السعف فذكروا له من أحوال الفقيه ا قدم الغريبة فقال البدوي: الشيخ مد بن علي ا ؟ فلما ع الشيخ ذكر ا قال بأعلى صوته نعم أنا ا وسقط مغشيا عليه[3]. ولنا مع هذه القصة ثلاث وقفات:

١ - استفهام البدوي هل الفقيه ا قدم هو ا ؟ يدل على أن ما ذكروه من صفات للفقيه ا قدم رج عن حد ا ألوف وهي من صفات الربوبية ولذلك استنكرها البدوي بفطرته.

٢ ـ ر ا تعد هذه الشطحة من باب التشبه با لاج الـ يبديها كثـ من الصوفية كما قال الغزا الإحياء حديثه عن أحد قسمي الشطح وأنه من (الدعاوى العريضة العشق مع ا (ويتشبهون با سـ بن منصور ا لاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا ا نس ويستشهدون بقوله أنا ا ق و ا حكي عن أ يزيد البسطامي أنه قال سبحا سبحا وهذا فن من الكلام عظيم ضرره العوام...)[4].

---

(١) (ص:٤٥٢/٢) واعلم أن الشيخ حـ قرئ عليه كل شيء هالك إلا وجهه نظر إ أوليته ء أعيان حقيقة مظـاهر النوريـة حقيقـة الواحدية مضمون كن لان أهل العقائد نبهوا أن ا كان ولا شيء معه وهو ان على ما كان عليه فلا موجود إلا هو ولا وجـود لغـ ه فيحتاج إ هلاك فلا شيء إلا وجهه. ويشـ كلام سيدي أيضا إ أن ا ق سبحانه وتعا لى له ذلك الوقت با ه الواحد فكشف لـه من تد العا وبروزه من حيث ذاته كـ وز ا وج من البحر فشهد ظهوره سبحانه تعدد ا خلوقات كم واحديته فعند ذلك اندك جبلـه وضعف كليمه وذهبت كثرته وحدة الواحد سبحانه وتعا وكانت ا خلوقات كما تكن وبقي ا ق كما يزل فقال أنا مـن نـور وجهه.

(٢) العقد النبوي (٣٠٢/١) وفيه التفسـ با روف والأ اء فمن ذلك قوله الفقيه (استحال نون والنون ينقسم إ ثلاثة أحرف وهـو الـواو ونونان ونقطة فوقهما فصار له ثلاث نشأت النشأة الأو تعيينه والثانية تطهـ ه والثالثة تصويره وفيه أيضا اعلم أن للشيخ تلك الغيبة ظهور وبطون فمن حيث ظهوره هو مطالعته إ ا ه الظاهر ومن حيث بطونه هو مطالعته لاسم الباطن والشيخ مطالع رف الواو وحرف الـواو إشارة إ قوله هو الأول والآخر فتكلم وهو مطالع الأول.

(٣) ا وهر الشفاف (٩٢/١) - العقد النبوي (٢٩٤/١) - الغرر (ص:٣٦٩) - شرح العينية (ص:٦٣) - ا شرع الروي (٩/٢).

(٤) إحياء علوم الدين (٣٦/١) وقد شرح هذه الشطحة شيخ بن عبدا العيدروس السلسلة ا يتفق مع ذلك فقال: أما قول سـيدي الفقيـه ا قدم أنا ا فقد قال اعة من أهل ا مثل هذا ا ـع كقول أحدهم سبحا ما أعظم شأ وكقول الآخر ما ا بـة إلا ا وأشـار إ

ومن هنا ندرك السر   تشبيه صاحب ا وهر الشفاف الفقيه ا قدم بأنه (أبو يزيد عصره وحلاج وقته ودهره)[1].

٣ - الدلالة على الوصول إ مقام ا مع حيث ء بقوله أنا ا بصيغة الإقرار، وأنه قد جاوز الأحوال وا قامات على حد تعب أ د بن زين ا بشي   شرح العينية، وقد سبق أن ذكر الباعث على قول الفقيه ا قدم أنا ا عند صاحب السلسلة القدوسية لأنه كان   ع ا مع وقد زادها شرحا بأ ا تش إ ق الاثن وثبوت الواحد! قال: وهذا حال من فنيت أنانيته   أنانية ا ق، وذهبت هويته، وأخذ منه، وسلب عن نفسه، وتلاشت أوصاف حدثه ا ظهر   سلطان قدمه، فكان ا دث كأن   يكن، وكان القدر كأن يزل، وتلاشت ناسوتيته   لاهوتيته، فنظر فلم ير إلا هو فقال أنا هو!!![2].

وهذا الذي يتسق مع ا قام الذي يدعونه با مع، ويصور ا الة ال انتهى إليها السالك، لا كما حرف أبو بكر العد ا شهور الكلام عن مواضعه، ح طالعنا بتأويل أبتر، وزعم أن الصيغة الواردة إ ا هي صيغة استنكار[3] وهذا الفهم الف ما ورد   أمهات كتب الصوفية ال هي نفسها مصدره   الأخذ لا   الفهم - كا شرع وا وهر وشرح العينية - ال تدل على كو ا نتيجة للوصول إ الفناء والإ اد، ولذلك كان مد بن أ بكر باعباد - مريد الفقيه - إذا حدث ذه ا كاية وبلغ نعم أنا ا ، رفع صوته حسب ما يقدر عليه وقال حاكيا نعم أنا ا [4]. وعليه فاللفظة عند صوفية حضرموت منقبة يكابدون من أجل الوصول إ مقامها وليس كما أراد ا شهور أن ي ههم بغية الت ل إ روح العصر.

رام نفعا فضر من غ قصد ومن ال ما يكون عقوقاً

الثانية: قول الفقيه: ما حاجة إ   مد و مده. وقد انتقد هذه العبارة اعة من الصا   على حد قول ا طيب   ا وهر، وقالوا أن قائلها ضعيف ا ال أو عد ه. فلما بلغ هذا الكلام عبدا بن مد باعباد - مريد الشيخ - قال اشهدوا ء أن الفقيه مد بن علي ما ر عليه ساعة وهو بريئ من السكر وما قال هذا إلا وهو حالة السكر[5] ولنا معها وقفتان إحدا ا: ما أ مه ا طيب من اسم السائل وكذا ا سؤول فقد جاء مصرحا م   فة الزمن للأهدل[6] وأن السائل هو مد بن السلطان عبدا بن راشد وقد أجابه

قميص كان لابسه وكقول الآخر ا ت قدمي وكقول القائل أنا من أهوى ومن أهوى أنا وكقول الآخر أنا ا ق. وهذه الكلمـات الـ وردت عنهم رضي ا عنهم وما شاكلها وماثلها القول فيها واحد لأ ا من أهل سبيل واحد ومقصد واحد وإن اختلفت ارهـا وتنوعـت أزهارها لكنها تسقى اء واحد (٤٥٤/٢).

(١) (ص:٨٠).

(٢) (ص:٤٥٥).

(٣) الأستاذ الأعظم ضمن سلسلة أعلام حضرموت (ص:٧٠).

(٤) انظر ا وهر الشفاف (٩٢/١).

(٥) ا وهر الشفاف (٩٤/١) وا شرع الروي (٩/٢).

(٦) (ص:٤٣٧/٢).

باطحن وبافضل ا سبق ذكره ا يدل على قدم الإنكار على الصوفية وشطحا م. والثا أن هذه العبارة تتفق وقول أ يزيد ا شهور عنه: خضنا ر ا وقف الأنبياء بساحله وكذا قول ابن عر (معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما تؤتوه)[1] ومهما أول الصوفية ذاك أول صوفية حضرموت هذه اللفظة ا يتفق طبعا مع ا قام لا كما نقله ا طيب ا وهر عن بعض العارف : أنه كان فيما مضى شيخان كب ان اسم أحد ا مد والآخر مده وقد جرى ذكر ا عند الشيخ فقال ما قال.

مد بن علي مو الدويله:

وهو ن تكلم بلسان ا معية وقد استشهد عيدروس بن عمر ا بشي عقد اليواقيت بقوله.

ا ب د وا بيب حبيب والسبق سبقي قبل كل ي

نوديت فأجبت ا نادي مسرعا وغطست ر ا وى وغدا

تسعة وثلاثة مع تسعة والعقد وحدي وعاد نصيب

ما تعلموا أ ا قدم الورى ليلة سري بالبثر سري [٢]

انتهى ما أورده عقد اليواقيت من الأبيات ال يذكر قصتها و ن نسوقها من ا وهر وا شرع وشرح العينية ومفادها أن مدا بن علي تواجد مرة ضور عمه عبدا باعلوي فلما سكن أقيمت الصلاة فصلى من غ وضوء! فلما أُنكر عليه قال: وعزة ا عبود إ شربت وتوضأت على الكوثر!! حرك يته فتقاطرت ماء، وقال: نزل علينا شئ من العظمة لو نزل على ا بال علها ادا!! أنشأ يقول ا ب د ....[٣].

وهذه القصة مع أبيا ا عبارة عن شطحات ودعاوى نا ة عن مقام ا مع كما يزعمون الذي وصل إليه مو الدويلة د دعي إ ر ا بة فأجاب سابقا غ ه، وغرق ته منفردا تلك ا دة ا دة، والبيت الأخ أشكل معناه على أ بكر العد ا شهور فادعى أن تأويله يقتضي أن ا ذكور، كان عية جده ليلة الإسراء عا ا صاحبة، لأنه ظهره[٤]. أقول ومقام ا مع عند الصوفية لا يفيض ثل هذه ا سلمات ال يشترك فيها من جاوز ا قامات عندهم د شرب من الكوثر بكل أحد من آل البيت، فقد أبان ا شهور عن عجزه فهم ا راد! والبيت تمل تفسـ ين أحد ا: فناؤه الن ومشاركته له الإسراء على و قول ابن الفارض تائيته.

---

(١) الإنسان الكامل للكيلا عن الفتوحات ا كية بإسناده (ص:١/١٢٤).

(٢) عقد اليواقيت لعيدروس بن عمر ا بشي (١/٧).

(٣) ا وهر الشفاف (١/١٥٣) - ا شرع الروي (١/٢١١) - شرح العينية تر ة مو الدويلة.

(٤) سلسلة أعلام حضرموت تر ة مو الدويلة (ص:٢٣).

و عن مفيض ا مع عند سلامه علي بأو أد إشارة نسبة[١].

والثا التشبه ا ورد الفيوضات الربانية ا نسب إ ا يلا بقوله:

أنا كنت العليا بنور مد و قاب قوس اجتماع الأحبة.

وقوله وسري العليا بنور مد فكنا بسر ا قبل النبوة.

و كن أن مله على تفس ثالث نقل عن أ د بن حسن العطاس كما تنوير الأغلاس قول ابن عر : أسري بالن صلى ا عليه وسلم ليلة الإسراء وأرواح أولياء الأمة ا مدية حافة سده الشريف.[٢] وسيأ النقل عن تاج الأعراس أن هذا القول من دائرة عروج الأولياء بأرواحهم له إن شاء ا .

عبدا بن أ بكر العيدروس:

وهو ن تكلم بلسان ا معية كما عقد اليواقيت بقوله (وا إن ا أعطا ثلاثة أشياء: الأول - قدمي اليم دعست على رقبة كل و تعا يع الأزمان من غ مبالاة! والثا : أهل الرئاسة كلهم ت القدم من شرقها إ غر ا! والثالث: كل طالب رئاسة أو غ ها أو طالب دين إذا خالف لا يرجى له خ أصلا، وا إن ا بشرات السموات من قبل مولدي بعشرين سنة! وا إ أعطيت عطية ما أعطيها أحد من قبلي ولا يعطاها أحد زما ولا يعطاها أحد من بعدي!!)[٣] انتهى ما ذكر العقد من شطحات نا ة عن مقام الفناء ستأ الإشارة إ الأو منها التشابه ب كرامات ا تقدم وا تأخرين، ومن شطحاته أيضا ما ذكره باسودان فيض الأسرار بقوله:

(لو أردت أن أنظر إ مشارق الأرض ومغار ا من حلقة خا ي هذا أو أن أدخل وسط كل حضرة لفعلت! وما فى علي باطن من ا لق وديارهم وما تمع اثنان إلا وأنا ثالثهم! ومن اعتقد جسمانيا وروحانيا واستغاث ما شدة أن حضر وإلا علي اللوم!)[٤].

ومنها أيضا ما ورد عن قدرته ال بينت مقام ا مع عند صاحب العرف العاطر حديثه عن مقام التصريف للقدرة قال العيدروس عن ربه أنه قال له (افعل ما شئت فقد غفرت لك) قال ا ؤلف معلقا(لأنك موضوع عنك وزرك وثقل وجودك و حو عنك وهم أنيتك)[٥].

---

(١) قال شراحه (أنه ف الن بقي به حصة شاركته قبول ع السلام من حيث ع ذاك ا قام وهو مقام أو أد فإنه جل أن يطلع عليه إلا واحد بعد واحد فالواحد السابق هو صلى ا عليه وسلم والواحد اللاحق هو ابن الفارض من جهة غرقه يته) انظر مصرع التصوف (٢٥٠).

(٢) (ص:٣٦٨/٢) توضيح عبارة خضنا را وقف الأنبياء بساحله وأ ا من ر قيقة ا مدية.

(٣) عقد اليواقيت (٧/١).

(٤) (ص:٢٠٨/٢) وا ملة الأو أثبتها صاحب السلسلة القدوسية (٢١٦/١) وكذا الأخ ة بلفظ من استغاث و أحضر (٢٦٩/١).

(٥) العرف العاطر تأليف عبدالر ن بن مصطفى العيدروس (ص:١٢١).

والكلام واضح التأثر بالتصوف الفلسفي إلا إن كان هناك خبيئة عندهم، فمع هذا أنه ليس لنا عقول!!!.

شهاب الدين أ د بن عبدالر ن:

وهو ن تكلم بلسان ا معية كما عقد اليواقيت وساق لنا من شطحاته قوله:

و ا لائق وا قائق والرقائق وا قائق وا لائق ضع

و السموات العلا وا كم كل ا لا و ا لائق رع

و ا ساجد وا عابد وا عاهد وا شاهد والفضا والبلقع

و ا قامات العلا وأنا لأصناف ا لا يوم القيامة أشفع(١)

و ا سقط عند صاحب عقد اليواقيت قوله:

إ سريع الغوث كل الشدائد فاهتف با ي د أسرع.

قل يا شهاب الدين إن يعروك خطب يا فطن فأنا طبك أدفع(٢)**.**

وهذه دعاوى عريضة وإمعان الشطح وإيغالا إ حد بعيد حيث خلع على نفسه من صفات الربوبية ملك السموات ومن صفات الألوهية توجه العباد إليه وقضاء حوائجهم.

أبو بكر بن سا :

وهو ن تكلم بلسان ا معية وأورد له صاحب عقد اليواقيت مطلع ا ائية ا نسوبة إليه وهو (صفت يا خلي واسقيت من صافيها) و ن نزيد عليه من الديوان أبياتا منها.

من ذا شر ا قبلي أنا قبل لا يصفيها

أنا قبل قبل القبل وبديت على هاليها

أنا ا ة ب أهلي وشفعت عاصيها

أنا حتف لأهل العذل ونار ا حيم أطفيها

---

(١) عقد اليواقيت (٧/١).

(٢) ا نهل العجيب الصاف (ص:١٧٧) - مطلب الراغب فضائل شهاب الدين (ص:٤٧) قلت: ولا يفيد صنيع ا بشي شيئا من حذفه هذين البيت لأن القصيدة برمتها توضح ظاهرة الشطح الصو والتحقق بصفات الربوبية ال تعد إجابة ا ستغيث إحدى مفردا ا فـلا داعـي أن يتوارى من ذكر ا ولا يبعد عندي أن القصيدة هي ا قصودة بقول علي بن مد ا بشي ح زار ق ابن شهاب فناده بردت كبـدي ـ ا دثت بالنعمة كما موع ابن شهاب.

أنا بازها والشهب أنا للمثا أفريها

وع ا قيقة عي وأشرب من سافيها

أنا عرشها والكرسي أنا للسماء بانيها

فهذه رسالة تن بنص القرآن أتليها

وأشكر لنعمة ر ولكن لا أحصيها

وهي قصيدة ركيكة من حيث ا ب لكنها من حيث ا ع تطفح بوحدة الوجود، وذلك مثل قوله: أنا العرش أنا الكرسي: ولعله ذلك يتشبه ا نسبه هو نفسه كتابه معارج الأرواح - موضع منه - إ الإمام علي بن أ طالب رضي ا عنه! أنه قال أنا الكرسي، أنا اللوح أثناء خطبة. قال أبو بكر بن سا معلقا على هذا: إ أن صحا وارتفع عنه لي الوحدة! ورجع إ عا البشرية! و لى له ا ق كم الكثرة! فشرع معتذرا، وأقر بعبوديته وضعفه وانكساره!![1].

وأما قوله أنا الباز أنا الشهب فقد ورد هذان الوصفان فيما ينسب للجيلا الفيوضات الربانية من قوله (أنا البازي أشهب كل شيخ) وكذا وقوله (أنا كنت قبل القبل قطبا مبجلا) فلعله من هذا ا نس وغ ه ا سنعرض له تشابه الكرامات كما سيأ . الرد على من زعم تلك ا طبة على الإمام علي رضي ا عنه وهذا الذي يتفق مع حقيقة الفناء وقد تأويل هذه الأبيات ا لا يتفق مع الغاية حيث فسر أن ا قصود بالعرش عرش ا بة وكرسيها وبا اء ا بة كما أغلى ا واهر[2].

قلت: وما ذكره من خطبة الإمام علي نقلها أبو ا دى الصيادي الرفاعي كما قلادة ا واهر وهي كذب عن علي بن أ طالب كما أفاده عبدا بن عمر با رمه[3].

وأشار القيصري شرح التائية إ ما يقترب من ذلك قول نسبه لسيدنا علي (أنا النقطة من الباء بسم ا ، وأنا السموات السبع والأرضون السبع، وأنا العرش، والكرسي وأنا جنب ا الذي فرطتم فيه). وقد أجاب عبدا بن عمر با رمه الفتاوى العدنية ح سئل عن قول القيصري: بأن هذا ا روي عن سيدنا علي رضي ا عنه كذب موضوع عليه، وقد كان للشيعة والرافضة غلو عظيم، وعقائد فاسدة ردية.... وإ ا استشهد بذلك القيصري شرح التائية! ا وافقة لعقيد م الكفرية الفاسدة ا الية وهي قو م بوحدة الوجود، وأن ا عز وجل تعا عن قو م هو الوجود لا غ ه، وأنه ع ا وجودات كلها من أفلاك و وات وأجاب

---

(١) معارج الأرواح (ص:١٦٧).

(٢) (ص:١٣٢) و تنوير الأغلاس عن أ د بن حسن العطاس أ ا من فوق (٣٨٢-٣٤١/٢).

(٣) ونص كلامه (بلغنا عن أن الإمام علي رضي ا عنه كان يقول خطبته على رؤوس الأشهاد: أنا نقطة بسم ا الر ن الرحيم أنا جنب ا الذي فرطتم فيه وأنا القلم وأنا اللوح ا فوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والأرضون فإذا صحا وارتفع عنه لي الوحدة أثناء خطبته يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره ت الأحكام الإ ية) (ص:١١٢).

عن بعض الإشكالات ال ترد على ذلك[1].

خلاصة ا ديث: إن مرحلة ا مع ال ينتهي إليها سفر الصوفية ح يشتد القرب، هي مزلة أقدام، ومضلة أفهام ح يل من سكره أنه يتخلق ميع بالأ اء والصفات الإ ية، ويكون على صفته كما قيل، وهنا تطيش العبارات، وتف الإشارات، وت ز ظاهرة الشطح ال يع ا السكران عن حاله وه ويب ا صطلم هويته غيبته، ويرى أن له نصيب من صفة ا ياة، والعلم، والسمع، وا لك، والشفاعة، وإجابة ا ضطر وغ ها.

و قصة الفقيه ا قدم ح غاب فق ه باخريصه وظن أهله أنه مات فقال نظرت إ ا نة قصرا، قصرا، فلم أره فيها ولا يدخل فق النار - والقصة ستأ ا صائص برمتها - قال شيخ بن عبدا معلقا: وهذا دليل أن سيدي الشيخ الفقيه مد بن علي رضي ا عنه لى له ا تعا بالصفة العلمية فعلم العوا بأ عها على ما هي عليه!! أو لأنه كان مراعيا ا عليه، قالوا ومن كان ذه ا الة لا دث ا تعا حادثة ح يعلمه بذلك مع زيادة الكشف عن العاقبة فلما يعلم بذلك أنكره!![2].

وقد ورد تفس قول الفقيه ما أنا عليها. أنه مقام تضمحل فيه رسوم ا يالات وتنطمس البدايات النهايات وهو سر قوله (لا يذوقون فيها ا وت إلا ا وتة الأو .. فعلمت أن حقيقة الإنسان الكامل قد استقامت على ا ياة الآن وا ستقبل دون ا اضي)[3].

ومن ذلك قال أبو بكر العيدروس العد .

شربت كأسا من ا عا عاينت فيه بلا عيا .

فهمت منها العلوم ش و ت حب من دعا .

ومت فيها وعدت حيا وكل حي سواه فا .

قال سعيد بن عبد الر ن بابقي شرحه للقصيدة: (بلا عيا) لأن حقائق العلوم وأسرارها الغيبية لا

---

(١) من ذلك عندما يرد عليه ما علاقة الفا كونه الأرض مثلا فأجاب: وجهه أنه إذا كان عندهم الإنسان ع ا ـق تعـا وأن ا ـق عـ ا وجودات ال منها العرش والكرسي والسموات والأرضون وغ ها لزم أن يكون الإنسان ع العرش والكرسي والسموات وأنه جنـب ا الذي فرطتم فيه وأجاب فيمن يرد أن غ سيدنا علي كهو ذلك ح يصح كل إنسان بل و الدواب وا شرات يقال فيها أ ا عـ العرش والكرسي والسموات وأ ا جنب ا الذي فرطتم فيه فأجاب: قلت هم لا يبالون ذا الإيراد ولا ترزون عنه بدليل صنيع ابن الفارض كث من أبيات القصيدة ال شرحها القيصري. ذكر الأبيات ال يدعي فيها أنه ع العشاق قلت: وما أشار إليه با رمـه مـن قـول الرافضة جاء صر ا ار الأنوار للمجلسي منسوبا لعلي(أنا علم ا أنا القلب الواعي ولسان ا الناطق وع ا الناظرة وأنا جنب ا ويد ا) (٢) (١٩٨/٤) وجاء رجال الكشي قوله (أنا وجه ا أنا جنب ا أنا الأول وأنا الآخر) (٢١١) وكذلك ا طبة ال ذكرها بـدوي شطحات الصوفية منسوبة للإمام علي (أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا سائق الرعد أنا جنة الغزاة أنا كاسي العراة) (ص:٤٧).

(٢) السلسلة القدوسية (٤٠٧/٢).

(٣) السلسلة القدوسية (٤٢٩/٢).

تنكشف إلا بتنوير القلوب، وهي علوم ذوقية لا يسعها التأويل، فمن تأدب باسم ا الر ا ، و لق منها با عا ، واطلع على أسرارها، وفهم معانيها فكل اسم من أ ائه تعا ين عن صفة من صفاته، فله بكل صفة من صفاته أثر من آثار الربوبية خلقه أ هـ قال باسودان معلقا: فافهم ا ع من آخر العبارة![1].

- ومن صفة الكلام حيث القدرة على النطق بالقرآن كلمة أو ما يسمى عند الصوفية بالطي فقد ورد فيض الأسرار: أن أبا بكر العد قرأ سبع ألف ختمة يوم واحد! وقال أيضا: ونقل عنه بعض العارف ع القرآن كله كلمة واحدة فنطقت به بلفظة واحدة! وقد علق باسودان بقوله: وهذه الصفة كانت م أثرا من آثار صفة كلام ا ق القد سبحانه[2].

ومن تأمل تائية ابن الفارض ال تطفح بالوحدة د التخلق بالصفات الأ ية بادية رأي الع لا فى على القارئ مثال:

فلا حي إلا عن حيا حياته وطوع مرادي كل نفس مريدة.

وأ ع أصوات الدعاة وسائر اللغات دون مقدار ة.

وأتلو علوم العا بلفظة وأجلو علوم العا بلحظة.

وأستعرض الآفاق ء طوة وأخترق السبع السموات طوة.

وه لو قامت يت لطيفة لردت إليه نفسه وأعيدت.

و ساعة أو دون ذلك من تلا جموعه عي تلا ألف ختمة.

وقفة مع الشطحات:

وضع اليافعي آخر كتابه روض الرياح ثلاثة ضوابط للتعامل مع الشطحات هي:

- أن لانسلم نسبتها إليهم ح تصح.

- بعد الصحة يلتمس ا تأويل يوافق أهل الظاهر، فإن يوجد تأويل قيل لعل ا تأويلا الباطن يعرفه أهل الباطن العارفون ويذكر عند ذلك قصة موسى وا ضر.

- أن يكون صدر عنهم حالة حالة سكر وغيبة والسكران غ مكلف ذلك ا ال.[3].

---

(١) فيض الأسرار (٢/٢٣٥).

(٢) فيض الأسرار (٢/٢٣٤) وانظر تنوير الأغلاس (١/٤٠١) و ا يدخل السياق ما ورد عن علي بن مد ا بشي وهو يعلق على تـصريف عبد العزيز الدباغ الذي يصل ح ا نان وا ور وقوله إن كنت تعتقد أن ا ر يع الأقطار يأكل الفأر بغ إذ فما أحسنت الأدب معي قال ا بشي كنوز السعادة انظر إ هذا الفناء العظيم (١٢٨).

(٣) ظهور ا قائق (٢٥٣).

وما ذكره من ري الصحة صحيح و ن لا لك وثائق نقلها إلا مصادر الطريقة فالتبعة تكون على أولئك الناقل ري ذلك ا ديث عن س ة معينة أما إذا كانت ا ناقشة لفكر فيكفي رد ورودها لأن الع ة حينئذ هو أثرها ا ترتب على ذكرها. وأما التأويل فإنه يبغي أن يكون إطار الفكر الصو ولا يصح تقسيم الدين إ ظاهر وباطن وأما كو ا صادرة عن حالة سكر فهذا ليس تفس يتيم بل هناك تفس ات إيرادها نذكرها قريبا منها الإذن والتحدث بالنعمة.

تفس الشطحات عند صوفية حضرموت:

لقد كثرت الشطحات لدى صوفية حضرموت كثرة مفرطة حيث يرقق بعضها بعضا وتظهر الدعاوى العريضة ح صل الصو على اكتشاف السر الذي غاب عن ا جوب نظرهم وشأن الأسرار الكتمان لا سيما إذا كان السر يتعلق بالربوبية فإن إفشاءه كفر كما قال الغزا فإن باح به برعونة تلك الشطحات فالتأويل أحد ثلاثة أمور:

- **الغلبة**: وذلك أن من شرب من كأس ا بة ووصل إ اكتشاف السر العظيم عندما يكون الفناء قد بلغ غايته واشتد به السكر فهنا ده يبوح بالأسرار لغلبة السكر وليس هذا ذمة حقه غ أنه يعرض نفسه للملامة بل وللتلف أيضا نظر ا جوب فهو ب نارين لا بديل عنهما فإما أن يب الداعي ح يناديه فيسكر وينتهك بعد ذلك وإما أن لا يبه وهذا كفر مذهبه فا داد يرى أن الصوفية (صادقون الشطحات بالنسبة إليهم ومعذورون ا غلب عليهم وقام م من الأمر الإ ي الذي لا يطاق ولا يستطاع منعه إلا أن يقول القائل ما قال وقد ذكر أيضا أن من أحسن وجوه تأويل كلام ابن الفارض الذي يوهم تفضيل نفسه على سائر الأنبياء أن مل على الغلبة والاستغراق وسقوط التمييز وخروج الأمر عن الاختيار ا نوط به التكليف)[1].

وقال الديوان:

وإن الذي أبدى من القوم ما سبيله الستر مغلوب ال قوية

يفارقه التمييز عند ورودها عليه وإن أخطا فليس عنت

وكم من قريب بعدته عبارة عن الفهم فاستمسك بل الشريعة

وسلم لأهل ا كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة

- **الإذن**: وهو تفس يرى أن الصو الواصل إ مقام الفناء الذي يفيض بالشطحات قد أذن له إباحة تلك الأسرار ليعلم حاله عند مريد فيتشوق إليه أو ليعرف الناس مقامه ومكانته قال ا داد (وأما من أورد من الصوفية كتبه أطرافا من هذا العلم كا ا ي (ابن عر) والكيلا (عبد الكر) ومن ا و ا على الغلبة

---

(١) النفائس العلوية (ص:١٤٩).

وا غلوب معذور أو على الإذن وا أذون له مأمور ب عليه الامتثال[1].

التحدث بالنعمة كما ورد ذلك آخر هائية أ بكر بن سا .

فهذه رسالة تن بنص القرآن اتليها.

وأشكر نعمة ر ولكن لا أحصيها.

رأيت باسودان قد ع هذه الأسباب فيض الأسرار بأن نَفَس الصوفية ذلك (عن إذن أو عن غلبة أو من قبيل التحدث بالنعمة)[2].

رابعا - مقام البقاء:

يعد مقام البقاء الذي يذكر بعد مقام الفناء لدى الصوفية عموما، أجل ا قام وأشرفهما كما يعد أيضا من ا سائل ا عقدة وهو أصل لفروع كث ة منها الصحو بعد ا و، والقطبانية، وا قيقة ا مدية - وسنذكر كل واحد ا يناسبه ـ أو هو مقام ا لافة والإنسان الكامل، قد ع عنه عبد الر ن بن عبد ا بلفقيه (ت:١١٧٣) بنظمه ونثره فقال عنه:

ويعود منعكسا به نور ا دى ب الورى للحق منه ا .

فتراه خلقا وهو حق جامع امع الإفضال ولإنزال.

ويكون كا شكاة وا صباح والزيت الذي بزجاجة يتلا ء.

رق الزجاج ورق ما جوفه فنشأ ا فتشاكلا ا ال.

وشرح هذه الأبيات الأربعة بقوله: (أي أن هذا العبد صار فانيا ا ، وعاد باقيا با ، لا جبه ا لق، ولا يدهشه ا ق عن ا لق، صار كالقمر ا ذ يتلقى أنوار الشمس، وينعكس على العا فتشرق به أنوار ا ق

---

(١) إ اف السائل (ص:٢١).

(٢) (ص:١٤٢/١) وقد جسد عمر با رمه ا عادلة الصعبة عدم القدرة على كتم السر:

بعد إجابة الدعي يا علي باح

شرع ا وى دم من باح

وا ب فالوا كتم لاسرار ذباح

وايش يلقي الذي به ا وى مثل أجراح

إن تكلم قتل والقتل حقه اصلاح

وان صمت فإن صمنه يلحق ا وت يا صاح

وان دعوه الندامى ب ار الأقداح

حار ب الشفا والنار راح أين ما راح

يكفر إن يساعدهم على شرب لاقداح

وإن يساعد بسف الراح فالشرب فضاح

ا لمق، فله فيهم منه لمي على أشرف التقديس والت يه يع ا عا ، فتراه أنشأه خلقا سويا، وهو حق قد غمره نوره ا ق، وصارت بشريته مطوية نورانية خصوصيته!! كما البدر بنور الشمس عن ظلمانيته فهو عبدا ا امع ميع الأ اء والصفات يعبد ا ميع الأطوار ا يئات....فإذا تأملت عبدية هذا العبد وجد ا تلاشت عنديته كما قال الشاعر.

رق الزجاج ورقت ا مر فتشكلا فتشابه الأمر.

فكأ ا ر ولا قدح وكأ ا قدح ولا ر.

وإياك يا من قلبه عليل، وفهمه كليل، أن تظن أهل الرشاد والإرشاد، ظنون أهل الإ اد الإ اد، وقد مر لك التمثيل بالقمر وتلقيه نور الشمس من غ اتصال ولا ا اد)[1] والآن نأ إ فروع مقام البقاء وهي:

- الصحو بعد ا و:

بعد أن ينتهي الصو من سفره إ مقام ا مع ويغيب عن فنائه يعود بعد ذلك إ التمييز ورؤية نفسه وكذا الأشياء من حوله وهو ما يسمى الفرق ولكنه قطعا ليس الفرق الأول الذي يكون صاحبه فيه جوبا با لمق عن ا ق فحاشا الصو عندهم أن يقطع العقبات ويتجاوز ا قامات ليعود إ س ته الأو بل ي ل مقام البقاء أو الفرق الثا وهو ا مع التفرقة ويكون واسطة ب ا لمق وا ق فيقوم بدعوة الناس وإرشادهم قال ا داد: والعارفون يشتاقون إ ا مع وا ق ينقلهم عنه لطفا م وليقوموا بالتكاليف ولئلا تضمحل أجسامهم وتتلاشى عظامهم...وقال أيضا وذلك ا قام الذي ينقل ا ق إليه منهم من أراد أن ينفع العباد به أكمل وأشرف وهو مقام البقاء ومنه يرجع العارف إ ا لمق فيدعوهم إ ا تعا ويتخلق بأخلاقهم تكلفا لتقع ا ناسبة بينهم وبينه فيستجيبون له ولا يتأهل للمشيخة والدعوة إ ا من يصل إ حال الفناء والبقاء[2] فالبقاء إذا عندهم أجل وأرفع م لة من الفناء وهو م لة الرسالة حق ا رسل ا شار إليه بقوله علماء أم كأنبياء ب إسرائيل وقول ابن الفارض.

وجاء بأسرار ا ميع مفيضها علينا م ختما على ح فترة.

فعا نا منهم ن ومن دعا إ ا ق منا قام بالرسلية[3].

ويش الاستدلال بالبيت أن ا قام لة الرسالة حق الرسل وقد ب هذه النقطة عبدالر ن بن مصطفى العيدروس التحفة ا دنية ح ينتهي سفر الصو إ الفناء ويف عن فنائه وهو منتهى فناء السائرين وهو الفناء ا ض فقال (ومن هنا يرجع إ عا البقاء ا ع عنه بالفرق الثا ، والصحو بعد ا و،

---

(١) رفع الأستار لبلفقيه القصيدة وكذا شرحها.

(٢) النفائس العلوية (ص:١١) إ اف السائل واب ا سائل (ص:٨٢).

(٣) (ص:٥٦) وما أشار إليه من حديث (علماء أم) فإنه لا أصل له باتفاق العلماء انظر السلسلة الضعيفة للألبا (ص:٤٦٦) غ أن الصوفية قد صححوه بالكشف كما سيأ موضعه..

والفرق بعد ا مع، وء البقاء، و ع ا مع، وشهود الوحدة الكثرة..وصاحب هذا ا قام لا جبه ا ق عن ا لق ولا ا لق عن ا ق فيعطي كل ذي حق حقه فهناك ثلاثة:

- من شهد الظاهر فقط وذ به عن ا ظهر فلم يشهده فهو صاحب ا مع والاضمحلال الذات والفناء وهي ا لة ا ع عنها بالولاية.

- من شهد ا ظهر فقط وذ عنه بالظاهر فلم يشهده وهذا صاحب الفرق الأول.

- وأما من شهد ا يعا فهو جبه حق عن ا لق ولا خلق عن ا ق وهذه ا لة ا ع عنها بالنبوة الن والبقاء الو فصاحب هذا ا قام له من كل ا قامات واردات و كل ا ضرات مشاهدات ومن كل الأ اء عليه ليات فتارة يتكلم باسم ا قيقة مع الاستهلاك الصرف، وتارة بلسان الصحو الثا صرفا أو مع شئ من السكر وهو الذي يصلح للإرشاد لأن هذا مقام إرشاد ا ريدين وهذا ا قام الولاية لة الرسالة حق ا رسل وهذا ا قام ا شار إليه مع مقام الولاية بقول سلطان العاشق ابن الفرض وجاء بأسرار ا ميع مفيضها علينا م ختما على حـ فترة.

فعا نا منهم ن ومن دعا إ ا ق منا قام بالرسلية[1].

ور ا بالغ بعضهم متأثرا بابن عر فجعل الولاية أكـ حيطة من النبوة قال أبو بكر بن سا (والو اسم من ا تعا دون الن وكانت الولاية أكـ حيطة من النبوة وباطنا ا فشملت الأنبياء والأولياء فالأنبياء أولياء فانون ا ق باقون به منبئون عن الغيب وأسراره وهذا مقام ليس للعلم فيه مدخل ولا ال... ومراتب الأولياء غ متناهية لكمال الولاية) ٥٥ وقال أيضا (وانقطع ظاهر النبوة بالوحي وبقي باطنها وسرت منها علوم لدنية ما للفظ فيها ال ولا مدخل)[2] ونلمح من هذا التقرير الأخ ثلاثة أمور:

أولاً: أن الو من أ اء ا وبالتا فمن تسمى به حصل على أثر الاسم دون لقب الن .

ثانياً: أن الو يعلم الظاهر والباطن و وز على العلوم اللدنية بلا واسطة.

ثالثاً: أن الولاية غ ددة بزمان فهي لا تنقطع خلافا للنبوة.

وهكذا فمقام البقاء عبارة عن إرشاد ا ريدين ودعوة الناس ويكون الصو واسطة بـ ا لق وا ق كما قال ابن عر (واعلم أن الولاية هي الفلك ا يط العام و ذا تنقطع وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة....) وقال الكيلا الإنسان الكامل (إن نبوة الولاية إرجاع ا ق العبد إ ا لق ليقوم بأمورهم فمن دعا بعد كان خليفة ولكنه لا يستقل دعوته بل هو تابع مد مثل أ يزيد وا نيد وا يلا وابن

---

(١) (ص:٦).

(٢) معارج الأرواح (ص:٨-١٧١).

عر ....)[1].

وصاغ ابن الفارض ما اتفقت عليه عبارات الاستدلال السابقة فقال:

وجاء بأسرار ا ميع مفيضها علينا م حتما على حيز فترة.

فعا نا منهم ن ومن دعا إ ا ق من قام بالرسلية.

مصطلح القطب:

ويع عنه قام القطبية أيضا، ومفهوم القطب لدى الصوفية ضرموت لا تلف عن غ ه لدى الطرق الأخرى حيث جاء عنيـ أحد ا القطب القد وهو ء ا ق كما هو عند أهل الوحدة كلام الشيخ أ بكر بن سا معارج الأرواح: والقطب الذي عليه مدار أحكام العا مركز دائرة الوجود من الأزل إ الأبد واحد باعتبار حكم الوحدة وهو ا قيقة ا مدية صلى ا عليه وسلم وخا الأنبياء وخا الأولياء وهو ا ا للولاية ا طلقة فنفى عنها الإشكال وهو الروح الإنسا مظهر الذات الإ ية..

وقال أيضا: فالقطب الذي عليه مدار أحكام العا هو دائرة الوجود الأز فله حكم الوحدة وهو الوحدة ا مدية....[2].

وأما القطب ا ادث فإنه على درجات تضمنتها دولة الباطن ا تتحكم شؤون الناس ويسوسها الديوان الصو الذي كم العا ويتكون الديوان ا يلي:

أولا القطب الغوث:

قال ا اد (وأما القطب الغوث فليس إلا واحدا كل زمان وهو الفرد ا امع ويدعى عند القوم با ليفة وبالإنسان الكامل وينعت بصاحب الصديقية الك ى والولاية العظمى[3].

عرفه باسودان مطالع الأنوار بأن الغوث هو القطب الفرد ا امع الذي ع أهل الدوائر من ته إلا الأفراد على قول، والأقطاب ع قطب وهو غ الغوث فيقال قطب الأحوال وقطب ا قامات يأ الأبدال والنجباء والنقباء والعرفاء.

ويرى أن الأولياء عا الشهادة وهو عا ا لك - من أعلى السماوات إ وم الأرض - أعلاهم وا ليفة عليهم القطب ا امع، والأولياء هم القادة الذين م حفظ ا السموات والأرض.[4].

قال الإمام ا داد بعض قصائده موضحا هذه ا سألة:

---

(١) الإنسان الكامل (١٣٣/٢).

(٢) (ص:٤٦-٥٦).

(٣) النفائس العلوية (ص:١٩).

(٤) (ص:٣٤٦).

لولاهم ب الأنام لدكدت جبال وأرض لارتكاب ا طيئة.

علامته:

القطب الغوث علامته الباطنة: أن يكون كله مع ا تعا يع أحواله ولا يتغ بتغ ا وادث ولا يشغله ا لمق عن ذكر ا ، ومن علامته الظاهرة: أن ري على يديه الأمور العظيمة ا ارقة للعادة فهو ي ا وتى بإذن ا !! ويقول للشيء كن فيكون بإذن ا !! وهذا هو ع ا لافة ا ع ، عنها بقوله تعا : ف يسمع و يبصر، وأما ري على يد من هو دون أهل هذا ا قام فليس بتصرف ك وإ ا هو كرامة أكرمه ا لتقوية يقينه وثباته الدين وهو ما أجاب به عبدا بن أ بكر العلوي - لعله العيدروس - كما قال ا داد و ذا يتضح قو م فلان أعطي كلمة كن[1].

منازل الأولياء عند رق:

و دد الشيخ رق مواهب القدوس أن القطب هو الوارث للمقام ا مدي وقد يطلق على غ الغوث من أهل دائرته كأقطاب ا هات الأربع والأقاليم السبعة، وأن أفضل الأولياء القطب الغوث الذي به غياث عباد ا وبواسطتهم ت ل عليهم ر ة ا ، الإمامان و ا كالوزيرين له، الأربعة الأوتاد ا افظون هات الأرض أن تتزلزل عند أكثر ا عاصي، السبعة النجباء ا افظون للسبعة الأقاليم، النقباء الأثنا عشر ا اكمون على ال وج الأث عشر، الأربعون البدلاء الساعون قضاء حوائج ا سلم ...وكلهم مستمدون من القطب داخلون ت نظره انتهى[2].

قال الإمام ا داد بعض قصائده جامعا ب أفراد الديوان الصو :

فأبدا م أوتادهم نقبائهم مع النجباء والقطب رأس العصابة.

الأفراد لا يدخلون ت دائرة القطب:

وقد يذهب بعضهم إ التفريق ب القطب وغ ه ويرى أن الأفراد رجون عن ولاية القطب الغوث الذي تتحدد ولايته بالعا العلوي والسفلي فأما الأفراد فلا تتعلق م جهة فإنه قد تعانقت عندهم الأطراف وقد مر تفس قول الفقيه ا قدم ما أنا عليها أنه من الذين أفنوا الأضداد وقد سأل علي بن عمر العيدروس ا نام - كما مطالع الأنوار - الإمام ا داد من مِن السادة آل باعلوي مقام القطبية فقال له السيد طاهر بن مد بن هاشم فقال وا بيب عبدالر ن - أي خاله وشيخه - فقال مقامه فوق القطب وهذا يدل على تعلق الأفراد بالعا العلوي والقطب بالعا السفلي و ا يدل على أن القطب تتعلق ولايته وخلافته بالعا ما كتب بعض السادة آل العيدروس إ ا بيب عبدالر ن وهو قوله إ وارث الأرض ومن عليها وكمالات

---

(١) ذخ ة ا عاد (٣٠/٢).

(٢) (ص:٤٧).

السموات وما يليها أو ما معناه[1].

ا قام الذي يفوق القطبية والغوثية:

وقد يكون من الأولياء من هو من ا طلق غ داخل ت دائرة القطب وعلى طريقة أ د البدوي ح سأله مريد له فقال يا سيدي أنت القطب فقال نزه شيخك عن الغوثية وكذلك ما نسب إ ا يلا أنه جاوز هذه ا رتبة بقوله.

كل قطب وكل فرد وغوث ت حكمي يصغى لطيب كلامي.

درج بعض أقطاب التصوف ضرموت فنسب إ العيدروس الأك قوله وا إن ا أعطا ثلاثة أشياء الأول قدمي الطاهر اليم دعست على رقبة كل و تعا يع الأزمان من غ مبالاة والثا أن أهل الرئاسة كلهم ت القدم من شرقها إ غر ا.. إ آخر كلامه وقال عمر بن علي أبو علامة الديوان.

ولا قطب إلا كان ملازما كذا الغوث والأوتاد ع خدم .

كذا الأوليا والنقبا لقد علوا وصاروا يعا فضائي وحاج .

وقال معروف با ال كنت مقام القطبية فأحببت أن أكون منفردا مع ا ق فأقمت واحدا قيل أنه أ د بن ا س العيدروس و ذلك قال با رمه.

من هنا الدائرة دارت على اقطاب وأوتاد.

وأفرد الفرد له قبل أهلها قوم أفراد[2].

انعقاد الديوان الصو :

يذكر بعض متصوفة حضرموت أنه ر ا حضر عقد الولاية ح تناط بالقطب عدد من الأولياء ا وتى الأحياء عندهم وأحيانا يو ضرة ا ضر ومن ذلك ما ورد تذك الناس من اجتماعهم جامع حريضة برئاسة ا يلا لتنصيب صاحب النوبة بعد وفاة أ بكر بن عبدا العطاس وقد عقد اجتماع آخر قبته ورآه صاحب الرؤيا أنه قد ارتفع من ق ه وفرشوا له فوق الق قال ورأيت ا انب البحري رجلا فسألته من هو فقال نقيب الأولياء با قدس والذي ظهر أن النوبة بقيت مع أ بكر مدة بعد موته.[3].

وقد يأ الأبدال إ القطب عند موت أحدهم فيو واحدا بدلا عنه قال عة النور أن رجل سارق

(١) (ص:٩) ومن الأفراد الذين لا يدخلون ت دائرة القطب حس بن مد ا امد كما ورد تاج الأعراس (٣٧٠/١).

(٢) وفيم مواهب الرب الرؤوف ولعل قائل يقول ليس فوق مقام القطبية مقام فما هذا ا قام الذي ارتقى إليه الشيخ فأقول الذيعند أهل التحقيق أن مقام القطبية بل الغوثية معلوم ومن كان مع ا كان ا معه فلا يعلم له مقام وإن كان له كل مقام مقام وسيدي الشيخ نفذ هذه ا قامات والأطوار أوقات الليل والنهار وانظر السلسلة القدوسية (١٢٦/٣) (٢).

(٣) تذك الناس من كلام أ د بن حسن العطاس (ص:٢٠٧).

دخل على القطب أ بكر العد العيدروس ليسرق فدخل عليه سة نفر من الأبدال وقالوا له مرادنا تقيم أحد مقام أخينا السادس الذي تو وكانت البدلية عنده فقال العد سويرقنا تنا قم فقام السارق من ت السرير وامتلأ خوفا وعرقا وبكى وتاب على يد العد وخرج وليا من الأولياء سبقت له السعادة.[1].

وقد تمع أهل الديوان كلهم بيت بعض الأولياء كما كنوز السعادة أن علوي خرد قال غرفة له أن القطب إذا جاء لس هنا والإمامان لسان هنا والأوتاد هنا والأبدال هنا وعدد أهل ا راتب[2].

ختم الولاية:

يرى الإمام ا داد أن القطبية ختمت به وذلك قوله (فرش بساط للشيخ عبد القادر وطوي للشيخ عبدا بن أ بكر العيدروس وطوي فرش لنا ولا يطوى إلا للمهدي).

قال باسودان معلقا على هذا القول: بأن الشيخ عبدا كان مظهرا من مظاهر آل باعلوي وهو أول من صنف طريقهم والشيخ عبدا ا داد كا ا لتلك ا ظاهر العلوية القدسية[3].

من أ اء القطب:

لقد خلع الصوفية على القطب أوصاف ة منها ا ليفة، الإنسان الكامل، قطب الدوائر، صاحب الوقت، النقطة من بسم ا ، الغوث، ا قيقة ا مدية، السلطان.

وا لاصة هذا ا قام أن القطب عند الصوفية عبارة عن الواحد الذي هو موضع ا الأرض كل زمان أعطاه ا الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح ا سد ويفيض روح ا ياة على الكون الأعلى والأسفل ويفسرونه القطب القد أو ا قيقة ا مدية هو ا أول صورة تع فيها و اها ا قيقة ا مدية ومن خصائص هذا القطب القد وجود الأفلاك لوجوده ودورا ا حوله قال ابن الفارض.

ف دارت الأفلاك فاعجب لقطبها ا يط ا والقطب مركز نقط .

وأما القطب الغوث ومن يأ بعده الترتيب ن يس شؤون العا عندهم فقد عولوا ذلك على ما ذكره اليافعي روض الرياح كما تأثروا صفته ا أورده الشعرا الذي يرى أن التصرف الكون من العلامة الباطنة للقطب الغوث الفرد من أهل التمك وأما علامته الظاهرة أن ري عل يديه الأمور العظيمة ا ارقة للعادة فهو ي ا وتى بإذن ا ويقول للشئ كن فيكون بإذن ا وهذا ء ا لافة ا ع عنها بقوله (ف يسمع و يبصر).

---

(١) عة النور (ص:٦٩).

(٢) (ص:٤٩).

(٣) انظر غاية القصد وا راد وذخ ة ا عاد (ص:٢٤٤).

ا قام ا مدي:

وهو ا قام ا مدي أيضا، ويعد مصطلح ا قيقة ا مدية عند الصوفية الأصل الذي يأخذ عنه الأنبياء وا نبع الذي تفرع عنه الكون ومصدر ا وجودات حيث انسلخت من أنوار الذات فيما يدعونه العقل أو الروح ا مدي انبجست من الروح ا مدي الأنبياء العوا كلها وا قيقة ا مدية مع ذلك معقدة كل التعقيد كلحم ل غث لا سهل ف تقى ولا فينتقى.

و ن نضبط ا قيقة ا مدية إطار الفكر الصو ا ضرمي ونرى أ ا قد تسللت إليهم من مقررات التصوف الفلسفي لواذا، ويش ون إليه الغالب إ الا وأما تفصيله فيتضح من خلال هذه ا واضع:

الأول: ما جاء السلسلة القدوسية وهو صلى ا عليه وسلم الع ا قصودة وا ق ا خلوق به اصطلاح أهل التحقيق فآدم عليه السلام أبو الأشباح وهو صلى ا عليه وسلم أبو الأرواح و در سيدي الشيخ عمر بن الفارض قال التائية على لسان ا ضرة ا مدية.

وإ وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه مع شاهد بأبو .

وفيها أيضا: فهو أو م خلقا لا يقال خلق آدم قبله لأن آدم حينئذ كان مواتا لا روح فيه وهو صلى ا عليه وسلم كان حيا ح استخرج فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا... وكيف لا وهو نسخة ا ق وما آدم إلا نسخة منه... فآدم نسخة منه على التمام وبنو آدم نسخة منهما على تفاوت مراتبهم والأعلم كله أسفله وأعلاه نسخة منهم[1].

- الثا : ما نظمه سا بن أ د بن شيخان العلوي شعرا يب فيه هذه ا سألة ويصرح أن الأنبياء نواب عن لن عليه السلام فهو الشمس وهم الكواكب ال تستمد نورها من الشمس فالن واسطة الأنبياء و دهم والكل نوابه وخلفاؤه ونأخذ من قصيدته قوله:

لك ذات والعلوم والأ اء يا ن نوابه الأنبياء.

شرف ا رسل القدر أ ى بك يا من هم به سفراء.

سابق الكل الوجود تنبا قبل لا آدم ولا حواء.

نوره ع الوجود برس فلقت الورى به الظلماء.

فإ ا رسل أنت رسول منك حقا غشتهم الأضواء.

---

(١) (ص:٩٥٦) و السلسلة أيضا أن أول موجود عقل موجده ويسمى الروح الأك والروح الكلي وروح مد صلى ا عليه وسلم وهو ألف الأرواح وهو ا جاب الأعلى باعتبار أنه أصل ا وجودات. فالروح واحدة وهي روح مد صلى ا عليه وسلم إذ الأرواح كلها خلقت من روحه و ذا يسمى أميا لأنه أم الأرواح فآدم أبو البشر وهو صلى ا عليه وسلم أبو الأرواح وأمها كان ا و يكن معه شـ ئ (ص:٩٥٥) السلسلة القدوسية وهو ا ظهر القابل للفيض الإ ي بلا واسطة يقسم الفيض ويعطى كل أحد (ص:٩٢٣).

أنت أصل لكل أصل فكل عنك فرع وهم آباء.

أي ور هو التع نور وهو عقل والنفس والإنشاء.

فلم خط ما يكون وما كان بلوح فا اط ذاك الوشاء.

هو تاء الضم من كنت ك ا كيف ترقى رقية الأنبياء.

وكذا الباء من قبا كنت يا من فوق علياه تكن علياء.

أنت ذات مع الصفات وفعل أنت د ما طاولته اء[(١)].

- الثالث: اولة الشيخ أ بكر بن سا بيان هذه ا قيقة معارج الأرواح بقوله:

واعلم أن ا ق سبحانه وتعا هو الوجود ا ض فهو واحد وحده وقلنا وحده للت يه ف ز منه سبحانه وتعا مظهر السر الأعظم وهو مد صلى ا عليه وسلم مقام الكمالات ومقام الت ل الربا ومنبع ا ود الذا الر ا وهو ا ضرات الأ انية الإ ية.

وقال أيضا (تكلمنا منبع ا قيقة ومصدرها وهي الذات الأحدية وصفتها الاستهلاك الكلي ع الوجود ا طلق الأحدي وهي العلم والإرادة...وهي ا قيقة ا مدية ا شار إليها بقوله لولاك ما خلقت الأفلاك ولا الأملاك)[(٢)].

وقال أيضا فهو صلى ا عليه وسلم وهب حقائق العا والعلم والع كلها وهو الروح الأعظم وهو الإنسان الكب عند يع أهل الطريق ولذلك قال صلى ا عليه وسلم أول ما خلق ا نوري وأراد به العقل كما أيده صلى ا عليه وسلم بقوله أول خلق ا العقل وهو صورة باقي العقول والنفوس ا طمئنة الناطقة ويؤيد ما ذكرنا قول أم ا ؤمن و ا الأرض ورئيس ا وحدين علي بن أ طالب كرم ا وجه بعض خطبة من خطبه كان طبها فقال أنا نقطة ب بسم ا الر ن الرحيم وأنا جنب ا الذي فرطتم فيه وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا القلم وأنا اللوح ا فوظ وأنا السموات والأرضون إ أن صحا أثاء ا طبة وارتفع عنه لي الوحدة ورجع إ عا البشرية و لى له ا ق كم الكثرة فشرع معتذرا وأقر بعبوديته وضعفه وانكساره...

وقد سبق الرد على من تأثر هذه ا طبة ا ديث عن الشطحات.

---

(١) القصيدة موجودة بكما ا ا شرح الروي (١٠٧/٢).

(٢) معارج الأرواح (ص:١٦٧) - وفصل (٧١) وما أشار إليه من حديث لولاك) حديث موضوع كما قاله الصغا انظـر الـضعيفة للألبـا (٢٨٢) وفيه ا عارج أيضا (ولا كشف حقيقي تام إلا قيقة مظهر الرسول مد صلى ا عليه وسلم وا وافقة له وا تابعـة لأمـره وا بـة والرضا طلب رضاه لأنه أب الأرواح وآدم أبو الأشباح فاعدل إ رؤية ا قام ا مدي لأنه ا قام ا امع ا ا قوله تعا (كل شئ هالـك إلا وجهه) وانظر فصل (٣٧-٦٦-٧٤-٨٧).

الرابع: ما أورده أ د بن يط من أن القطب ا وجود كل زمان - كما يقول أهل البصائر وهو ا سمى بالغوث باعتبار الالتجاء إليه - هو مستمد من فيوضات نبينا مد وهو كالنائب عنه، قال: وهذا معلوم عند أجلاء ا سلم ، وصرح بذلك ا داد قصيدته ال قا ا وصف القطب بقوله:

فتراه فانٍ عن عوا حسد لا يستفيق لقول ضد عاذل.

فاشرب شراب العارف الأوليا ء ا امع لكل وصف فاضل.

واخضع لساقيهم وقطب مدارهم وإمام سالك سبلهم والواصل.

غوث ال ية كلها ومفيدها عن إذن سيده الكر العادل.

إ أن قال:

تد من ر البحور يطها خ الأنام بعاجل وبآجل.

وقال ا اد القصيدة ال شرحها ابن يط ومنها:

مد ا بعوث بالبداية وا ق والتحقيق والولاية.

إنسان ع لكشف والعناية وروح مع لة ا ظاهر.

قال: ا ظاهر هي الكائنات، فالن سره سارٍ ا ظاهر كسريان الروح ا سد!.[1].

الأدعية والصلوات ا تأثرة با قيقة:

هناك أدعية وصلوات نقلت عن كث من مشاه الطريقة ضم بعضها كتاب سبيل ا هتدين، وهذه الأدعية فيها الكث ا أثور ولكن لا لو من غلو فمما كن إيراده مقام ا قيقة ا مدية أو الإنسان الكامل ما يلي:

١ - نقل صاحب كتاب النهر ا ورود بعض أدعية أ بكر بن سا هذه الصلاة (اللهم صل وسلم على الإنسان الكامل ا امع امد، الذي أو جوامع الكلم، الذي عنت صوصيته مشرفة ا باه، وسجدت له ا بال، صلاة دائمة قائمة ظهر الألسن، و ركت بالصلاة عليه الشفاة، وسلم تسليما عليه وعلى الذين اصطفى من كل أواه، اللهم اشرح صدورنا، ونور قلوبنا بنور الفيض من حضرتك القدسية، وامنحنا وأمدنا من التوفيق وا داية إ صراطك ا ستقيم.)[2].

٢ - ما ورد عن عي بن مد ا بشي بعض صلواته (اللهم صل وسلم على سيدنا مد أول متلق لفيضك الأول.... صلاة نشهد ا من مرآته، ونصل ا إ حضرتك من حضرة ذاته، قائم لك وله بالأدب

---

(١) الكوكب الزاهر (٩٠).

(٢) (ص:٨٣).

الوافر، مغمورين منك ومنه با دد الباطن والظاهر... اللهم اكشف ء حجب الأغيار، اللهم أفض على روحي ما أفضته على روح الكامل من هذه الأمة.)[1].

نفس الدعاوى الصحو:

ولإن علق الصوفية الشطحات باب الفناء على أنه مقام السكر والاصطلام حـ غاب العبد عن وجوده فقد علقوا ما ورد من دعاوى عريضة وهو حال الصحو على ا قام ا مدي كما قرر ذلك الكيلا الإنسان الكامل بأن هناك مقامان مقام الاصطلام وهو غيبوبة العبد عن وجوده وا قام ا مدي ا ع عنه اصطلاح القوم بالصحو الثا [2].

ورد التعرف على التصوف و قول ابن الفارض:

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فا ح ولا عل جوا لن ترى.

أن ابن الفارض طلب وراثة العلم ا مدي ا صح أنه عليه السلام رأى ربه عز وجل رؤية عينية وقلبية أن يكون سرا من علم الوراثة ا مدية وما أجد متبعي سيدنا مد أن صوا زايا عظام تبهر عقول الأول !![3].

وعلى ضوء هذه ا قيقة مل قول أ يزيد (خضت را وقف الأنبياء بساحله) على ظاهره لأنه يعت وارث ا قام ا مدي وقد جاء كنوز أن الوارث للمقام ا مدي لع عليه خلعة الوراثة وليس هذا الكلام من قول أ يزيد بل هو قول ا لعة[4].

وقد سبقه شراح تائية ابن الفرض قوله.

ودونك را خضته وقف الأ بساحله صونا وضع حرم .

قالوا قال هذا على لسان ا ضرة ا مدية إذ كمال التوحيد تص قام عه والكمل من والتابع إياه.

وهكذا نرى أن ا قيقة ا مدية أو ا قام ا مدي إ ا ولد من رحم الوحدة ا دان ا ابن عر ا يع ا الروح الذي يعد مد وغ ه من الأنبياء صورة له وهي العقل الأول قال الفصوص (بدء ا لق ا باء وأول موجود فيه ا قيقة ا مدية الر انية) قال القاشا شرحه عليها (إن مدا أول التعينات ا ء به الذات الأحدية قبل التع).

فابن عر ء با قيقة ا مدية الروح ا مدي الذي يعد مد صلى ا عليه وسلم وغ ه من الأنبياء صورة وهي العقل أو العقل الكلي ا تجلي أكمل مظاهره طبقة الأنبياء والأولياء وهي الأصل الذي يأخذ

---

(١) شفاء الفؤاد لعلوي مالكي (ص:١١٧-١١٨-١١٩).

(٢) الإنسان الكامل (ص:٨٣).

(٣) التعرف تأليف أ د عبدا بن شهاب (ص:٣٥).

(٤) كنوز السعادة تأليف علي بن مد ا بشي (ص:١٧).

ون عنه ويستمد منه كل نطق نطقه[1].

وقد تلقف هذا ا راء الصوفية وقام الكيلا بتطوير ا قيقة وجعل ا مسميات فقال إن ا ا توجه لق العا خلق روحا اه حضرة ا مع والوجود لكونه جامعا ا قائق الوجود و اه بالقلم الأعلى لانبعاث صور ا وجودات منه كما تنبعث صور الكلمات من القلم الكتا و اه العقل الأول لأنه أول و اه با قيقة ا مدية لأنه أكمل مظاهر حضرة ا مع والوجود[2] وهي عند أهل ا لول كذلك كما يرى ا لاج بقدم النور ا مدي الذي عل الن حقيقتا إحدا ا قد ة وهو الوجود الأز الذي كان قبل الأكوان والذي استمد منه كل علم وعرفان والأخرى وهي مد باعتباره نبيا ومرسلا[3].

وكذلك معناها عند أهل الإ اد كما يرى ابن الفارض أ ا مصدر علم الأولياء والأنبياء وعنه تفيض ا وجودات وإ وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبو .

وعلى كل فإ ا حديث مفترى لا يعنون به شخص الن مد وإ ا ا ق ح ظهر أول تعيناته فتكون مستمدة القضايا الفلسفية ا غلوطة وهي بأحاديث ا لاج وابن عر لوطة ح تأثر ا صاحب ال دة قوله مدحه عليه الصلاة والسلام.

فإنه س فضل هم كواكبها يظهرن من أنوارها للناس الظلم.

ا قام العاشر وا قام الرابع:

ومن أ اء مقام البقاء ا قام العاشر باعتبار ترتيب ا قامات ال ذكرت آنفا، وذكر من أهله الفقيه ا قدم كما قصيدة ا داد ال يقول فيها:

خص الرجال العارف بقربه وبأنسه أهل ا قام العاشر.

وقد جاء شرح هذا البيت: فا قام العاشر لأهل القرب من ا تعا والأنس به من الرجال العارف هو الرتبة العليا رتبة الولاية وا قام الأقصى أحوال النهاية، وهو مقام ا داية من مقامات اليق ، وباعتبار التوحيد هو ا قام الرابع، كما قال أ د بن زين (فيكون هذا صاحب ا قام الرابع وهو ا نعوت بالصديقية الك ى وهي خلافة نبينا مد أخلاقه وأحواله)[4] وا قام الرابع باعتبار مقامات التوحيد الأربعة ال بينها الغزا الإحياء، و السلسلة القدوسية نقلا عن بعض ا شايخ أن مقام الفقيه ا قام الرابع وصاحبه لا يقاس بأحد، قال شيخ بن عبدا العيدروس أنا النقطة ال ت الباء، إشارة إ ا قام الرابع ا ع عنه بفناء الفناء، و ع ا مع.

(١) نظريات الإسلامي وعنه التصوف والتفلسف لصابر طعيمة (٢٠٦).

(٢) الإنسان الكامل (٦٥٥).

(٣) ا دخل إ التصوف الإسلامي وعنه التصوف والتفلسف (ص:١٧٩).

(٤) التعرف على التصوف (٥٦).

و مواهب القدوس أن الشيخ سعد بن علي بامدحج يعد من أهل ا قام الرابع التوحيد لأن الغالب عليه فناء الفناء، أما العيدروس فإنه مقام البقاء وهو مقام إرشاد السالك والدعوة إ ا .[1].

خامسا - مقام ا لافة:

ومن مقام البقاء نشأ كذلك ما يسمى قام ا لافة ويرونه أن الدلالة عليه ا ديث القدسي (ف يسمع، و يبصر) ورتبوا على الاستدلال به مصطلح ا لافة أو مقام كن.

وهذا ا ديث قد الاستدلال به على مرتبة الإنسان الكامل مقامي الفناء والبقاء فمن ت يله على مقام الفناء ما ورد السلسلة القدوسية سياق تفسه ه لقول الفقيه ا قدم الذي مر معنا: أنا ا ، فقال:(ولا يعزب عنك ما سبق من كلام الشيخ عبد الكر الكيلا حيث قال: الو حق متصور صورة خلقية! أو خلق متحقق عا إ ية!، وسيدي الفقيه رضي ا عنه نطق بذلك، وهو حال كون ا ق عه وبصره و يع قواه كما نطق بذلك أبو يزيد رضي ا عنه هذا ا قام أنا ا وأ أنا ا فاعبد نقل ذلك سيدي يي الدين ابن عر الفتوحات....)[2].

ففسر هذه الألفاظ أو الشطحات بأن ا لافة صفات ا ق بل هو حق متصور صورة خلقية كما بينه عبد الكر الكيلا كتابه الإنسان الكامل وانظر ما استقاه هنا منه هذه القضية وكذلك رجوعه إ الفتوحات لابن عر يت لك مدى الضرر الناشئ من ارة هؤلاء الغلاة هذيا م.

وح وقعت مذاكرة لدى أ بكر بن عبدا العطاس هذا ا ديث، قال للحاضرين: إذا كان كذلك فهل يدعى عبدا أو ربا، فلم به أحد قال نعم يدعى خليفة ا أرضه. فسئل عن ذلك فقال هو من العلوم ا كنونة ال لا يط ا العبارة، ولا تدرك بالإشارة، واستشهد ذين البيت :

الرب عبد والعبد رب فليت شعري من ا كلف.

إن قلت عبد فذاك حق أو قلت رب أ يكلف[3].

وقد تأويل ا ديث أيضا مقام البقاء وا لافة يشهد لذلك ما قاله الشيخ أبو بكر بن سا : ومن اكتحلت عيناه، وتنور قلبه شهد العا الغي بطلوع س العيان، لا سيما باختفاء الكواكب عند ظهور الشمس، وكذلك مظاهر جسميته مظهر وجود العبودية قيقة وجه الربوبية، فظهر الرب بظهوره ظاهرا، والعبد تفيا، فهذه مقابلة الصفات البشرية، كلما ارتفعت صفة من صفات الإ ية، فيكون ا ق حينئذ عه

---

(١) السلسلة القدوسية (٢/٤١٧-٥٣٢) مواهب القدوس (ص:٥٨).

(٢) (ص:٤٦٥).

- وجاء فيها عند تفسه قول ا نيد باب الفقر أنه الوجود الثا فإن العبد بعد الفناء ا طلق الذي هو فناء الذات وفناء الصفات لع عليه الصفات الإ ية ويتخلق بالأخلاق الربانية و هذا ا قام يتحقق رتبة يسمع و يبصر و يبطش (٧٠٢).

(٣) تنوير الأغلاس (٢٢١).

وبصره كما نطق به ا ديث، فيكون له التصرف الوجود ا أراد ا تعا ، وقد يكون معجلا، وقد يكون مؤجلا،وهذا الأمر ا وعود به.[١].

ويطلق عليه مقام كن أيضا وهي من صفات القطب ال كما نقل باسودان ذخ ة ا عاد عن ا داد سياق علامة القطب الغوث الظاهرة الذي يعطى كلمة كن فقال: وهو ما أجاب به سيدي عبدا بن أ بكر العلوي - ولعله عبدا بن أ بكر العيدروس نفع ا به - و ذا يتضح مع قو م أعطى فلان كلمة كن[٢].

وقال عبدالر ن بن مصطفى العيدروس العرف العاطر (بل ا راد أن الإنسان إذا لق بأخلاق ا ، وصل إ مقام يقال له مقام تصريف القدرة، وأيضا يسمى مقام كن فيكون، كما قال الشريف الأستاذ علوي بن الفقيه ا قدم نفع ا ما لتحققه ذا ا قام أقول للشئ كن فيكون بإذن ا !! وكما قال العيدروس عن ربه أنه قال افعل ما شئت فقد غفرت لك..!!)[٣].

وما يستدلون به مقام ا لافة قد ورد عن ابن عر الفصوص بقوله (فما صحت ا لافة إلا للإنسان الكامل فأنشأ صورته الظاهرة من حقائق العا وصوره، وأنشأ صورته الباطنة على صورته تعا !! ولذلك قال فيه كنت عه وبصره ما قال كنت أذنه وعينه!!).

قلت: وا ديث الذي يستدلون به على هذا ا قام قال ابن حجر فتح الباري شرحه (و له بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء وا و وأنه الغاية ال لا شئ وراءها، و له بعض أهل الزيغ على ما يدعونه الا ادية زعموا أنه على حقيقته وأن ا ق ع العبد تعا ا عما يقول الظا ون علوا كب ا، من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة ح يصفى من الكدورات أنه يص مع ا ق تعا ا عن ذلك، وأنه يف عن نفسه لة ح يشهد أن ا هو الذاكر لنفسه ا وحد لنفسه ا ب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تص عدما صرفا شهوده وإن تعدم ا ارج وعلى الأوجه فلا متمسك فيه للا ادية، ولا القائل بالوحدة ا طلقة، لقوله (ولئن سأل ولئن استعاذ)[٤].

ا لافة وعلامة الأقطاب الظاهرة:

صفات الأولياء والأقطاب كما تصورها ا صادر:

إن ا تأمل لكتب التراجم وا ناقب أو الطبقات لأقطاب الطريقة د الكثرة ا فرطة من حكاية ا وارق والكرامات ا ضرة بعقيد العوام، ا فيها من طوام، قد صيغت بصياغة متوافقة، وتركت أثرا الواقع من خلال الاعتقاد هؤلاء الأولياء، روامتلاكهم أمر عظيمة ر ا يكونون منها براء لا سيما ا تقدم ولكن

(١) معارج الأرواح الفصل (٢٨).
(٢) (٣٠/٢).
(٣) (ص:١٢١).
(٤) فتح الباري (٣٤٤/١١).

هكذا أراد لنا أرباب الكرامات أن نتصور الواقع فإيرادها كتب ا ناقب مضر للأتباع أ ا ضرر.

وهذه ا وارق - كما مر - حينما تكون من الأقطاب الذين انتهى س هم إ مقام البقاء فإ ا علامة ظاهرة م وهي ا لافة ا ع عنها بقوله (يسمع و يبصر!!) وينبغي التأكيد هنا إ أمور سبقت الإشارة إليها منها: إن ما نسب إ هؤلاء الأولياء هنا إ ا هو كما ورد ا ناقب والعهدة صحة ذلك راجع إ هذه الكتب، ومنها عدم تعميمها كمنهج للجميع وإ ا تضل صورة على صاحبها. ولنعرج الآن إ مظاهر هذه ا لافة وعلامتها الظاهرة.

أولا ا عراج الصو :

لقد زعم صوفية حضرموت ا عراج إ السماء بل وإ سدرة ا نتهى بالتحديد إ بعض أقطاب الطريقة ونسبوا ذلك إ رائد التصوف الفقيه ا قدم مد بن علي قوله كما ا وهر الشفاف وشرح العينية (عرج إ سدرة ا نتهى سبع مرات و رواية سبعا وعشرين مرة و رواية سبع مرة[1] وذلك بداية سلوكه الذي وصفه رسالته إ سعد الدين الظفاري و كن القول بأن هذا ا عراج يتميز بصفتين ا الاستمرار والاشتهار فأما الاستمرار فقد وصفه فضل بن عبدا بقوله (إن دابة الفقيه تعرف طرق السماء كما تعرف طرق الأرض) وأما الإشهار فيتضح من قول فضل الدمشقي حـ التقى بالفقيه ا قدم وقال له وهو اوره أنت صاحب نسبة فقال له الفقيه وما هذه النسبة قال سدرة ا نتهى[2].

ومن ا عراج أيضا ما نقل عن ا داد أنه قال (إ قد وضع ا عراج سجد ا ج ة وعرج إ السماء حـ وقفت بـ يدي ا تعا وحصل شق الصدر سجد بـ علوي)[3].

- وقال أ د بن مد ا بشي - صاحب الشعب - لبعض أخدامه: داب تعرف طرق السماء[4].

و كان عبد القادر بن عمر بايزيد اورا كة أيام إقامة صا بن عبد ا العطاس (ت:١٢٧٩هـ) ا فساره صا العطاس ا يقع له سلوكه فقال مرة: إ خرجت إ ا سجد ا رام بعض الليا وطفت بالكعبة فحصل الإسراء إ السماء....[5].

وقد استف صاحب تاج الأعراس علويا بن مد ا داد إيراد هذا الكلام تر ة صا العطاس

(١) ا وهر الشفاف (٧٩/١) - شرح العينية (١٥٨).

(٢) ا وهر الشفاف (٧٩/١-٩٥).

(٣) غاية القصد وا راد (١٠٢/١). وورد عة النور من كلام علي بن عبد الر ن ا شهور أن شق الصدر وقع له مرتـ الـركن البحـري القبلي من مسجد ا ج ة بقرب السارية قال وهذه وراثة من جده ا صطفى!

(٤) الكوكب الدري (ص:٦).

(٥) تاج الأعراس (٤٧/١) قال مؤلفه وهذا الإسراء هو حال معروف عند الأولياء وأمر مألوف لدى أهل القرب والإصطفاء تعرفـه أرواحهـم ا باشرة ذه ا كمة وتتحدث به أشباحهم عند الإذن م التحدث بالنعمة!! وها أنا أرشدك إ ما نقله صاحب الفتوحـات ا كيـة اصطلاح رئيس الصوفية إن تكتف ذا.

فأجابه بقوله (وقد ظهر أن هذا الإسراء الذي وقع له إ ا هو بروحه ولا مانع من ذلك إذا كان بالروح وقد وقع للحبيب عبد ا ـداد ما يشبه هذا - أظنه مسجد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بقيدون - وقال سيدي العارف با مد مو الدويلة (ليلة سري باليثر سري) فالأو إبقاء الكلمة على ما هي، ما دام أ ا تصادم قاعدة من القواعد الشرعية وهذه أمور معروفة عند أهلها ولا يسع أهل حسن الظن إلا التسليم م).

قلت: وما ظنه علوي ا ـداد من وقوع ا ادثة بقيدون إن مل الواقعة على التعدد فإنه وهم كما غاية القصد وا راد، وأما قوله أن العروج بالروح لا مانع من وقوعه فيشكل عليه اصطحاب الدابة - تشبها بالا اق - فلا يستقيم إلا عروج ا سد!!!.

ثانيا التصرف الكون:

ظهور ا وارق وطاعة الأكوان يكون - على تعبـ ا ـداد - كثـ ا للسالك ا شرف على مراتب الكشف، ويكون تقوية م، ويقع لأهل الفناء وقل أن يشعروا به لذها م ا وعدم شعورهم بشيء من الكائنات، وأما أهل البقاء فيقل وقوعه لسكو م إ ما ري من أحكامه وقد يؤذن م إظهار شيء من ا وارق لتقوية طالب ضعيف القلب، أو رد معاند يكذب بآيات ا .[1].

وهذا من الدعاوى البارزة الا تندرج ضمن صفات الأولياء وأ م يتصرفون الكون كله الذي ينقاد م ويكون مطية كما قال أبو بكر بن سا مفتاح السرائر (والكون كله مطية للعارفـ يتصرفون فيه بإذن ر م)[2] وأبعد من ذلك الصفاقة دعوى ذلك التصرف لدى الأولياء ا وتى الذين عدوا منهم لة قال صاحب الا قة ا شيقة (وكان الشيخ مد بن علي - أي الفقيه قدم - من ا تمكنـ التصريف بعد موته) ووصف ابنه علوي بأنه ن أذن له التصريف ا طلق حـ بعد موته وانتقاله، و ن ي و يت ويقول للشئ كن فيكون[3].

ووصف السقاف بأنه يكن زمانه أنفذ تصريفا ولا أمضى حكما الكون منه ولا معقب كمه وا الدنيا كلها من شرقها إ غر ا وقد كتب على ة عمر ا ضار (هذا سلطان كل زمان ومكان ومتصرف بإذن مولاه يع الأكوان).

- وورد النهر ا ورود من كلام أ بكر بن سا التحدث بالنعمة بالإذن والتمكـ قوله (أعطا

(١) ذخـ ة ا عاد (٣٤).

(٢) (ص:٣٠) وينقل ا ـداد إ اف السائل التواتر على طاعة الأكوان لأولياء ا وهي عنده على ثلاثة أقسام السالك ا شرف على مراتـب الكشف كثـ ا ما صل م وقيل ما يشعر أهل الفناء بذلك لذها م ا وأما أهل البقاء فيقل وقوعها م لسكو م إ ا تعا (ص:٨٤).

(٣) الا قة ا شيقة (ص:١٠٤) - شرح العينية (١٦١-١٧٣) و حلاوة القرطاس أن أبا بكر العطاس عن حال علوي بن الفقيه هذا قال أشار إ صدره أنه مثله.

ا ق التصريف الكون كله حيا وميتا!! وقال يا عبدي ملكي ملكك تصرف فيه كيف شئت فأخذت الذي يليق و مد!!!)[١].

وتستمر هذه الصفة الأولياء إ حيث كتب بعض السادة آل العيدروس إ ا بيب عبدالر ن إ وارث الأرض ومن عليها وكمالات السماوات وما يليها!!![٢].

ولا لك هنا إلا أن نؤكد على خطورة الا رار خلف الغلاة من الصوفية الذين شحنوا ا ؤلفات بالطوام فتلقفها ا تأخرون وأخذوا يرددو ا فأفسدت العقائد أ ا إفساد.

ثالثا النظر إ اللوح ا فوظ:

ينقسم الأولياء عند بعضهم هذه الصفة إ قسم أعلا ا من ينظر إ اللوح ا فوظ وما فيه لا يبدل ولا حى، وأدنا ا من ينظر إ لوح ا و والإثبات، كما قال سن السقاف نشر ا اسن[٣] وذكروا أن من النوع الأول الذي هو الإطلاع على اللوح ا فوظ لا ألواح ا و والإثبات كشف أ د بن عيسى ا هاجر إ ا تعا (ت:٣٤٥هـ) خروجه من البصرة إ حضرموت وإطلاع ا تعا له أنه لا يضر أولاده ولا ينازعهم فيما هم عليه من الاستقامة والطريق ا ثلى جور جائر[٤].

وقال السقاف ولده شيخ: ما يته شيخا حـ رأيته هكذا مكتوبا اللوح ا فوظ[٥]وقد اوزوا هذا ا د إ أبعد منه عبد الر ن بن مصطفى العيدروس فقال إن سيدي أبا بكر العيدروس قرأ اللوح ا فوظ بطن أمه، وزاد علي ا بشي كنوز السعادة أنه ا تعسرت أمه به الولادة قال أبوه هذا ولدي لن رج حـ يقرأ اللوح ا فوظ بقي معه أسطر يتمها و رج[٦].

وجاء مقدمة ديوان ا داد الذي حوى علوما غامضة لا سيما التائية الك ى من قوله.

أطالع أمر القبضت فقبضة اليم وأخرى لليم الأخ ة.

قيل ومن العلوم الغامضة قوله أطالع.أي اللوح ا فوظ الذي لا معقب كمه ولا يطالعه ‘لا الغوث الفرد قطب وقته زمانه كهو نفع ا به[٧].

وهذا علي بن عبدا السقاف نصح الأم مباركا وقته أن لا يضع أحد بيه مطلبة، فأ ذلك فلما

---

(١) (ص:٩٣).

(٢) مطالع الأنوار (ص:٩).

(٣) نشر ا اسن (ص:٧٥).

(٤) عقد اليواقيت (٣٨/١).

(٥) ا شرع (١٦٩/٢) - الدر ا دهش البهي (ص:١٠).

(٦) فيض الأسرار (١٩٠/٢) - كنوز السعادة الأبدية (ص:١٧٠).

(٧) مقدمة ديوان ا داد (ص:١٧).

كان بعد صلاة ا معة وقف علي السقاف قبلة ا سجد ا امع وصلى على الأم اعة من أصحابه!! والأم ا سجد، فاشتكى به عند مد بن عمر وقال له: هل وز الصلاة على ا ي؟ فأجاب: السيد علي من أهل الكشف ولعله رآك اللوح ا فوظ قد مت، فلم يلبث ألا انية أيام!!.[1].

وأغرب من النظر اللوح ا فوظ التصرف فيه كما قال أ د بن ا عد لسعيد العمودي لا يكون الشيخ حو سيئات مريده من اللوح ا فوظ فأجابه كيف غفل ح كتبت[2].

قلت: وقد قال الأهدل فة الزمن: ورؤية اللوح ا فوظ لا تصح كرامات الأولياء إذ يصح ذلك عن الأنبياء صلوات ا وسلامه عليه فاعلم ذلك ولا تلتفت إ ما كى من ذلك وا أعلم ا.هـ[3].

رابعا إحياء الأموات:

وهي من الدعاوى العريضة ا سجلت صفات الأولياء وقد مر معنا ما وصف به علوي بن الفقيه ا قدم أنه ن ي و يت، و فيض الأسرار: أنه ا ماتت زوجة عبدا العيدروس أتى إليها فناداها ثلاث مرات فأجابته الثالثة، وماتت مرة أخرى وهو الشحر فدخل عليها صاحبه سعد بن علي بامدحج وقال قومي يا بنت القطب وزوجة القطب وأم القطب كيف وت وما جاء القطب؟! فقامت. وذكر أن أبا بكر بن عبدا العيدروس ا دخل إ زيلع وماتت أم ولد ا اكم مد بن عتيق وكان مشغوفا ا كشف عن وجهها ونادها با ها فأجابته ورد ا روحها!![4].

و سياق هذه الصفة ينتظم ما ورد تذك الناس من قصة علوي بن سهل ا دخل عليه عبدا بن عمر بن ي مليبار ورأى بيته تصاوير وطيور وديكة فقال إن جدكم يقول يكلف صاحب التصاوير يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح فقال له عاد شئ غ هذا فقال لا فنفخ علوي تلك التصاوير فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد فسلم له عبدا بن عمر حاله[5] وهل يسلّم ن الف أمر رسول ا متحديا جة الولاية؟ فأي عقول يز مثل هذا الكلام وتسيغه! ولو كان مطويا اهل ا خطوطات ان الأمر ولكن العجب طباعته.

سادسا الط ان ا واء وا شي على ا اء:

وهو أصل ورد منسوبا تراجم بعض أولياء الطريقة ا ضرمية بفروع تلفة.

منها الطائرة على شكل سفينة فقد زعموا أن ا ضار ا شق على بعض أهله سفره بأولاده من الساحل

---

(١) نشر ا اسن (ص:١٠٧).

(٢) مطالع الأنوار (ص:٣١٩).

(٣) (ص:٣/٣١١).

(٤) فيض الأسرار (٢/٢٠٩) و حلاوة القرطاس إحياء الشاة (ص:٢٤٥).

(٥) تذك الناس (١٥٥).

إ حضرموت وما ينا م من وعثاء لسفر قال لو أن أحدا من الأولياء سافر بأهله ا واء لصنعت م سفينة و لت م فيها ما تاجونه وأركبتهم فيها وتركتها تس م ا واء ح يصلوا إ تر ولكن ما جرت بذلك عادة للأولياء[1].

و من ذلك ح دعا السقاف على سلطان شبام وقته بدعوة ح شكاه بعض بيه فخرج السقاف من قميصه ل د الدعوة فلم يدركها لأ ا اخترقت ا جب والقميص قائم هكذا موع كلام أ د السقاف[2].

هذا كمثال على الط ان ا واء وأما ا شي على ا اء فخوض الأولياء البحار ح يستغيث م مريدوهم عند طم السفينة فيذكرون أ م يدركو م ويعودون إ جلساءهم وثيا م مبللة نعوذ با من ا ذلان وردت ا وهر تر ة مو الدويلة و كرامات أ بكر العيدروس كما ا موعة العيدروسية ا استغاث به نعمان بن مد ا هري ح خرقت السفينة البحر[3] قال أ د ا ضار.

قل يا عمر ضار يأ سرعة هذا ا رب يدرك ا فان.

البحر أو ال أوهو ا وا بالإذن من رب السماء الديان.

- وقد جاء بعضهم إ عمر بن عبد الر ن العطاس فدق الباب فلم ده البيت عه يتكلم مع ناس جاء إ هذا الرجل وقال له قد أبطأت هنا فقال مدة وإ عتك تتكلم ا واء مع أحد فسكت عنه وغالطه الكلام.

وهذه القصة فسر ا أ د بن حسن العطاس قول ا داد العينية:

واب حس عمر العطاس من قد كان من أهل الية وضع.

قال تفس ه: لأنه اقتصر عليه و يبلغ مبلغه ذلك غ ه وقد قال عيسى بن مر ا ذكر أنه مشى على ا اء وازداد يقينا فمشى على ا واء وقد سئل الشيخ ابن عر مع ا ديث إن أولياء هذه الأمة مشوا على ا واء بالتبعية لنبينا مد والشيخ ابن عر له رسالة الية [4].

سادسا زؤ الأولياء:

وذلك ح يرى الصو أكثر من موضع وقت واحد أو يرى بعدة صور ومر نسبة بعض ذلك

---

(١) السلسلة القدوسية (٢٩٧/١).

(٢) (ص:١٠٧) و العقد النبوي أن بعض نساءه قالت مرض أ وأبطأ رض به فادع لأ إما أن ي أ أو وت إن كان نفذ عمره فلمـا وقـع وسط الليل انتبهت وإذ قميص الشيخ ليس فيه أحد عت برجة من السماء وإذا بالشيخ عاد قميصه وقال كنا قضاء حاجتـك وأن أباك وت بعد يوم أو ثلاث الساعة الفلانية فكان كما ذكر (٣٥١/١) بتصرف وانظر (٣٥٢).

(٣) (ص:١٠).

(٤) بشائر وطوالع سعود لعلوي بن طاهر داد (ص:٤١).

ومنه قول العيدروس: لو أردت أن أنقلب مائة صورة صور هذه أو أشكال تلفة لفعلت[1] وقد دخل بعض الغرباء على عبدالر ن ا فري للشفاء على يديه فوجده عمله ودخل وقت الصلاة فقام الغريب يصلي والو لا يصلي فوقع باله شئ من ذلك فدخل به الو تسع خلوات كل واحدة منهن صورة له تصلي فاعتذر الغريب وكذلك علوي بن هاشم كان جالسا والناس يصلون فقال مد بافقيه نفسه كيف هذه الولاية وفيها خرق للشريعة فكاشفه والده أ د وقال ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا تسع صور على صورة علوي ا واء فقال هل تضر صورة واحدة جالسة وتسع يصلـ .[2].

وكان أبو بكر السكران يشاهد عند الكعبة مع كونه تر وكان أبوه السقاف يرى الأماكن البعيدة ولا يفقد عن بلده وكان عبدا باعلوي ج كل سنة مع وجوده بلدة تر انظر شرح العينية[3].

سابعا العلم ا ا واطر:

وهذه الصفة شاعت عندهم وذاعت ووردت صيغ متعددة وقصص عجيبة ا كاشفة ا صدور الناس ونسبت إ تراجم عديدة لعل أعجبها قصة إبراهيم بن ي بافضل صلة الأهل حـ أمر الفقراء أن يذ وا ثورا وقف بباب الرباط فذ وه بعد نع منهم وإصرار ومن شيخهم فجاء صاحب الثور وعلم ا صنعوا فسبهم وسب شيخهم ونسبهم إ اللصوصية فخرج إليه الشيخ وقال تنكر على الفقراء وقد نذرت أنت ذا الثور وقلت نفسك إن ولدت بقر ثورا فهو نذر علي تعا للفقراء وقلت ما عندي أحد عليم بنذري و يعلم الغيب إلا ا وقد أعلمنا ا تعا وجاء إ الفقراء ما هو م[4].

ثامنا معرفة الشقي من السعيد:

و ا نسب إ بعض أقطاب الطريقة معرفة السعيد من الشقي ففي ا كاية الثانية والست من ا شرع قال الشيخ عبدا باعباد لعلوي بن الفقيه مد بن علي أعلم ا ظهر لك من الكرامات بعد وفاة أبيك قال ظهر ثلاث خصال أحيي وأميت بإذن ا تعا وأقول للشئ كن فيكون بإذن ا وأعرف الشقي من السعيد بإذن ا فقال الشيخ عبدا وعاد ن نرجو فيك أكثر من هذا!!.

و ال قة ا شيقة وكان صغره معروفا بكرامات كثـ ة وفراسات خارقة، منها: أنه يعرف الشقي من السعيد، وأنه ن ي ا وتى بإذن ا ويـ ئ الأكمه والأبرص بإذن ا وأنه ن أذن له كمال التصريف

---

(١) السلسلة القدوسية (٢٧٠/١) وانظر أمثلة لتجزئه تثبيت الفؤاد (٣٢٢/٢).

(٢) كنوز السعادة (ص:٢٥) ومن ا ؤسف له حقا أن بعض الفقهاء اول إساغة هذه ا فاهيم فيذكرون أن من حلف بالطلاق أن ج مثلا هـذه السنة فقامت بينة أنه ببغداد يوم ا ج أ ا تطلق عليه قال السيوطي بقبول بينته وبينة الآخر إن ادعى ذلك بطريق الكرامة وحاصل ما وجهـوه ثلاثة أوجه الأول تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما وقع للملك وا ان الثا عدم التعدد ولكن بتقريب ا سافة بالطيالثالث تعظيم جثة الو يث لأ الكون فيشاهد كل مكان و جب ما زاد على صورته ا عتادة عن الرأي أو يدمج بعضه بعض الزهر الباسم (٨٨).

(٣) (ص:١٧٨-١٨٨).

(٤) صلة الأهل (ص:٧٧) وا وهر الشفاف تر ة إبراهيم بن ي.

المطلق بإذن الله وكان من الأقطاب المتمكنين في الكشف والفراسة والمشاهدة[1].

ويروي صاحب الجوهر أيضا: أن مما ظهر للشيخ علوي ابن الفقيه المقدم بعد وفاة أبيه قوله وأعرف الشقي من السعيد بإذن الله وقد مر بأربعة صبيان يلعبون فقال: هذان الاثنان سعيدان، وهذان الاثنان شقيان. وقال خرجت يوما مع والدي إلى زيارة القبور وأنا إذ ذاك صبي صغير فقال يا علوي أنت ممن يعرف الشقي من السعيد فاقرأ ما على جبيني!! قال: فقرأته فإذا عليه مكتوب سعيد، سعيد، سعيد انظر ترجمته من الجوهر الشفاف[2].

وفيه أيضا عن أحمد بن عبد القدوس الشبامي قال: ما مات الشيخ علي بن علوي إلا وقده يعرف الشقي من السعيد[3].

ويقول حسن بن عبد الرحمن السقاف (ت:٨١٣هـ) أنا أعرف السعيد والشقي[4].

و قال أبو بكر بن عبد الله العطاس كنت أعرف الشقي من السعيد....[5].

و تاج الأعراس وكان سالم بن أحمد في نفسه شيء من هذه العبارة فلما زار أبا بكر العطاس ودخل بيته أشار أبو بكر بسبابته إلى وجهه - قبل أن يصافحه - كالذي يقرأ وهو يقول سين عين ياء دال قال فسلمت له من ذلك الحين[6].

وهذه مقالات فاسدة سواء علقت على مقام البقاء أو الفناء الذي هو مشجب خرافات الصوفية.

تاسعا الأولياء يتصرفون في الأموال.

ومن بعض خصائص الأقطاب المنسوبة إليهم تصرفهم في الأموال ونسوق هذه النماذج:

- وقال حسن بن عبدالرحمن في حوار مع رجل طلب مساعدته فأحاله على عمه عبدالرحمن السقاف فلما ذهب الرجل إلى عمه رآه يفعل ما يخالف الورع فرجع إلى حسن عبد الرحمن وأخبره فقال: يا ولدي اشهد علي شهادة الحق أن عمي الشيخ عبدالرحمن لو جلس على كحلان - مكان يجلس عليه اللصوص وينهبون من مر بهم - وينهب من مر به أنه حلال من الله تعالى ورسوله!!!.

قال الخطيب في الجوهر معلقا على هذا القول:اعلم أنه لم يتكلم بهذا إلا وقد أطلعه الله على أن عمه أحل له كل ما أخذه من أي وجه انظر الجوهر الشفاف.

---

(١) الحديقة المشيقة (١٤١).
(٢) الجوهر الشفا ترجمة السقاف وانظر الحكاية (٦٣).
(٣) (١٦٩/١).
(٤) المشرع الروي (٨٩/٢).
(٥) كنوز السعادة الأبدية (ص:١٢٦) وتنوير الأغلاس (١٤٦/٢).
(٦) (١٠٥/١).

- وفيه أيضا أن رجلا مرة قال مد بن علي - وكان يشتري كث ا من العقار - إنك تشتري ا رام فقال الشيخ أنا ما أشتري شيئا إلا وقد قال اشتر [(١)].

- مواهب القدوس أن أبا بكر العد كان يلام على تفريق الأموال الكث ة، ح يقوم بتصرفات مالية يصرفها الظاهر غ مصارفها! فسأل الشيخ مد عمر رق الفقيه مد باجرافيل عن تلك التصرفات، فأجابه بقوله: أشهد أنه أم ا ؤمن ا الك للتولية والعزل، والعقد وا ل، والتصرفات يعها، وأنه اليوم أفضل أهل الأرض ظاهرا وباطنا...!![(٢)].

وإذا كان الفقهاء ارون الصوفية ما يدعونه بل وي رون م الفة ما يسمونه الظاهر فكيف بالعامة، ومن يأمن القراء بعدك يا شهر؟!.

وقد علق صاحب السلسلة القدوسية على من اعترض على العد من الفقهاء بأن الأولياء: ا تركوا ما لا بأس به افة ما به بأس من شدة الورع أورثهم ذلك علامة يعرفون ا ا لال وا رام ا طاعم وغ ها وقد يرتفع بعضهم عن هذه العلامات إ خرق العادة الشيء ا تورع منه فيظن من لا علم عنده بذلك أنه أتى حراما وليس كذلك.

قال وروي أن الشيخ عبدا العيدروس وأستاذه سعد بن علي ضمنا له بأشياء منها افعل ما شئت ولا حرج قال هذا بعض كلام له[(٣)].

- وكان أ د بن علي بن أ د بن الشيخ من أهل الأحوال والكرامات وكان ا علم عبدالر ن بن أ د باوزير جليسه وكاتبه ومؤذن مسجده ولا يأكل عند أ د بن علي ح جاء طاهر بن مد بن هاشم إ عينات ورآه ا علم يأكل كث ا فسأله ا نفسه فأجابه طاهر بقوله إن أ د بن علي صاحب الوقت، وله حق أموال ا سلم !! مع أنه إذا دخل مطبخه شئ من ا رام يص حلالا انظر الروض ا زهر[(٤)].

- وورد سائح من السند إ سيؤن زمن حس بن عمر العطاس وكان كلما دعاه أحد ليأتيه قال هات رخصة من العطاس فسئل عن ذلك فقال لأنه صاحب الوقت وإذا رخص ارتفعت الشبهة انظر تذك الناس[(٥)].

ولعل تعليل هذه الأخبار وغ ها ا يذكر ويندرج سياقها أن مرجعه إ ما قال عبد العزيز الدباغ (الفرق ب أخذ الو صاحب التصرف متاع الناس، وب أخذ السارق واللص له ا جاب وعدمه فالو

---

(١) ا كاية (١١٩).

(٢) (ص:٣٨).

(٣) السلسلة القدوسية (١/٢١٠-٢١٣).

(٤) (ص:١٠٣).

(٥) (ص:٢٨٦).

شاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالأخذ قال ا تعا (وما فعلته عن أمري)[1].

عاشرا التصرف ا نة والنار:

وهذا أيضا ورد منسوبا إ بعضهم بأشكال متعددة من أفرادها الضمان با نة فمما سودته ا صادر هذا الشأن ما سبق ذكره عند التعليق على الشطحات أن فق ا للفقيه ا قدم يدعى باخريصه سافر سفرا طويلا فبلغ أهله أنه مات فتعبوا وأتوا الفقيه فقيل له قد جاء ا وته فقال اطلعت على ا نة فلم أجده فيها و يدخل فق ي النار جاء ا ياته وقدم بعد مدة!![2].

ولإن دل ما سبق على الإطلاع على ا نة فإنه قد نسب إ مد بن علي مو الدويلة موقف آخر ولكن ا شي النار فقد وقف ب يدي ا بعد وفاته و ع نداء من ا ق اذهبوا به حيث شاء فإنه بوب، فقال: اذهبوا إ النار! فلما وصلها رمى بنفسه فيها!! وجعل يس فيها ذاهبا ومقبلا رج منها كل من رآه من أهل تر ! ح أخرجهم ا مبع إلا اثن أو ثلاثة كلما خرجوا عادوا إليها بقي يشفع م![3].

ومن اذج الضمان با نة قول ابن شهاب الدين من بشر بقدوم ابن سا - يع أبا بكر - من هود سا ا ضمنت له على ا ا نة[4].

ومن ذلك ما حصل لعبدا باعلوي أن رجلا أنشد أبياتا تتعلق بالبعث فتواجد الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال للرجل أعد الأبيات فقال الرجل بشرط أن تضمن ا نة فقال ليس ذلك إ ولكن اطلب ما شئت من ا ال فقال ما أريد إلا ا نة فقال إن حصل لنا شئ ما كرهنا ودعا له با نة فلما مات الرجل وحضر باعلوي عند دفنه جلس على ق ه فتغ وجهه ضحك فسئل عن ذلك فقال إن الرجل ا سألاه عن ربه قال شيخي عبدا باعلوي فتعبت لذلك فسألاه أيضا فأجاب بذلك فقالا له مرحبا بك وبشيخك عبدا باعلوي[5].

ذكرت قصة السا مع الشيخ عبدا باعلوي وقول ا لك له مرحبا بك وبعبد ا باعلوي عند السقاف فقال أتى ا لكان عبد الباقي بن سلطان فقالا من ربك فقال شيخي الشيخ عبد الر ن - يع نفسه - فقبلا

---

(١) الإبريز الذي تلقاه م العارف عن عبد العزيز الدباغ (ص:٢٠٧) نقل ذلك عنه مؤلف الكشف عن حقيقة الصوفية و ام الكلام (ولقد دخل سيدي منصور القطب رضي ا عنه إ مولانا إدريس نفعنا ا به فوجد سيدي أبا يعزى بن أ زيان البكاري يزور فأخذ بلغته - نوع مـن الأحذية - وخرج فقلت للشيخ رضي ا عنه ذلك فقال: الفرق ب أخذ الو والسارق ا جاب وعدمه فسيدي منصور لكونـه قطبـا مشاهدا البلغة له ورآها اللوح ا فوظ من قسمته و ع الأمر من ا ق سبحانه بأخذها ل له الأخذ كيف أمكنه والسارق جوب غافـل عن ربه. علق م الدين أ د بن ا بارك: أعاذنا ا من سوء الانتقاد على الكمل العباد (٥٣٢).

(٢) ا وهر الشفاف (٩٧/١) وفيه زيادة أنه بلغ أهله خ وفاته ال تفدها رواية السلسلة القدوسية.

(٣) شرح العينية (ص:١٨٠).

(٤) كنوز السعادة (ص:١٨٢).

(٥) ا وهر الشفاف (١٨٨/٢).

ذلك منه كما قبلا مثله من السا كرامة له!!!![1].

الأولياء وعا الأصلاب:

ومن العجائب هذه السياحة ما نسب إ عا الأصلاب حيث ورد أن علويا بن الفقيه ا قدم ا عزم على ترك التزويج والبعد عن النساء فأصر على ذلك قيل له ن ظهرك ذرية صا ة إن ترد أن رجنا بستر وإلا خرجنا من ظهرك وفضحناك!![2].

- ومن ذلك ما قاله أبوبكر بن سا ريده يوسف بن عابد الفاسي الذي قدم من ا غرب ليتلقى عنه: يا يوسف أنا أبو الأرواح وأما والدك فهو أبو الأشباح وا إ نظرتك صلب والدك عابد وحضرت على ولادتك[3].

وقال أبو بكر بن عبد ا العطاس لتلميذه علي بن مد ا بشي يا علي إ أرعاك وأنت صلب أبيك كذا تاج الأعراس وقال أيضا كما كنوز السعادة - لعبد الر ن بن عبدا لا تبيت الليلة بتر فقال لأي شئ قال هذا ولد صلبك طارف يريد أن رج قال عبدالر ن فسرت حالا إ سيؤن وأما تلميذه علي بن سا فقد روي عنه أه ى له أولاده ذاكرا صفتهم وهم عا الذر[4].

ومن قبيل التشابه فإنه قد نقل عن أ د بن مد ا شهور أنه قال لأ بكر العطاس مدة إقامته بتر - إ شوف - أي أرى - أولاد ظهرك كما الطلع[5].

قلت: أولا: لا يستقيم إطلاق الولد على من كان صلب أبيه. وثانيا: لعلهم اقتفوا هذا السبيل ما نسب إ مشاه الصوفية كأ الربيع قال لأ عبدا القرشي ا أخفى عنه شيئا أعلي تتستر وا لقد رأيتك ظهر أبيك قبل ظهورك[6].

شفاعة الأولياء:

وقد صوروا لنا تنافس الأقطاب على الشفاعة ما يتنافسوا غ ها من الصفات ونقلوا عن الفقيه ا قدم أنه كان يقول علي من القارة إ ق هود أي ألتزم م بالشفاعة قال: مد بن أ كر باعباد يع أنه يدخل سلطنة د شفاعته ٩٦/١.

وأما تلميذه عبد ا بن مد باعباد فإن نفوذ شفاعته أوسع من الفقيه ا قدم فقد سأله الفقيه ابن عبد

---

(١) السلسلة القدوسية (٣٠٧/١).

(٢) ا شرع الروي تر ة علوي - الا قة ا شيقة (ص:١٤١) - فيض الأسرار (٢٥٦/٢).

(٣) النهر ا ورود و رواية كنوز السعادة أما تعلم أ أرعاك وأنت صلب أبيك وحضرت طلق أمك وولاد ا بك (ص:٧٧).

(٤) تاج الأعراس (١٦٩/٢) - كنوز السعادة (ص:٧٧) تعليقات عبد ا بن مد السقاف على الأشواق القوية (ص:٥٠).

(٥) حلاوة القرطاس (ص:٢٧).

(٦) نشر ا اسن لليافعي (ص:٥٠).

القدوس ا دخل ظفار وطرقه حال وغاب عن حسه فقال: حضرت ب يدي ا !! وعرضت علي الشفاعة فيمن أشاء فشفعت فيمن كان من حاسك إ ديار مصر حـ ا لملك الأعرج: قال طبقات ا واص: لعله مد بن قلاوون ملك مصر لأنه يكن أعرج غ ه[1].

وقد زعموا - أصلح ا حا م - عن عدد من الأولياء الشفاعة منهم:

سعيد بن عيسى العمودي الذي يشفع لثلث الأمة، وكذا السقاف - رؤيا - يشفع لأهل قرنه الذي ولد فيه والقرن الذي مات فيه، وقيل شفاعته من قاف إ قاف، وعمر ا ضار يشفع أهل تر ، وقال العيدروس: إ ا أنا ر ة للخلق قاصيهم ودانيه، وكان أبو بكر بن علي باعلوي يشفع أهل عصره، وعمر بن عبد ا با رمه يشفع لأهل سيؤن، وقال ا داد: أهل تر القصعة[2].

قلت وا سألة قد عالت إ أضعاف مضاعفة!!!.

ونوع آخر من الشفاعة زعموه يتمثل عدم كتابة السيئات عصر الذي ولد فيه الو ا قصود بالتر ة، مثال ما نقلوه عن:

- معروف بن عبد ا با ال تكتب على أهل وقته سيئة[3].

أبو بكر بن سا قال: منذ خلق ا هذا ا يكل ما كتبت على مسلم سيئة.[4].

وقال طلبت من ا عز وجل أن لا يعذب من يقول لا إله إلا اله فأعطا وقبل شفاء وقد ء عن شفاعته لأهل عصره مد بن عنقاء اليم بقوله:

وشفعه الر ن أهل عصره شفاعة مسموع مطاع مفضل[5].

- أبو بكر بن عبد ا العطاس من يوم ما خلق ما كتب ا ما كتب ا على أهل عصره سيئة[6].

سادسا - تعظيم قبور الأولياء:

لقد نشأ تعظيم ا قبور من عدة أمور منها ما نسب إليه من ا ياة ا اصة به ال زخ ويعد الاجتماع به أو ا ديث معه من مصادر التلقي، ومنها الانتفاع بزيارته - لا سيما ا ريد - لأنه واسطة، ومنها الاعتقاد فيما ذكر م من خوارق، وتعظيم أضرحة ا وتى أمر باد للناظر لكثرته الأمر الذي حدا ببعض الباحث إطلاق صفة

---

(١) طبقات ا واص للشرجي (ص:١٧٨).

(٢) ا وهر الشفاف (١٦٧/٢) - ا شرع الروي (٤٣/٢) - السلسلة القدوسية (٢٥٢/١-٣٠٧) غاية القصد وا راد (١٠٠/١).

(٣) بشائر وطوالع سعود (ص:٦٩).

(٤) الروض الباسم (ص:٧٣) النهر ا ورود (ص:٩٢).

(٥) أغلى ا واهر (١٥٣-١٥٥).

(٦) حلاوة القرطاس (ص:٣٠١-٣١١).

القبورية على الصوفية الذين يدورون حول هذه ا عا و هذا الإطلاق نظر إذ أن التصوف لة من ا فاهيم تشكل هذا الفكر لعل أبرزها ا انب الفلسفي كما سبق توضيحه، و كن ذكر مظاهر تعظيم ا قبور من خلال ما يلي.

الزيارات والأضرحة:

يعترف صوفية حضرموت بدور بعض الأقطاب فيتحول الزيارة من الطريقة الشرعية إ الكيفية الصوفية وأهم هؤلاء الأقطاب الذي تناط به هذه ا همة هو العيدروس أهم زيارة م و ا.

- زيارة ن ا هود حيث انتقلت عهده من الزيارة الشرعية على طريقة الفقهاء إ الطريقة الصوفية طريقة ا دد والت ك با زار وأصبح ذه الزيارة عوائد وطقوس منذ القرن التاسع(١).

- زيارة ا هاجر أ د بن عيسى وكانت زيارة على طريقة الفقهاء من غ وع عبارة عن التسليم على ا يت والدعاء له والترحم عليه والاتعاظ بذكر ا وت وأما زمن العيدروس فقد انتقلت إ طريقة الصوفية ال تتناول التوسل والاستمداد والت ك با زار(٢).

وقد غطت زيارات الصوفية العام ا جري من خلال انعقاده معظم شهوره.

شهر ا رم وأهم الزيارات فيه:

- زيارة ضريح ا هاجر با سيسة شرقي سيؤن ضرها ع من تر وسيؤن يتفقون يوم من أيام ا رم وقد أعادها علي أبو بكر العد وأضاف بأسلوب ا لقة العلمية.

- زيارة عباد بن بشر وقد أظهر الكشف الصو ق ه شرقي تر وزيارته تقام بعد مرور عشرة أيام من شهر رم و ضرها ع غف يتقدمهم آل ا طيب الذين أظهر الكشف الصو أ م أبناءه(٣).

- زيارة ضريح سا بن عمر العطاس الشحر وتكون النصف من ا رم بالدخول إ الق والتمسح به والإنشاد والسماع وكانت زيارة مشهودة رج الدولة علي بن ناجي بنفسه لة من العسكر وقد عم البلاء ضور النساء ويقول بعض ا مقى والأراذل أن الو ره يسع الكل(٤).

شهر ربيع الأول ومن أشهر الزيارات فيه:

زيارة ضريح علي بن حسن العطاس ا شهد بالقرب من حريضة وتقام الثا عشر منه وقد كان تفل با ولد النبوي فيتقاطر الناس كل عام و تمع فيها ا موع الغف ة من كل ناحية ح لا يكون ا

---

(١) زيارة ن ا هود للصبان.

(٢) طوطة تقييد الفرائد تأليف عبدا بن حسن بلفقيه.

(٣) الدليل القو شيء من عادات تر (ص:١٧) وقد راجع هذا الكتاب سا الشاطري وأبو بكر ا شهور العد وعمر بن مد بن حفيظ.

(٤) النفحات ا سكية أخبار الشحر ا مية.

شبيه سوى أيام ا ج او زيارة الن هود على حد صاحب كتاب الأشواق القوية[١].

شهر ربيع الثا ومن أهم الزيارات فيه:

زيارة ضريح علي ا بشي بسيؤن أو زيارة ا ول ويتوافد أتباع الصوفية إ سيؤن ضور ا لسات القبة ا وي ضر ه ففي اليوم الثامن عشر يعقد اجتماع كب ناسبة تلبيسة - إلباس - التابوت ويتحرك ا وكب بالسماع والإنشاد ويوم العشرين يتم الاحتفال الكب الذي يضم ا موع الغف ة ا تفد من معظم البلدان ويلتف الناس داخل القبة وحو ا[٢].

شهر ادى الآخرة ومن أهم الزيارات فيه زيارة ضريح عمر بن مد الدار بالقطن إلا أ ا ولت السنوات الأخ ة إ سوق اري يعرض التجار بضاعتهم.

شهر رجب ومن أهم الزيارات فيه زيارة ضريح سعيد بن عيسى العمودي كانت تقام آخر عة منه بقيدون من وادي دوعن ويبتدئ ورود الناس من يوم ا ميس و يأ القبة و لل بالزينة و تمع الناس ا وتكون أهم الوفود كما ذكرت الشامل:

- وفد البادية الذين يفون عشية ا ميس بزاملهم وأشعارهم ا يصفون فيها بعد الشقة وأ م يبغون الغيث ويسلمون ما أتوا به من نذور ومن الغريب أ م يهلون بالزيارة بقو م عموم يا شيخ سعيد أي قصدنا غيثا يعم البلاد.

- زيارة العبيد الذين يدخلون زفتهم إ القبة ويصلون ولإمام طب وهم بضجيج ا زام وهنا تلئ الشوارع بالنساء والرجال وج بعضهم بعض ويقول الأراذل وا مقى أن ر الشيخ سعيد مل إ هم.

- وفد الصوفية أهل ا سابح وا هان وهؤلاء يكونون ضيافة برزخية مع الشيخ سعيد كما يزعمون[٣].

شهر شعبان وأهم زيارة فيه زيارة ق ن ا هود ا زعوم الشعب الكائن على أقل من مرحلة شرقي تر وتبدأ الزيارة بالاغتسال النهر الذي يقولون أنه من أ ار ا نة يركع الزائر عند حصاة عمر ا ضار يسلم على البئر ا تمع فيها أرواح الأنبياء كما يدعون وا أعلم ا يوعون الصعود إ الق بأدب ويسلم الزائر عليه ويقرأ سورة هود وقد حددت للوفود زيارات ددة لعل أ ها وقفة زيارة آل أ بكر بن سا صباح اليوم العاشر كما قيل.

---

(١) الأشواق القوية (ص:١٢١).

(٢) الدليل القو عادات تر (ص:٣٤).

(٣) الشامل تأليف علوي بن طاهر ا داد (ص:٢١٣) وانظر تذك الناس (ص:٢١٦).

وقفة تشبه با ج الأرض منها ترتج يدعون ذاك الفج بصوت واحد يا هود[1].

ويذكرون أن الزيارة ملتقى لعدد كب من الأولياء والصا أهل الظاهر وأهل الغيب وقد نقل عن السقاف ا وهر الشفاف أنه قال: ن مواعدون صا كث ين من كل جهة لا صيهم إلا ا نلقاهم عند ق الن هود، و موضع آخر منه ذكر بعض هؤلاء الصا ومنهم صفراء بنت خطلاء جاءت من ا ند س وعشرين بكرا من الصا ات من غ الظاهر فلقيهن جبانة تر فواعدهن أن يلتقي ن عند ق الن هود[2].

زيارة أولياء تر :

تل تربة تر قداسة عند صوفية حضرموت لأنه قد ثوى فيها عدد من الأقطاب ومن مناسك زيار م البدء بزيارة الفقيه ا قدم وهو تقليد شيعي قالوا من زار جده قبل زيارة الفقيه بطلت زيارته وقد قيل شعرا.

وزر الفقيه بالأول وعن الفقيه فسائل

وبعد من شئت فزر وسهم البدور

وعلى قبورهم فدر ا عندهم يدور

وكن طريح جفنك فريح حول الضريح

وللتراب فقبل ولا تطيع العواذل[3].

وقد ترتيب الزيارة كتب خاصة صدر منها كتاب جديد بعنوان مرهم السقيم زيارة تربة تر لعلي بن أ د ا نيد.

ثانيا بناء القباب على الأضرحة:

تعد قبة الصو لكب عبدا بن أ بكر العيدروس (ت:٨٦٥هـ) أشهر القباب من حيث التاريخ وا كانة وقد ذكرها ابنه العد ت ٩١٤ بقوله.

وقبة الشيخ ا نور العيدروس ر الدرر:

هذا من حيث الاشتهار أما من حيث البداية فقد ذكر ا طيب برد النعيم أن السلطان عمر بن مسعود ب على قبلا أبيه قبة وكان أبوه سلطانا فتصوف تو (٦٤٨هـ) وقيل فيها (قبة السعد يا فوز لزائرها) وقد أشار خرد باعلوي غرره أنه كانت على ق سا بن بصري (ت:٦٠٤هـ) قبة عظيمة حيث يزار

(١) انظر مراسيم الزيارة ا استوفاها صاحب بذل ا هود.

(٢) (٤٧/٢).

(٣) ا نهل العجيب الصاف.

وية ك به لطول الزمن خربت كما خربت قبة السلطان مسعود ور ا كانت تربة تر كثر ا من لقباب كما يفيده قول علي بن أ بكر السكران (ت:٨٩٥هـ) سعد حيا ا قباب بشار.

أما بعد القرن التاسع فقد انفرط العقد وانكسر الباب وشيدت القباب على قبور الأولياء وصارت هذه القباب مورد الزائرين وكما غطت الزيارات البعد الزما فإن القباب قد غطت البعد ا كا لدى صوفية حضرموت[1].

ثالثا الإستنجاد با قبور:

خلط صوفية حضرموت ب التوسل والاستغاثة فجوزوا دعاء الأموات والاستغاثة م ولأن كان بغداد عرف ق معروف الكرخي الذي اشتر عندهم بأنه ترياق رب فا ع إ صوفية حضرموت ينشدون.

وإن قيل ترياق لبغداد جربا ففي ربع بشار شفا كل معضل.

تر ا منهم ألوف عديدة بساحة بشار وس ا دى قل.

زيارة كل منهم صح أ ا ا شئت من جلب ودفع صل.

هذا على سبيل الإ از وإليك تفصيل القبور كما غرر البهاء على ما يأ .

- أ د بن عيسى زيارة ق ه ترياق رب و اة من كل عطب وأمن من كل أذى وسبب.

- الفقيه ا قدم: زيارة ق ه ترياق رب وشفاء واق من الرب ودواء من كل عطب وبه يستسقى كل من أجدب.

- السقاف وق ه بتر يعرف باستجابة الدعوات ونزول ا كات وهو للعلل ترياق رب.

- عمر ا ضار: ق ه يزار وية ك به معروف باستجابة الدعوات وهو ترياق رب[2].

و ذكر ذخ ة ا عاد أن بعض الزائرين للحداد استودع منه وطلب منه أن ا معه به مرة أخرى فقال إن وجدتنا وإلا فقبورنا نائبة عنا هذا مع كلامه.

و موضع آخر قال إن الو يكون اعتناؤه بقرابته واللآئذين به بعد موته أقوى من اعتنائه م حياته لأنه حياته مشغول بالتكاليف وبعد موته طرح عنه الأعباء و رد[3].

كثيب عينات الترياق:

و أغلى ا واهر عقد باب (الكثيب ا بارك بعينات) الذي فيه قبة أ بكر بن سا وكذلك النهر

---

(١) انظر برد النعيم وا نهل العجيب الصاف والأشواق القوية.

(٢) الغرر (ص:٧٢-١٥٦-١٩٢-١٩٨).

(٣) (ص:٣٧).

ا ورود بقول مؤلفه: إن لسيدي أ بكر بن سا الكثيب ا شهور بالترياق النافع للقريب والشاسع سيما ذوي العاهات ا ستحكمة مثل ا ذام وغ ه من العاهات ا دنفة، والأمراض ا زمنة، تضرب للتمرغ أكباد الإبل من مس ة أشهر، وذلك مشاهد إ الآن و ذا يقال لسيدي الشيخ مو الكثيب قال بعضهم دحه.

وإن بك تعب أو نة فاقصد كثيب ا نة!.

واطلب خلاصك منه لص بتوفيق ا [1].

وماذا بقي التعلق با عز وجل؟ وكيف تقصد أكباد الإبل إ تراب من الأرض؟ يقف من ي ر هذه الأفعال بأن العامة لا يقصدون النفع والضر فيها؟ فيا للتوحيد،إ أي مدى يضر التعلق بالأولياء!.

و فيما يتعلق بتعظيم ا قبور ننتهي منه بتعليم ا وتى القرآن بثلاث حكايات:

١ - قال أ د بن مد ا ضار (ت:١٣٠٤هـ) ا كنت أتعلم القرآن ضرب ا علم ضربا مؤ ا فهربت منه وجئت إ ق الشيخ يوسف بن أ د ر النور بدوعن (الرشيد) فلما دخلت عنده ظهر من ق ه وعليه حلة ذهب وقال أنا أقرأك القرآن تعال إ عندي كل يوم فكنت آتيه فيخرج من ق ه ويقرأ وكنت إذا دخل علي الليل وأنا عنده يطلع قدامي مل الفانوس!![2].

٢ - كان أحد ذرية أ د بن زين ا بشي - ا ه عيسى بن عبد ا - أميا فلازم ق جده أ د إ أن علمه القرآن وهو ق ه ولا عجب ذلك إذ هو من لة الكرامات[3].

٣ - ما نقل عن هادون العطاس وأ د باعشن أ ما كانا يقرآن قبة عمر بن عبد الر ن العطاس فسمع الأول منهما صوت من ضريح عمر يقرأ ا قرأ الذي سيقرأه هادون بصوت كصوته وكان قد خرج.[4].

سابعا - الولاية والسعي و الولاية:

لقد أضاف صوفية حضرموت إ رى التصوف ال عة إ الولاية، والسعي و الإمامة وكان الدافع لتحقيق ذلك النسبة لآل البيت ال يتصف ا آل باعلوي ويقولون بالإمامة ا اصة م ت عباءة التصوف ومظاهر هذه ال عة للولاية عند الصوفية تتضح من خلال ا سائل التالية:

ا لافة الباطنة أو ا لك ا قيقي:

---

(١) النهر ا ورود - أغلى ا واهر (ص:١٠٢) و موع كلام أ د السقاف حكاية فضل الكثيب نعرض تنظر.

(٢) بشائر وطوالع سعود (ص:٦٥) رواه عنه أ د بن حسن العطاس وعلي بن مد ا بشي و تذكر الناس دخول أ د ا ضار ضريح خد ة كة ح ضرب خطيب ا رم ا أطال ا طبة وقصر الصلاة وعدا خلفه الناس والعسكر ومكث ثلاثة أيام استشارها البقاء ح طلـب منه ذلك فقالت إ أظهر عليكم أكثر بأرضكم!! انظر (ص:١٧٠) ومن شعره هذا ا ع كما تاج الأعراس: وتذكري با ما قلت لنا عام سه ا ديث الأول.

(٣) رحلة الأشواق القوية (ص:٢٠).

(٤) تاج الأعراس (٢٠٦/١).

إن التصوف ضرموت ي ع إ ا لافة الباطنة بدلا عن الظاهرة منذ النشأة لأن حضرموت عاشت فتناً من التناحر حول السلطة ب القبائل ذات الشوكة تشهد خلاله استقراراً ولا أمنا، ومن هنا أدرك الفقيه ا قدم مد بن علي هذا الواقع ا ربر فاستعاض با لافة الباطنة حـ كسر أداة ا لافة الظاهرة ا تمثلة السيف كما ورد تاج الأعراس (إن الفقيه ا قدم إ ا تزيا بزي الفقراء وترك ل السلاح لأمور منها أن يكون له ولأولاده سيف القدرة والـ هان ا بـ ا اضر!! فيكونون بذلك هم ا لوك وهم أهل الشوكة وا ماية وقد أشار الشاعر بقوله:

ملوك على التحقيق ليس لغ هم من ا لك إلا ر ه وعقابه)[1].

فالذي يسعون إليه إذا إقامة ا لافة الـ لا تبعة فيها، وهي ا لك ا قيقي الذي صورته الظاهرة بأيدي السلاط الذين حازوا الاسم دون ا سمى كما قال أبو بكر بن سا :

ن ا لوك حقيقة لا غ نا وا لا ملك سوانا يوجد.

ما للملوك ولاية غ ا ها وبذلك افتخروا به قد عربدوا.

الشوكة لأهل البيت:

يرى بعض ا تأخرين أن الأمر أمرهم والشوكة م وأما السلطان القائم فهو نائب عنهم ويظهر هذا التقرير من مثال أحد ا: حـ زار أ د بن حسن العطاس مدا الأنبا صر سأله الأنبا قائلا: من سلطان حضرموت؟ فقال: أما الشوكة فهي لأهل البيت فما اختلف فيه من شئ فمرجعه إليهم ينظرون فيه بنور ا وإن أ م عليهم رفعوه على أيدي الابتهال إ ا ، وأما الرئاسة الأمور الدنيوية فتؤول إ رجل من دان ورجل من [2].

والثا ما أجاب به أ د بن مد ا ضار ا سئل امة عن أمراء حضرموت فقال إن أحدهم من ، والثا من دان وأردف قائلا حـ أدرك امتعاض السائل من جوابه: إ ا هم خدام لنا والأمر أمرنا و ثل بالبيت ملوك على التحقيق.......[3].

الإمامة ا اصة لأهل البيت:

لقد ذكروا أن الإمامة ا اصة لأهل البيت لا تكون سواهم، فهم يتوارثو ا حـ يظهر ا هدي الذي قرب زمانه، وحان أوانه، كما قال أبو بكر العيدروس شعرا.

بدر السعادة قد قرب طلوعه وسوف يظهر.

---

(١) تاج الأعراس (١٩٩/١).

(٢) تذكـ الناس (ص:١٤٢).

(٣) نسيم حاجر (ص:٩).

إذا بدا الشهب تطيعه ولو تأخر.

قال علي بن حسن الرياض ا ؤنقة: البدر ا شار إليه هنا ا يظهر - والعلم عند ا - أنه ا هدي ا نتظر خروجه آخر الزمان من أهل البيت ا صطفى ا شار إليه الأحاديث الصحيحة والصر ة وأنه لأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما وقد أشار سيدنا عبدا بن علوي ا داد شعرا(ومنا إمام حان ح خروجه)[1].

وأجاب أ د بن حسن العطاس تذكـ الناس حـ سئل عن دعاء الإمام علي زين العابدين قوله (اللهم إنك أيدت دينك كل أوان بإمام أقمته لعبادك...فقال بأن ا راد إمامة أهل البيت ا شار إليها بقول ا داد (ومنا إمام حان حـ خروجه) وهي مرتبة الإمام ا اصة الـ يتوارثها أهل البيت إ أن يظهر ا هدي) وهذا صريح الـ عة إ الولاية وإقامة هذه الإمامة ا وعة ويزيد الأمر وضوحا ما ذكره الشجار تثبيت الفؤاد ا قرئ أن الشيخ عبدا العيدروس أعطى ا داد وديعة بعد أن صافحه واقعة: لعل الوديعة مقام القطبية والدعوة إ ا و ديد الدين فقال أ د بن حسن العطاس كما تذكـ الناس (كلا ولكنها الإمامة ا اصة لأهل البيت الـ لا تكون إلا فيهم ولا تصلح لغ هم والظاهر أ ا بعد ا داد بية ملها أحد)[2].

القول بالقطبانية:

القول بالقطب الذي يعد أكـ الأولياء لدى ا تصوفة إ ا خرج من رحم الرافضة وترعرع عندهم استخدمه ا تصوفة بعد ذلك وطوروه وأضافوا إليه وتواردوا عليه وهذا ما أشار إليه ابن خلدون مقدمته ص ٤٠٢ بقوله::(وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال وكأنه اكي مذهب الرافضة فهو الإمام ووالنقباء وأشربوا أقوال........ وقال(فاشرب كل واحد من الفريقـ - الصوفية والإ اعيلية - مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشا ت عقائدهم وظهر كلام ا تصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العرفـ).

وما صرح به ابن خلدون يكاد يكون نفسه ما ذكره عبدالر ن بن عبيد ا السقاف حديثه عن متصوفة حضرموت رسالته نسيم حاجر:

(إن العلويـ ا ضرميـ ومن لفهم إ هذا ا إن يكونوا على مذهب الإمامية فإ م على أخيه إذ طا ا عنا ن لا صر عدا أو لا يضبط كثرة منهم من يقول إ ا ا زويت عنهم ا لافة الظاهرة عوضوا با لافة الباطنة فصارت إ علي ابنه إ زين العابدين إ الباقر إ الصادق وهكذا الأفضل الأفضل من ذريا م ألا ترى أ م يقولون بقطبانية هؤلاء وما القطبانية إلا الإمامة بنفسها).[3].

وأجاب ا داد أيضاً على سؤال عبد ا العمودي حول الأولياء بقوله (وأما أول من أقيم رتبة القطبانية

---

(١) الرياض ا ؤنقة.

((٢ (ص:٢١٥).

(٣) نسيم حاجر (ص:٨).

فقيل أنه ا سن بن علي رضي ا عنهما وقيل أبوبكر رضي ا عنه على ترتيب ا لفاء ا سن ا سـ زين العابدين هكذا قيل وأما آخر من يقام فيها فا لهدي الفاطمي عليه السلام الذي يكون آخر الزمان)[1].

وحـ لا يقعوا التناقض فيما قرروه ويتخلصوا من الإشكال القائم بتسليمهم لافة الثلاثة وبـ ما قرروه من اختصاص القطبانية بأهل البيت دهم لصوا من هذا ا أزق بدعوى أن الإمام علي هو مظهر ا لفاء الثلاثة قال ا بشي عقد اليواقيت سياق ا ديث عن الإمام علي (وهو الإنسان الكامل وقته وأول مفرد الولاية ا ورثة عن النبوة ا تمية ا معية الكمالية أحدية ا مع بعد وراثة أ بكر وعمر وعثمان فاجتمعوا فيه وظهرت ا معية الكمالية أحدية عه مظاهر الكمل من الأولياء والورثة ا مدي الإ ي وخصوصا خلفه من أولادهم الذين هم أمنة ا بلاده ا فيهم من البضعة النبوية)[2].

لقب السلطان:

وهو لقب يطلقونه على الو الذي تلك ا ل والعقد الأمور وهو تطلّع للخلافة الظاهرة أو اكاة ا ولو أخذنا ما ورد تر ة السقاف كمثال على هذه النقطة لكفانا دليلا عن غ ه قيل فيه:

- كان يقول أنا جندار من جنادرة السلطان وهو الذي يدخل عليه من غ حجاب ولا يعارضه أحد فيما يريده ولا لأحد معه أمر وا كم حكمه ما شاء فعل ويأمر وينهى ولا معقب لأمره وهذه صفة القطب.

- وقيل فيه يكن زمانه أشهر حالا منه ولا أمكن قدما ولا أطول باعا أحكام الولاية ولا أنفذ تصريفا ولا أمضى حكما الكون منه.

- قيل أن يع الأولياء يشهدون له بالولاية العظمى وقد سئل عدن بعض مريدي السقاف من شيخك؟ فذكر كلاما طويلا فقال له السائل: (أشهد أن شيخك عبدالر ن وا الدنيا كلها شرقها وغر ا يو من يشاء ويعزل من يشاء....)[3].

التولية والعزل:

لقد ظلت الـ عة للإمامة لدى صوفية حضرموت هاجسا ظهر كثـ من حديثهم عن القطب الذي وصف بأنه ا ليفة - صاحب ا ل والعزل - السلطان - صاحب التمكـ .

قال ـرق مواهب القدوس شرح بيت الذي يتوسل فيه العد ده السقاف:

رقى رتبة التمكـ مرقى وقد ع الشريعة واليقينا.

---

(١) النفائس العلوية (ص:١٩-٣٤).

(٢) عقد اليواقيت (ص:٧).

(٣) ا وهر الشفاف (٦٥/٢-٨٥) شرح العينية (١٨٩).

ا راد به التمكن عند السادة إقامة ا العبد خليفة عنه يتصرف الكون بإذنه[1].

و ا يدل على امتلاك صفة التولية والعزل هذه القصة العجيبة وهي أن السقاف سار من تر لزيارة الشيخ سعيد العمودي فلما وصل إ تريس وجد ا رب قائمة ب ابن ثعلب وخصمائه وما حصل من تعب فأنث راجعاً إ الشيخة العارفة با سلطانة بنت علي وقال ا نريد والياً عدلاً ضرموت فاتفقا على أن يكون الوا أول من يدخل عليهم ذلك ا سجد، فدخل رجل سقاء مل ا اء على ظهره فقالا له: ولّيناك على حضرموت بأسرها فقال كيف أكون والياً وأنا ذا ا ال،.....فاستو على حضرموت من ذلك اليوم وهو السلطان جعفر أحد أجداد آل كث [2] وهذه القصة على التسليم ا مفادها أمران: –.

أحد ا: التصرف ا لك بالعزل والتولية يكون بالأولياء ومنهم السقاف الذي شهد له ا شائخ بالولاية العظمى.

وثانيهما: عزو تولية السلاط حضرموت إ ا تصوفة الذين يبدون ويعيدون فيها. وهذا السلطان ا شار إليه القصة هو جعفر بن بدر بن مد بن عمر بن كث وأولاده عمر ومدرك و ا هم الذين أسسوا الدولة الكث ية (٧٨١هـ) وخلف عمر بن جعفر ابنه علي الذي ولد ببور وأنشأ السلطنة (٨١٦هـ).

وذكر بامطرف أن ا شاع الأوساط الروحية أن آل كث كانوا قد دعا م الفقيه ا قدم عصره بالنصر لدى بروز شوكتهم وادي حضرموت قبل أن يصلوا إ مقام السلطنة أ.هـ وقد رسخ عند العامة هذا الاعتقاد وهو ما ع عنه الشاعر الشع ا علم عبد ا ق ح مدح آل كث بعض انتصارا م فقال الشعر ا مي :

قد سبقت الدعوة م من نطق فخر ملتجائي.

عامد ا قطب مد له دعا ما هو دعائي.

كما مدحهم قصيدة أخرى ناسبة انتصارهم على يافع وقعة ا ايل فقال:

يعطيه حذاق آل بدر مد هادوا بالدعوة ا قبولة.

وآل بدر مد أو الصحيح آل مد بن بدر هم السلاط آل عبد ا الذي أصيب ذبة ربانية فتدروش عام ١٠٢٤ هـ.[3].

و ا كن الاستشهاد به هذا الباب ما قاله صا بن علي ا امد تار ه حينما قامت الدولة الكث ية تر على أنقاض دولة آل ا : وهكذا استمرت دولة آل ا بتر ح شاء ا أن يشاء العلويون بعد

---

(١) (ص:٤٥).

(٢) تذك الناس (١٧٩).

(٣) ا علم عبد ا ق (ص:١٧).

اختبارهم الدولة الكثـ ية ومعرفة حسن سـ ا أن تنضم تر إليها[١].

حِمى الأولياء:

وهي ما تسمى ضرموت ا وطة وهو مصطلح نشأ الوسط الصو متأثرا بالشيعة وهي تعد ى للو لا يظلم فيها ولا دث أحد حدثا إلا عجلت عقوبته لأ ا اية الو جاء الغرر (فكل من آذى أهل حوطة حوطها من ساكنيها أو نا م كروه عوقب ا ال حياته وبعد اته ذريته)[٢].

ولاشك أن مدينة تر الـ ثوى فيها عدد من الأقطاب داخلة ا ماية كما نسب إ عمر ا ضار أ ا اية السادة العلوي بقوله:

تر أمست لنا فرض علينا و ن أهل الكتب وأهل القرآت.

تر هي انا إن أتوها جيوش البغي بالسوء نووها.

أتيناهم بفرسان ملوها عدمنا خيلنا إن تروها.

على سوم ا نينة ملبسات.

و تذك الناس حوار الـ زخ أن عمر ا ضار قال لأخيه أ بكر السكران أنا ا تدرك لتر وهؤلاء العتاة علي. يقصد حـ تفاحش ا ور ا من آل غرامة.[٣].

و السياق ذاته يأ ما نظمه أبو بكر بن شهاب الرائية من الديوان حـ تغـ ت الأحوال تر اطبا عمر ا ضار بقوله:

أدرك اك مدينة الأجداد من مرض سرى الدار والديار.

قم يا عمر ضار واجـ صدعها عار عليك وقوعها العار.

حرمتها وضمنت أمن ربوعها يا كعبة ا جاج والزوار.

فرض ايتها عليك كما وعد ت وأنت سلطان ا ماة ا ار.

---

(١) تاريخ ا امد (ص:٢/٥٣٠) و ا يستغرب إيراده أيضا ا يدل على أبعد من التولية من قبل الأولياء الأحياء هو الرجوع إ ا وتى تعـ ي السلطان وهو القبورية الـ عنيت الفصل السابق فقد ورد موع كلام ابن شهاب أن الشيخ عبد ا بن مصلح ا رسا كان ـ رج عند ق أحد الأولياء بتر طالبا واليا لتر !! فرأى صاحب القـ يب بأن الوا هو ا نصور ولكن جاء غالب بن سن من ا ند وتو تـ ر وحضرموت فعاد ا رسا إ القـ متسائلا فقال صاحب القـ أن غالبا يأ با نصور فتو ابنه ا نصور بعد أبيه.

(٢) (ص:٤٠٤) و الغرر أيضا أن مد بن علي ساكن عيديد له بوادي عيديد حوطة مشهورة با ماية وا شمة ما أحد يهم فيها بـ أمر غـ مرضي ويأخذ منها شيئا إلا عاجلته العقوبة الوقت وا قلت والتأثر بالشيعة يكمن فيما زعموا أن للإمام علي حرما وهو الكوفـ ة وأن عفر حرما وهو قم وأن كربلاء حرما آمنا للحسـ ار الأنوار.

(٣) (ص:٢٣٥).

ثامنا - التشابه بـ الكرامات:

إن ا تأمل لكث من الشطحات والكرامات الواردة الفكر الصو ا ضرمي دها متطابقة ا ع أحيانا، و اللفظ حينا آخر ا نسب شاه ا تصوفة الطرق الكب ة ا شهورة ا يدل على أحد أمرين إما استنساخها من قبل ا تأخرين أو وقوع ا افر على ا افر، فقد حاكوا ما تضمنته س ا تقدم من دعاوى عريضة يكونوا بالغيها والسبب يعزى لكو م يرون أن هؤلاء ا تقدم قد بلغوا القمة علواً، وغاصوا إ الأعماق نزولا، فأتوا ا يستطاع أن يقال، وأوفوا ا لا مزيد عليه فما كان من ا تأخرين إلا أن طفقوا يقلدو م وصاروا بذلك كلا عليهم لا سيما كتاب الفيوضات الربانية ا نسوب إ ا يلا - وكان يقرأ بطبعته ا جرية والآن يباع بطبعة جديدة - وهذه أمثلة توضح هذا التشابه الكب الكرامات:

الأول: سبق شطحات ا نسوبة إ العيدروس قوله ذكر الأشياء ال أعطاه ا إياها (الأول: قدمي الطاهر اليم دعست على رقبة كل تعا يع الأزمان من غ مبالاة).

وقد صاغها شعرا شيخ بن عبدا كما ا نهل العجيب حاكيا هذه العبارة بقوله:

فابن أ بكر العيدروس الو العرف ا ك .

طال قدمي على أم رؤوس بأمر ذي القوة ا ت .

وهذه الشطحة نسبت قبله إ ا يلا إلا أ ا بأقل مبالغة ومع ذلك استعظمها بعض الصوفية قال ا يلا (قدمي هذه على رقبة كل و) وقد اشتهرت هذه العبارة مناقبه عند صوفية حضرموت ح قال ا داد الرائية ال دح فيها ا يلا :

قد قال أمر على كرسيه قدمي على أعناق كل دوائري.

وقد عدها السهروردي اسرا وصرح بأ ا من شطحات الشيوخ ال لا يقتدى م فيها ولكن بعض الصوفية يلتفتوا إ ذلك لا سيما ا ضرمي فانظر إ ما قاله أ د بن حسن العطاس كما تذك الناس ح سئل هل قا ا ا يلا بلسانه أم قيلت على لسانه فقال: قال الشيخ عبد القادر هذه الكلمة بلسانه وقليل حقه ولا يزال فيكل زمان قائل ذه الكلمة وقد ذكر هذا ا قام ورتبه والقائل به الشيخ يي الدين ابن عر)[1] ونستفيد منه ثلاثة أمور.

- أن هذه اللفظة قليل حق ا يلا !! ولا ندري ما مقامه عند الصوفية.
- استمرار القائل ا وهذه ازفة عظيمة.
- الرجوع ذلك إ من هدم الدين وهو ابن عر .

(١) تذك الناس (ص:١٤١).

ولقد استساغ البعض قول ا يلا على ما فيه من مبالغة حـ قال اليافعي روض الرياحـ (يبق أحد من الأولياء ذلك العصر من ا اضرين والغائبـ يع أقطار الأرض إلا مد رقبته إلا رجل بأصبهان أ فسلب حاله ومنن طأطأ رأسه أبو يب السهروردي وأبو مدين ا غر وأ د الرفاعي)(1) ولكنهم سيشرقون بقول العيدروس أن قدمه على رقبة الأولياء يع الأزمان فلن دوا ا تأويلا مناسبا.

وكذلك وقفت سياحـ هذه أيضا على صو من حضرموت آخر ادعى هذا ا قام وهو معروف با ال قال كما الرب الرؤوف (قدمي على رقبة كل و)(2).

وقال أ د بن حسن العطاس أن عمر بن عبد الر ن العطاس قد قال هذه الكلمة يع (قدمي على رقبة كل و تعا) قال وهو جدير ا(3).

ا ثال الثا : ما يتعلق بأثر نظرة الشيخ ونفعها سلوك ا ريد وقد سبق الكلام على أ ية بابه وقد نقل عن السابقـ كما (عقود الآل) ما يلي:

- قال أبو القاسم الغازي: كل من رآ أو رأي من رآ يدخل النار.

- قال مد بن بو على: أن النـ قال له النار لا س من رآك أو رأى من رآك أو رأى من رأى من رآك.

- قال عبد الر ن الثعالـ : من رأى من رآ إ سبعة ضمنت له ا نة.

وعلى هذه الطريقة نفسها نسج بعض متصوفة حضرموت غزلاً مثيلاً، فقد ورد شرح العينية أن أبا بكر بن سا قال أن ناظره ا نة. وزاد صاحب عقد اليواقيت: ناظري وناظر ناظري ا نة. وزاد صاحب كتاب النهر ا ورود: فأنا ضمينه غدا ا نة وأن يتخلص من ذنوبه غدا كا ولود من بطن أمه ولو كانت ذنوبه لأ السموات والأرض. ونقل ذلك مد بن عنقاء اليمـ شعرا فقال:

وفيمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رآه فهو أفضل مؤمل.

وقد قاله منام رأيته حبا فيه كل خـ مسهل.

وتصديقا ذا قال عبد الر ن بن شيخ عيديد ن حضره كما شرح العينية: انظروا إ ّ لأ نظرت الشيخ أبا بكر وناظره ا نة(4).

- وقال عبد القادر بن عمر بايزيد لصا بن عبد ا العطاس (ت:١٢٧٩هـ) إن ا بيب عبد ا ا داد

(١) روض الرياحـ .

(٢) الرب الرؤوف مناقب الشيخ معروف.

(٣) تنوير الأغلاس (٢/٣٣١).

(٤) عقود اللآل تأليف عيدروس بن عمر - شرح العينية تر ة أ بكر بن سا - النهر ا ورود.

يقول: ناظري وناظر ناظري ا نة فقال: صدق ا بيب عبد ا قوله، وأنا أقول كذلك ناظري وناظر ناظري ا نة(١).

- و ن نقلت عنه أيضا علي بن حسن العطاس (ت:١١٧٢هـ) بقوله ناظري وناظر ناظري ا نة.(٢)

- كما وردت أيضا عن مد ا ذوب صاحب سواكن كان يقول ناظري وناظر ناظري ويكررها إ أن ينقطع نفسه يقول ناظري وناظر ناظري ا نة(٣).

ا ثال الثالث: ما ورد ديوان أ بكر بن سا .

فيا ساكرا منها فيهناك سفها سكرت ا من قبل مظهر طين .

و نار إبراهيم كنت موحدا و سفينة نوح سهم وحص .

و عند تكليم الكليم بشائر بطور التجلي من ليه دكت.

وهو صدى ا ينسب إ ا يلا الفيوضات الربانية وهو كتاب مشهور لدى صوفية حضرموت بطبعات متعددة، ونسبها الشعرا الطبقات إ إبراهيم الدسوقي(٤):

أنا الواحد الفرد الكب لذاته أنا الواصف ا وصوف شيخ الطريقة!!.

أنا كنت مع نوح أشاهد الورى ارا وطوفانا على كف قدرة.

أنا كنت مع إبراهيم ملقى بناره وما برد الن ان إلا بدعو .

وهي طويلة ذكر أنه كان مع إ اعيل ويعقوب وإدريس وأيوب.

والقصيدة نسبها الشعرا الطبقات لإبراهيم الدسوقي وهنا يتضح أ ا مفترية على ا يلا ال تأ س ته مثل هذه الترهات.

ا ثال الرابع: ما وصف به السقاف أباه مو الدويلة بأن أول قدمه بتخوم الأرض والآخر بساق العرش كما شرح العينية وهو يتفق اما مع ما نسب إ ا يلا من قوله:

ذراعي من فوق السموات كلها ومن ت بطن ا وت أمددت راح .

---

(١) تاج الأعراس (٦٥/١) وقد عدها ا ؤلف أنه أذن له بالتحدث هذه الكلمة ا شهورة وقال لايتبادر إ الذهن أ ا من بنات الأفكار لأ ا لا يقو ا إلا ا واص عن إذن خاص..

(٢) تاج الأعراس (٦٦/١) و ذلك قصة حـ جرى ذكرها ببندر باكلنقان..

(٣) تنوير الأغلاس (٣٨٤/٢) وكذا بنصها كنوز السعادة (ص:٥٨).

(٤) كنت قد عثرت على طبعة حجرية متآكلة إذ أراها ا كتبات تباع بطبعة جديدة فأدركت حـ إذ الضرر الذي جلبته هذه ا طبوعـة على صوفية حضرموت.

وكذلك ما قاله مو الدويله الفناء بأنه (نزل علينا شئ لو نزل على ا بال علها ادا) مقتبس من الكتاب ا نسوب للجيلا شعره:

وشاهدت مع لو بدا كشف سره بصم ا بال الراسيات لدكت.

ا ثال ا امس: ما ورد كنوز السعادة الأبدية أن أبا بكر العطاس ا وضع السبحة كانت تذكر ا وحدها تعد حبة حبة، وهذه سبحة شبيهة بسبحة الشيخ أ الوفاء ال أعطاها ا يلا وكان إذا وضعها على الأرض تدور حبة حبة كما ذكره باسودان الذخ ة[1].

ا ثال السادس: قال أبو بكر العد قصيدة الوسيلة حـ أتى إ ذكر أبيه فقال:

وذكر العيدروس القطب أجلا عن القلب الصدا للعارف[2].

وهو مقتبس ا نسب للجيلا :

وذكري جلا الأبصار بعد غشائها وأحيا فؤاد الصب بعد القطيعة.

وقد فسر قول العيدروس مد بن عمر رق - تلميذ أ بكر العد - مواهب القدوس بقوله (وذكر أحوال العيدروس أزال من القلب ما عليه من الكرب ا ذكرها بصدق) وليس كما فهمه أبو بكر ا شهور أن ا راد بالذكر موعة الأذكار ا أثورة ال رتبها العيدروس.[3].

ا ثال السابع: وقد تلف الاقتباس مع البقاء على الفكرة العامة ومن ذلك ما نسب إ أن مو الدويلة حـ أنكر عليه أبو يد ملاطفته للنسوة - كان له ن علاقة من جهة الأم على حد تعب ا طيب ا وهر الشفاف - فلما نام أبو يد وقام ليتوضأ فقد فرجه وخصيتيه!! وبقي كا رأة فاستغفر ا ، فقال له الشيخ: ما اطبهن إلا و ن مثلك عاد له ما فقد.

وأما القصة الأخرى ا شا ة فهي ما ذكره اليافعي نشر ا اسن من قصة الرجل الذي أنكر على الفقراء وكانت زوجته عندهم بقوله: هؤلاء الفاعلون التاركون يسمعون والنساء عندهم. فشعر رقان بول، فتنحى ليبول فوجد فرج امرأة، فرجع إ الشيخ. فقال له: هكذا يكون الفقراء إذا جلس عندهم النساء،فاستغفر الرجل ا [4].

---

(١) كنوز السعادة (ص:٤٩).

(٢) وأعجب بقول أ د بن زين بن يط قوله أنه روي عن بعض ا نتسب إ العيدروس كان فظ القصيدة ال منها هـذا البيـت (وذكـر العيدروس) فرآه بعضهم ا نام أنه تنازع فيه ملكا الق أحد ا يريد يسأله فقال الآخر خله - أي دعه - فإنه فظ هذه القصيدة فأجابـه الآخر بأنه لا يقيم أبياته فرد عليه الأول لكنه يقيم هذا البيت بلا تغي انظر موع كلامه. والرؤيا ا نامية برمتها أيضا فيض الأسرار وكذا انظر تثبيت الفؤاد (١/١٦٠).

(٣) مواهب القدوس (ص:٤٧) - سلسلة أعلام حضرموت العدد (١٣) (ص:١٤٩).

(٤) انظر ا وهر الشفاف تر ة مو الدويلة.

وسواء فقد ا نكر الأول فرجه، أم وجد الثا فرج امرأة، فإن ا لمح الذي يؤخذ منهما عدم الاعتراض على الصو فيما الف فيه الظاهر والتسليم له مشكل الظاهر.

ا ثال الثامن: ما نقل عن شيخ بن عبدا العيدروس قوله أنا النقطة ال ت الباء قد ذكرها السراج اللمع منسوبة للشبلي. وتقدمت الإشارة إ معرفة معناها من جهة الكشف و جوابات زين العابدين بن عبد ا بن شيخ على رسائل عمر بن أ د باشراحيل حـ سئل عن الباء والنقطة ما يفيد هذا التشابه حـ قال جوابه:

(قال سيدنا الشيخ عبد ا العيدروس رضي ا عنه الباء أول افتتاح القرآن، وأول كل بسملة فيه، و يع العلوم من القرآن الدال على علم الغيب والشهادة وعا ا وت وعا ا لمكوت، فيقول بسم ا الر ن الرحيم بالباء ظهور الوجود، وبالنقطة يز العابد من ا عبود، قيل للشبلي أنت الشبلي؟ قال: أنا النقطة ال ت الباء، فالنقطة للتميز، وهو وجود العبد ا يقتضيه حقيقة العبودية، وكان الشيخ أبو مدين يقول: ما رأيت شيئا إلا رأيت الباء عليه مكتوبة، فالباء ا صاحبة للموجودات من حضرة الربوبية مقام ع ا مع، والباء تعطي معرفة الصفات بالنقطة ال تها، فصار الباء الأشكال الثلاثة الباء والنقطة وا ركة، والباء هي ملكوتية، والنقطة جـ وتية، وا ركة شهادة، والألف ا ذوفة ال هي بدل منها هي ا قيقة القائمة بالكل، وقال موضع آخر وبالباء تكونت الأشياء صورة ومعـ لأ ا نطقت أعـ ذرات الكائنات بسر الباء فجميع ا وجودات سر الباء!)(١).

ا ثال التاسع: ما نقل كنوز السعادة و موع كلام أ د بن عبدالقادر منسوبا إ ا ذوب أ د ا دار - أحد ا تأخرين - حيث كان إذا مرت به امرأة الطريق سك بثديها.قال كنوز السعادة: وا كمة ذلك أنه رج شهوة الزنا منها!!(٢).

وتشبه هذه القصة من حيث ا كمة ما نقل تنوير الأغلاس من قصة ا ذوب الذي يركِب النساء على اره فإذا وصلت إ حيث تريد قبلها!! فأنكر عليه الشعرا هذا بظاهره وباطنه فلما جرى منه ذلك فقد حاله وسبه ما معه! فشكى إ ا واص واستغفر الشعرا من ذنبه وطلب منه أن يرد حاله فقال ا ذوب ليذهب إ الباب الفلا ويأكل ما وجد فمضى الشعرا فوجد وزغا فأكلها فرجع حاله!! قال العطاس وكانت ا كمة ذلك أن كل من قبلها ذلك الرجل لا تز طول حيا ا!!(٣).

ا ثال العاشر ما حكاه الشرجي طبقات ا واص أن إبراهيم بن عبد ا بن زكريا (ت:٦٠٩هـ) رأى النـ ا نام فقال له يا إبراهيم اقرأ سورة مر قال: فقرأ ا عليه حـ وصلت إ قوله تعا (وإن منكم إلا

---

(١) السلسلة القدوسية (٥٣٢/٢) وانظر شطحات الصوفية (ص:٤٤) قال معلقا على قول.

وقد أشار الكيلا الإنسان الكامل إ مؤلف له النقطة من بسم ا فلينظر.

(٢) كنوز السعادة (ص:١٧٨) موع كلام أ د بن عبد الر ن السقاف معه له عبد القادر (ص:٧٢).

(٣) تنوير الأغلاس (٢٨٢/٢).

واردها) فقال: نعم يا إبراهيم إلا أهل اليمن فقلت أي أهل اليمن يا رسول ا فقال أ السورة فلما أ متها فقال يا إبراهيم أهل اليمن من ا الب إ حيس قلت: و نالوا ذلك يا رسول ا ؟ فقال بصـ هم على جور ولا م.

وهذا يشبه ما يذكرونه من فضائل حضرموت وأن أبا بكر ا سن البكري ذكر تفسـ ه عند قوله تعا (وإن منكم إلا واردها...) أنه يستثـ من ذلك أهل حضرموت لأ م أهل ضنك ا عيشة. وزاد الطـ بلة علي بن مد ا بشي حـ ادعى أن استثناء (إلا أهل حضرموت) قراءة شاذة، قال نبه عليه أبو ا سن البكري ـور ولا م وضنك معيشتهم!![1] قلت: والذي نبه عليه البكري استثناء من غـ الزعم أنه قراءة شاذة فمن أين هذا القول ا ط ؟.

تتطابق القصص:

وقد تتطابق القصتان اما إطار الفكر نفسه، ونذكر على سبيل ا ثال قصتـ إحدا ا: أنه كانت بـ أ بكر بن سا وعبيد بن عبد ا لك بانافع (ت:١٠٠٦هـ) أخوة و بة فأعطى أبو بكر بن سا خا ه لعبيد بانافع، وأخذ خا عبيد، وقال له: من سبق به الأجل سيسقط خا ه من يد صاحبه أمارة على موته فليحضر دفنه، فكان أبو بكر بن سا هو الذي سبق به الأجل، وكان عبيد حينها نازلا أحور فسقط ا ا من يده صلاة الضحى فركب على ناقته و لته القدرة الإ ية هو ورديفه ابن مرشد، وقال له لا تفتح عينيك، فلما كان أثناء الطريق فتح مرشد عينيه فهتف عليه بقوله عمى! فقال: يا سيدي واحدة! فقال واحدة إ ولد ولدك فوصلوا عينات ووجد من حضر مرادهم ملون الشيخ أبا بكر بن سا فلم يقدروا حـ وصل عبيد فقال شلوا وقولوا (أربعة شلوا ا مل وا مل ما شلهم) فهو أول من قا ا، طهره وكفنه هو ومن معه حـ أنزلوه ق ه، فكان عبيد تو توسيده الق ، وفك العصابات منه، و ا كشف عن وجهه قال له: مرحبا بصادق الوعد!![2].

والقصة الثانية الـ تتطابق معها أنه وقعت بـ صا بن عبد ا ا امد (ت:١٢١١هـ) و مد ا يلا ـهة حبان ألفة و بة ا ، فقال مد ا يلا لصا بن عبد ا من كانت وفاته منا قبل فليحضر أخوه عند دفنه، وجعلا لذلك علامة بينهما، وهو أن يسقط خا ا ي، فبعد مدة من الزمن سقط خا صا بن عبد ا من أصبعه وهو ببلد عمقـ ، فعرف بذلك وفاة ا يلا وهو إذ ذاك بروضة بـ إسرائيل وبـ البلدين ثلاث مراحل، فقال صا ا امد به الأمـ مد بن سعيد بن فهيد: سر معي ولا ف وأردفه، وقال له: اغمض عينيك ولا تفتحهما فامتثل الأمـ ، وبعد زمن يسـ قال افتح عينيك فإذا ا الروضة، وكان من أمر أهلها أ م غسلوا مدا ا ذكور وكفنوه فلما أرادوا له تعذر ذلك عليهم لشدة الثقل! وبينما هم تالون

(١) طبقات ا وا (ص:ص:٤٧) - النور السافر (ص:١١٨) - ا واعظ ا لية (ص:٤٥).

(٢) ذكرها علي بن أ بكر ا شهور سلسلة أعلام حضرموت العدد (١٥) (ص:٤٧) نقلا عن طوطة أ مة.

على ذلك بكل وسيلة إذ قدم عليهم صا بن عبد ا فصلى على ا نازة وقال لثلاثة من ا اضرين ا لموا معي، قال: بسم ا وعلى ملة رسول ا فارتفع النعش.

ولا د القارئ أي صعوبة إ اد أوجه الشبه السبعة ب القصت ، وقد مل الواقعة على التعدد كما قد مل على الاستنساخ مع التعديل الطفيف الذي لا ل بالأصل.(١).

وأخ ا فإن ا يستوقف السائح هذه الطريقة من طرق الصوفية ما يزها من تسلسل الولاية الأبناء والأحفاد وسريان الكرامات وا وارق إليهم ووراثتها وقسمتها قسمة ييز، ولا يعدو حال من ق با درسة من غ هم أن يكون منطويا فيهم، ويظهر ذلك جليا سند ا رقة ا سلسل بالآباء وهذا التسلسل الولاية حقيقته أمر وه واصطفاء ربا يرجع إ النسب وهو مراد العيدروس العد بقوله:

فقنا على العشاق كل مشهد من مثلنا

ولو يطول من طال أو جد من جد ما نالنا

وأرباب هذه الطريق ن ذكر وتسلسل فيهم هذا الإرث جاء ا ديث عنهم مفصلا كتب التراجم وغ ها كالـ قة ا شيقة وا شرع وغرر البهاء والعقد النبوي وشرح العينية وهناك ما يش إ سند آخر ولكنه مسلسل بالأبدال لآل ا طيب كما وضحه صاحب ا وهر الشفاف معلقا على قول مد بن علي ا طيب أنا بدل ابن بدل وما لو منا البدل فاستنبط صاحب ا وهر ثلاث فوائد من هذا الكلام:

الأو اطلاع الشيخ ا ذكور أنه بدل.

الثانية اطلاعه على أبيه أنه بدل.

الثالثة اطلاعه على ا تخلف من ذريته من أن لا لون من بدل(٢).

بل قد يتجاوز الأمر ا طباء ليصل حظ النساء من البدلية عدد كب ا أسرة واحدة بشبام وتظهر الكتب لنا واقعا ينبض با كاشفات والاطلاع على ا واطر يشارك فيه النساء من الشرفات فيقلن للشيخ أ بكر بن سا تلميذ معروف با ال حـ دخل شبام بعد وفاة شيخه: على حذوه يا ابن سا ، وللعبيد وا وا ومن لا يؤبه له أيضا مشاركة ا كاشفة وقد أراد بعضهم أن يعد الأولياء بشبام فأخذ سبحة وعد كل من ر به منهم فمر واحد ن لا يؤبه به فلم يعده فقال مكاشفا: فقال: ضع حبة!! - أي عد منهم - فرمى الرجل بسبحته مسلما لكثر م(٣).

ا تام:

---

(١) تاج الأعراس (١٣٤/١).

(٢) ا وهر الشفاف ا كاية السابعة والثمانون.

(٣) انظر كل من طوطات كنوز السعادة وتاج الأعراس ومواهب الرب الرؤوف.

وحسـ أن أمسك عنان القلم إ هنا هذه السياحة الـ ما قمت ا إلا لبيان ا ق حـ أقدم ا عاصرون على بيان الشق العملي وإخفاء ا انب الفلسفي أو ما نشأ من فروع لدى الغلاة، وإ إذ انتهى بنا ا قام أدعو ا تصوفة أن يقوموا مثـ وفرادى ويتفكروا ا فاهيم الأصيلة للتصوف ويكفوا عن الترويج ا ـت ستار الزهد والدعوة إ الأخلاق وأن يعودوا إ ا ع الأصيل من الكتاب والسنة - والعود أ ـد - ويدعوا ما لوث به التصوف الفلسفي الأفكار، فما جئت به من حق فليقبل وما كان من خطأ أو سهو فليصوب وآخر دعوانا أن ا ـمد رب العا .

كتبه أكرم مبارك عصبان.

ا راجع.

١ ـ ا وهر الشفاف ذكر فضائل ومناقب كرامات السادة الأشراف من آل باعلوي وغ هم من الأولياء والصا الأكابر العراف تأليف عبدالر ن بن مد ا طيب خ.

٢ - موعة السلسلة العيدروسية.

٣ - ا شرع الروي مناقب السادة الكرام آل أ علوي تأليف مد بن أ بكر الشلي.

٤ - الك يت الأ ر عبدا بن أ بكر العيدروس مطبوع ضمن ا موعة العيدروسية.

٥ - النهر ا ورود مناقب الشيخ أ بكر بن سا فخر الوجود عه ا سن بن إ اعيل ا امد (خ).

٦ - صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب ب فضل عه مد بن عوض بافضل - ط -.

٧ - نشر اسن الأوصاف ذكر مناقب سقاف بن مد السقاف تأليف له حسن - ط - دار ا اوي.

٨ - غاية القصد وا راد مناقب القطب ا داد مد بن زين بن يط دار إحياء الكتب العربية.

٩ - ال قة ا شيقة ذكر لباس ا رقة الأنيقة تأليف علي بن أ بكر السكران طبع مصر.

١٠ - ا واعظ ا لية من ا الس العلية من أنفاس علي ا بشي عها حفيه علي عبد القادر مكتبة الرباط بسيؤن.

١١ ـ من أعقاب البضعة ا مدية الطاهرة تأليف علوي بن مد بلفقيه دار ا هجر.

١٢ - كنوز السعادة الأبدية الأنفاس العلية ا بشية من أنفاس علي بن مد ا بشي عه سن بن عبدا السقاف خ.

١٣ - تذك الناس من موع كلام أ د بن حسن العطاس عه أبوبكر بن عبدا ا بشي مطبعة حسان القاهرة.

١٤ - ا نهل العجيب الصاف فضيلة وكيفية حضرة الشيخ عبدالر ن السقاف عها عبدالر ن بن مد ا شهور.

١٥ - شرح العينية تأليف أ د بن زين ا بشي مطبعة جاوى ا دودة.

١٦ - موع كلام أ د بن عبدالر ن السقاف عه له عبدالقادر دار الفقيه للنشر والتوزيع.

١٧ - مطالع الأنوار بشرح رشفات السادة الأبرار تأليف عبدا بن أ د باسودان خ.

١٨ - برد النعيم نسب الأنصار خطباء تر خ.

١٩ - الغرر تأليف مد بن علي خرد باعلوي مطابع ا كتب ا صري ا ديث.

٢٠ - السنا الباهر أعيان القرن العشر تأليف مد بن أ بكر الشلي.

٢١ - عقد اليواقيت ا وهرية تأليف عيدروس بن عمر ا بشي ا طبعة العامرة الشرفية.

٢٢ - ذخ ة ا عاد بشرح راتب ا داد تأليف عبدا بن أ د باسودان امش عقد اليواقيت.

٢٣ ـ ا بايا الزوايا تأليف عمر بن علوي الكاف دار ا اوي.

٢٤ - نشر النفحات ا سكية تأليف باحسن طوط.

٢٥ ـ مواهب الرب الرؤوف مناقب الشيخ معروف تأليف مد بن عبدالر ن بن سراج خ.

٢٦ - الدر ا دهش البهي مناقب الشيخ سعد بن علي تأليف علي بن أ بكر السكران خ.

٢٧ - عة النور من كرامات علي بن عبدالر ن ا شهور طوط.

٢٨ - النفحة ا دنية الأذكار القلبية تأليف عبدالر ن بن مصطفى العيدروس.

٢٩ - السلسلة القدوسية تأليف شيخ بن عبدا العيدروس طوط.

٣٠ - مواهب القدوس مناقب أ بكر العيدروس تأليف مد بن عمر رق مطبوع ضمن ا موعة العيدروسية.

٣١ معارج الأرواح تأليف أ بكر بن سا طوط.

٣٢ - التعرف على التصوف أ د بن عبدا بن شهاب تر للدراسات والنشر.

٣٣ ـ إ اف السائل بأجوبة ا سائل عبدا بن علوي ا داد مطبعة نة البيان.

٣٤ - الروض ا زهر شرح قصيدة مدهر أ د بن علي ا نيد طوط.

٣٥ - فيض الأسرار تأليف عبدا بن أ د باسودان طوط.

٣٦ - تنوير الأغلاس ع مد عوض بافضل طوط.

٣٧ - الضوء اللامع مولد الن الشافع لعمر بن مد بن حفيظ.

٣٨ - الدليل القو شيء من عادات تر حامد بن مد بن شهاب الدين.

٣٩ العرف العاطر عبدالر ن بن مصطفى العيدروس.

٤٠ ـ أغلى ا واهر ا نتقى من تراجم أ بكر بن سا تاج الأكابر تأليف البحث العلمي لدار الأصول.

٤١ - الفيوضات الربانية من أنفاس السادة العلوية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأليف زين بن إبراهيم بن سيمط.

٤٢ - تاج الأعراس مناقب صا بن عبد ا العطاس علي بن حس العطاس طوط.

٤٣ - الكوكب الدري مناقب أ د بن مد ا بشي تصنيف زين بن علوي باعبود طوط.

٤٤ - الروض الباسم مناقب الشيخ أ بكر بن سا تأليف عبد ا بن أ بكر باشعيب طوط.

٤٥ - حلاوة القرطاس مناقب أ بكر بن عبد ا العطاس طوط.

٤٦ - الكوكب الزاهر على نسيم حاجر تأليف أ د بن أ بكر بن يط.

٤٧ - قيقات تار ية ا أسرة باحرمي من أفضلية.

٤٩ - تفريج القلوب وتفريج الكروب تأليف عمر بن سقاف السقاف.

٥٠ - ا بايا الزوايا تأليف عمر بن أ د الكاف.

٥١ رحلة الأشواق القوية إ مواطن السادة العلوية تأليف عبد ا بن مد باكثر وتعليق عبد ا بن مد السقاف.

٥٢ - العقد النبوي تأليف شيخ بن عبد ا العيدروس. طوط.

٥٣ - غرر البهاء الضوي تأليف خرد باعلوي.

٥٤ ـ النفحة الشذية من الديار ا ضرمية تأليف عمر بن أ د بن يط.

٥٥ - موع كلام ابن شهاب. طوط.

٥٦ - مطلب الراغب مناقب شهاب الدين طوط.

٥٧ - النور السافر لعبد القادر العيدروس.

٥٨ - بشائر وطوالع سعود ع علوي بن طاهر ا داد طوط.

٥٩ - خلاصة ا دد النبوي تأليف عمر بن مد بن حفيظ.

٦٠ - ا ضرة الربانية تأليف حلي بن حسن العطاس.

٦١ - حضرة القيام لعمر أ علامة طوط.

٦٢ - تثبيت الفؤاد س ة ا داد للحساوي.

٦٣ - ظهور ا قائق عبد ا بن علوي العطاس.

٦٤ - مفتاح السرائر تأليف أ بكر بن سا .

٦٥ أ العطية ا نية تأليف علي بن حسن العطاس.

٦٦ - القرطاس شرح راتب العطاس تأليف علي بن حسن العطاس.

٦٧ - العقود اللؤلؤية تأليف مد بن حس ا بشي.

٦٨ - سلسلة أعلام حضرموت تأليف أ بكر بن علي ا شهور (١٥ عدد).

٦٩ - ا واعظ ا لية من أنفاس علي بن مد ا بشي.

٧٠ - رفع الأستار قصيدة مع شرحها لعبد الر ن بن عبد ا بلفقيه.

مراجع أخرى :

- طبقات ا واص للشرجي.
- دراسات التصوف إحسان إ ي ظهر .
- شطحات الصوفية عبد الر ن بدوي.
- التصوف والتفلسف صابر طعيمة.
- مصرع التصوف للبقاعي قيق عبد الر ن الوكيل.
- نشأة التصوف الفلسفي وتطورها عرفان عبدا ميد فتاح.
- فة الزمن حس عبدالر ن الأهدل.
- فتح الباري ا افظ ابن حجر.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- فتاوى با رمه ا جرانية والعدنية.
- فتاوى ابن حجر ا يتمي.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة وا وضوعة مد ناصر الدين الألبا .

فهرس ا تويات